الإسلام .. مستقبل أوروبا

- مشاهير اعتنقوا الإسلام ..
- مشاهير احترموا الإسلام ..
- لماذا أسلم هؤلاء ؟ ..
- لماذا يدخل الناس الإسلام ؟ ..

ياسر حسين

الأمين للنشر والتوزيع

الإسلام .. مستقبل أوروبا

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾
صدق الله العظيم

دار الأمين

طبع * نشر * توزيع

الجيزة : ٨ شارع أبو المعالى
(خلف المعهد البريطانى) العجوزة
تليفون و فاكس : ٣٤٧٣٦٩١

١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق
(خلف قاعة سيد درويش) الهرم
تليفون و فاكس : ٥٦٣٤٦٩٩

ص.ب: ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

رقم الإيداع ١٠٠٨٩ / ١٩٩٧

ISBN : 977-279-160-9

إخراج فني : جمال فتحي أحمد

مقدمة

عندما شرعت فى كتابة هذا الكتاب وضعت نصب عينى الهدف منه ألا وهو الشباب المسلم الذى يحمل لقب مسلم فى البطاقة الشخصية ، ولكن ليس له أى علاقة بالإسلام الحقيقى فكل ما يعرفه هو الدندنة بالأغانى الهابطة الخليعة ، حافظ لكلماتها عن ظهر قلب ، مدركاً لمعانيها من حب وغرام وهيام وشوق وعاشقاً لما يسمى بنجوم الفن وربما علق صورهم فى غرفته باعتبارهم نموذجاً يحتذى به .. وكذلك الافتتان بكرة القدم ولطم الخدود عند الهزيمة أو ضياع ضربة جزاء والخروج عن الوقار عند الفوز والفرحة به كأنه نصر فى معركة حربية وارتداء الملابس الغربية وتقليد موضاتها .

أما الإيمان بالله والتصديق به الذي يعصم من الوقوع فى الزلل والصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر وقراءة القرآن التى تجعل جوف الإنسان كالبيت العامر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى جعل المسلمون خير أمة أخرجت للناس وعمل الصالحات والإحساس بآلام الفقراء والمساكين والتصدق عليهم والصيام الذى يهذب النفس ونصرة الأخوة المسلمين أو على الأقل إدراك معاناتهم من الحروب الصليبية وحروب الاغتصاب الموجهة ضدهم .. .. فهو غير موجود غير موجود !!!

وحتى الشباب المثقف الذى لديه حد أدنى من المعلومات فهو تحت ضغط التعليم العلمانى الذى يضع الدين فى مؤخرة المواد الدراسية ويشطب معارك صلاح الدين من التاريخ وتحت ضغط الإعلام العلمانى الذى يقدم له الأفلام الساخنة والأغانى الخليعة والبرامج التافهة من منوعات واستعراضات وإعلانات وتحت ضغط ظروف الحياة القاسية التى تجعل الإنسان لا يهتم سوى بقوت يومه .. هذا الشباب غسل مخه بتخاريف تقول له : إن الدين ما هو إلا طقوس تؤدى فى المسجد ليس لها أى صلة بحياته العملية .

هذا الشباب انبهر بالغرب انبهار المهزوم بالمنتصر انبهار من لا حضارة له ولا ثقافة فى مواجهة من يدعى الحضارة وينسى هذا الشباب أن المسلمين الأوائل فتحوا العالم وأقاموا

حضارة كبرى استنار بها العالم نوراً حقيقياً وليس تنويراً زائفاً وليس دياجير الظلام التى تحياها حضارة الغرب المعدومة من الأخلاق المنغمسة فى الجنس الغائبة فى المخدرات الضارية فى الاحتكار .

ينسى هؤلاء الشباب أن هناك أناس من الغرب باعوا تلك الحضارة الزائفة وهجروها ديناً وديدناً ويمموا وجههم شطر الإسلام يستخرجوا منه الكنوز وتجاهلوا بذلك دعاوى المستشرقين والعلمانيين الزاعمة بأن الإسلام هو عودة إلى القرون السابقة وأثبتوا بهذا أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وأنه شريعة وعقيدة !!

لقد كان هناك فكرة لبيان قصص إسلام أمهات المؤمنين وكان هناك فكرة لبيان قصص إسلام ملوك غير عرب فى أزمنة غابرة ولكننى فضلت أن تكون أغلب القصص لكتاب وأدباء ومفكرين وقساوسة وشباب أجانب فى وقتنا الحاضر حتى تزول الغشاوة من عيون شبابنا المنبهر بالغرب وهو يرى هؤلاء الأجانب ينجذبون لحضارتنا التى يعنى التمسك بها الاحتفاظ بهويتنا والعودة للمجد والسؤدد والرفعة .

﴿ ولله العـزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [المنافقون : ٨] صدق الله العظيم

الفصل الأول

مشاهير اعتنقوا الإسلام

١ - ليلى مراد .
٢ - مراد هوفمان .
٣ - موريس بوكاي .
٤ - مالكوم إكس .
٥ - محمد على كلاى .
٦ - مالك تايسون .
٧ - كات ستيفنس .

١ ليلى مـراد
هل تبرعت لإسرائيل

☐ ملكة على عرش الغناء الإسرائيلى :

فى ١٧ فبراير ١٩١٨ وفى مدينة الإسكندرية ولدت ليلى مراد لأبوين يهوديين من أصول بولندية كانا قد هربا من أجواء الحرب العالمية الأولى إلا أن أجواء الحرب الثانية اقتربت من مصر بل ومن الإسكندرية عندما وصلت جيوش ألمانيا بقيادة القائد الفذ روميل إلى العلمين طلب يهود الإسكندرية من الملك فاروق السماح بالهجرة إلى القاهرة فوافق فهاجرت العائلة إلى القاهرة فى حى وكالة الليمون بالقرب من حارة اليهود ثم انتقلت لحى السكاكينى إلا أن بعض أفراد العائلة فضل الهجرة إلى أمريكا أو فلسطين .

بينما أسلمت ليلى مراد فى عام ١٩٤٦ فإن أقربائها الذين سافروا إلى فلسطين التى احتلها بعد ذلك الكيان الإسرائيلى ظلوا على ديانتهم اليهودية طبعاً وفى هذا يقول ابن عمها منير أصولين « فى سنوات الحرب بين مصر وإسرائيل لم نكن تجرؤ على الاتصال بليلى مراد فى القاهرة ؛ لأنه كان يمكن اعتبار ذلك نوعاً من التجسس تضار بسببه ليلى أو نضار نحن فى إسرائيل ولكن بعد مبادرة السلام بدأنا فى الاتصال بها لكنها انزوت تدريجياً عن الجميع وهى لا ترد على تليفوناتنا ولا ترسل لنا خطابات وبالمختصر هى لا تريد أن تعرفنا وتتعلل دائماً بحجج دبلوماسية » .

يكمل منير « لقد تعرضت ليلى مراد لضغوط فى نهاية الأربعينات من جانب الحلخلمات وكبار يهود مصر الذين حاولوا إقناعها أن حياتها أصبحت فى خطر بعد حرب عام ١٩٤٨ (مع أنها كانت قد أسلمت) وعرضوا عليها تنصيبها ملكة على عرش الغناء الإسرائيلى فى حالة هجرتها لإسرائيل ولكنها رفضت وطردتهم من منزلها ثم رفضت بعد ذلك الهجرة مع الأسرة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٤٩ » .

❑ زكى عبد الوهاب يهودى :

كانت ليلى مراد قد تزوجت من المخرج فطين عبد الوهاب وأنجبت منه ابنا يدعى زكى ويعلق منير أصولين – ابن عم ليلى – على موضوع ولادة زكى تعليقاً فى غاية الطرافة فيقول : « إن زكى فطين عبد الوهاب مسلم ومع ذلك فنحن لا نعترف به كمسلم (من أنتم؟) لأنه طبقاً لديننا اليهودى سيظل يهودياً مهما فعل (!) فرغم أننا نعترف بحرية كل فرد فى اختيار دينه (!!!!) إلا أن شريعتنا تقول إن زكى يهودى فالأم هى الأرض وإذا أنجبت ذكوراً كانوا كلهم يهوداً » .

نستطيع أن نلمح العديد من الأوهام فى هذا الحديث فعدم اعترافهم بإسلام زكى هو الخيط الواهى الذى يتمسكون به لإعادة ليلى للديانة اليهودية وهم يعرفون جيداً أن هذا مستحيل كما أن الأستاذ منير يتفوه بأساطير كبرى فهل يحترم اليهود اختيار الإنسان لدينه ؟ إنهم يعتبرون أنفسهم البشر من دون البشر أما باقى الناس فهم حيوانات خلقوا على أشكال الإنسان كى يكونوا لائقين بخدمة الإنسان اليهودى فكيف نصدق هذا اليهودى اللئيم ؟

كما أن ليلى مراد أسلمت منذ عام ١٩٤٦ وولدت ابنها زكى من زوجها المسلم فطين عبد الوهاب والشريعة الإسلامية السمحاء تقول : إنه إذا تزوج المسلم من المسلمة فالطفل مسلم فماذا يريد اليهودى ؟ إن النصر لشريعتنا السمحاء على شريعة التلمود الفاجرة التى تدعى احترام ديانة الآخرين .

❑ ماذا تحوى وصية ليلى ؟

ومازال منير يواصل أحلامه أو لعلها كوابيس فيقول « إن لنا أمنية نعيشها فى إسرائيل ألا وهى أن تقلب وصية ليلى مراد الدنيا رأساً على عقب ؛ لأننا نؤمن أنها ستعلن فى الوصية عودتها لدينها الأصلى (!) بعد أن تكون قد تحررت من الخوف الذى ظل ملازماً لها طيلة مشوارها بمصر ، فإذا سألته الخوف من ماذا رد بأنها منذ الصغر ومن كثرة ما سمعته وقرأته عن اضطهاد اليهود أصبحت ترتعد من أى صوت غريب بالمنزل بل كانت تبكى فى هيستريا غريبة وكانت تخشى من الظهور على المسرح ومواجهة الجمهور .

أى أن منير يتوهم أن خوف ليلى مراد هو الذى جعلها ترفض زيارة الكيان الإسرائيلى أو الاستقرار هناك خصوصاً أنها لا تؤمن بالسلام بين مصر وإسرائيل ولذلك تريد أن تظل

بعيدة عن أى اتهام إذا ما انهار هذا السلام ويمكننا مناقشة هذه الادعاءات ونبين مدى صحتها من عدمه .

سبق أن عرفنا أن ليلى أشهرت إسلامها فى عام ١٩٤٦ ولا يمكن «للأستاذ» منير أن يدعى أن هناك ضغوط على ليلى لتسلم ، بل إنه يعترف أن الضغوط كانت من الطرف اليهودى وأن ليلى طردتهم شر طردة ويمكن لأى مؤرخ أن يوضح لنا مدى الحرية التى كان اليهود يتمتعون بها حتى قيام حرب ١٩٥٦ وعندها خير عبد الناصر اليهود بين الهجرة إلى الخارج وبين الإسلام ولكن ليلى كانت قد أسلمت منذ أكثر من ١٠ سنوات فأين هو الخوف الذى يتحدث عنه الأستاذ منير ؟

أما الوصية التى يحلم بها منير فليست إلا خيالاً فى عقله فيمكن لليلى – إن كانت إسرائيلية الهوى – أن تهاجر لإسرائيل دون خوف أو وجل فلماذا تنتظر أن تموت ثم تظهر المفاجأة ووقتها ستخسر رصيدها من الحب لدى أفراد الشعب المصرى الذى سيعلم أنها كانت منافقة طيلة هذه السنوات وأنه كان يجب تطبيق حد الردة عليها ؛ لأن الشريعة الإسلامية لا تقبل أن يرتد المسلم عن دينه وذلك تطبيقاً لحديث الرسول – عليه الصلاة والسلام – « من بدل دينه فاقتلوه » .

❑ أنور وجدى خلف الشائعات :

فى أوج عنفوان ثورة يوليو وفى ١٢ سبتمبر ١٩٥٢ نشرت جريدة الأهرام خبراً من مراسلها فى دمشق جاء فيه أن الحكومة السورية قررت منع أغانى ليلى مراد وأفلامها فى سوريا ؛ لأنها تبرعت لإسرائيل بمبلغ ٥٠ ألف جنيه وأثار الخبر ردود فعل عنيفة فى الأوساط الفنية والسياسية وأكدت وكالة أسوشيتدبرس أن ليلى مراد كذبت هذه الأنباء التى يعود مصدرها لحقد بعض المشتغلين بالسينما وأنها مؤمنة أن الشعب والحكومة المصرية يعرفانها حق المعرفة ولا يصدقان هذه المزاعم .

وعلى عكس المبدأ القانونى المعروف «على المدعى البينة» فإن المدعى عليها وهى ليلى مراد طُلب منها إثبات براءتها من هذه التهمة دون أن تتمكن الجهات المدعية من تقديم دليل واحد على إدانتها وعادت ليلى مراد إلى مصر لأنها كانت وقت ظهور هذه القصة تعالج فى فرنسا وكانت عودة ليلى بمثابة أحد أدلة براءتها لأنها لو كانت متهمة لخشت من العودة والحساب القاسى فى مصر .

كان على ليلى تقديم أدلة براءتها وكان الدليل الأول هو مستند يبين حساب ليلى مراد فى أحد البنوك وكان مقداره ٣٦ ألف جنيه وحساب فى بنك آخر يقدر بـ ٣٠٠٠ جنيه كما قدم أنور وجدى خطاباً نص على ما يلى «أ قر أنا أنور وجدى أن طلاقى من السيدة ليلى مراد لم يكن بسبب دينى لأن السيدة ليلى مراد مسلمة وموحدة بالله منذ سبع سنوات ولم يكن سبب الطلاق خلافاً سياسياً أو ميولاً وطنية وإنما هى عربية مسلمة صميمة ولكن سبب الطلاق هو أسباب خاصة يحدث منها كل يوم بين جميع الناس» .

وسعت ليلى مراد حتى حصلت على خطاب من الشئون المعنوية بالقوات المسلحة المصرية يؤكد أن ليلى مراد لم تسافر من فرنسا إلى إسرائيل ولا صحة لما نشر لتبرعها لإسرائيل بأى مبلغ وأخيراً ظهر حديث لليلى مراد فى مجلة الفن عدد نوفمبر ١٩٥٢ قالت فيه : «إننى مصرية عربية مسلمة وأحب العرب والإسلام والله لا يظلم مخلوقاً بريئاً وستظهر براءتى للجميع بل ويعلمها الذين أشاعوا تلك الفرية الكاذبة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» .

ولكى تؤكد ليلى مراد على كل كلمة قالتها قابلت مدير مكتب اللواء محمد نجيب وتبرعت بمبلغ ١٠٠٠ جنيه مصرى لمشروع تقوية الجيش المصرى ؛ ولكى تثبت أنها مازالت محبوبة من الشعب زارت هى وأنور وجدى - بعد زواجهما للمرة الثالثة - كلية الآداب بجامعة القاهرة حيث استقبلها الأساتذة والطلبة بالترحاب وأكدوا سعادتهم ببراءة ليلى مراد من التهم المنسوبة إليها .

يرى البعض أن أنور وجدى يقف خلف هذه الشائعة الكاذبة فقد كان عمر الطلاق بينهما قصيراً وعادا مرة أخرى إلى بعضهما فور إطلاق الشائعة ورغم أن أصابع الاتهام أشارت لأنور وجدى بالاتفاق مع أحد الصحفيين اللبنانيين هو الذى أطلق الشائعة إلا أنه ما كاد أن يعرف أبعادها وأنها لن تؤثر على ليلى مراد فقط وإنما عليه أيضاً بوصفه شريكاً لها فى أغلب أفلامها حتى أسرع لينفى الشائعة وليسافر لفرنسا مع ليلى ليعودا سوياً مع أنهما كانا مطلقين وعندئذ عادت الحياة الزوجية بينهما .

ولأن مجلة روز اليوسف كانت قد نشرت مقالاً عن ليلى مراد ولأن المجلة معروفة بميولها اليسارية وحيث أن الشيوعية قد ماتت فى العالم ومات معها شعارها السافل «الدين

أفيون الشعوب، فقد اتجهت المجلة اتجاهاً علمانياً وهو هجوم على الدين ولكن بطريقة أخرى غير مباشرة ولذلك نفثت فى مقالها بعض السموم كالعادة .

كان أول السموم هو أنه ليس عيباً أن تولد ليلى مراد يهودية ونحن نتفق معهم فى هذه النقطة ، ولكننا نعرف أنهم يلمحون أن تكون العلاقة بين المسلمين واليهود علاقة ودية طبيعية ونقول لهم إن الله عز وجل والرسول - عليه الصلاة والسلام - أخبرانا أن العداء الإسلامى اليهودى سيظل قائماً إلى يوم القيامة وبالتالى فليس عيباً أن تولد ليلى مراد يهودية ولكن العيب كل العيب أن تكبر وتعى وتدرس ثم تظل على دين الضلال ولكن - والحمد لله - استخدمت ليلى مراد عقلها واعتنقت الإسلام .

من السموم أيضاً ادعاء أن هناك عائلة يهودية لليلى مراد أو مجموعةمن أقربائها يعيشون فى إسرائيل ونقول لهؤلاء نحن نقدر صلة الرحم ولكن صلة الإسلام أقوى فعائلة ليلى مراد وأقربائها وأخوتها هم من المسلمين أما هؤلاء اليهود فيمكن أن تدعوهم للإسلام فإن قبلوا كان بها وإن رفضوا فليس لهم إلا الحقوق الإنسانية خصوصاً وأنهم يعيشون فى الكيان الإسرائيلى ، وبالتالى وجبت مقاطعتهم وهذا هو ما فعلته فعلاً ليلى مراد .

أما أكبر السموم على الإطلاق فهو أن المقال الطويل كان يهدف فقط للإثارة الصحفية ولم يتضمن قصة إسلام ليلى مراد وكيف اعتنقته وكيف يشتمل على هذا فلو حدث لكانت مجلة روز اليوسف تدعو الناس لاعتناق الإسلام بينما هى فى الحقيقة تدعو الناس لترك الدين والإغراق فى الشهوات وخلع الحجاب لهذا كان رفع التوزيع بالعناوين المثيرة هو الهدف الأول من المقال .

وفى مجلة أخرى نشرت قصة إسلام ليلى مراد ولكن المجلة كانت فنية ولهذا جاءت القصة مختصرة لا تسمن ولا تغنى من جوع ولكنها على الأقل ذات مغزى إذ تقول ليلى مراد « لقد عاد أنور وجدى مستغفراً نادماً بطريقته الفهلوية وأصر على إعادة الحياة الزوجية بيننا وقررت أن انتهز الفرصة لكى أجعل من إعادة أنور لى مناسبة جليلة كانت نفسى تتوق إليها منذ كبرت وترعرعت وبدأت أعقل وأميز الأشياء وبالفعل عدت لأنور وكلانا على دين الإسلام الحنيف ، والمغزى البسيط للقصة أن من يفكر تفكيراً منطقياً سيدرك أن الإسلام هو دين الحق .

ولما كانت ليلى مراد مطربة فإن هذا يجرنا لسؤال عن مشروعية الغناء فى الإسلام خصوصاً وأن الفتوى السائدة حالياً هو أن الغناء كلام حسنه حسن وسيئه سيئ أى أن الكلام المغنى لو كان سيئاً فالغناء حرام ولو كان هناك ميوعة أو تخنث أو خلافه فى الغناء لأصبح حراماً وتتجاهل هذه الفتوى مشروعية الغناء بالمزمار أو آلات الطرب الحديثة .

يقول الرسول – عليه الصلاة والسلام – : « ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحرّ والحرير والخمر والمعازف » رواه البخارى ولما كان من المعروف أن الخمر حرام وأن ارتداء الحرير حرام للرجال فيفهم من ذلك أن المعازف حرام ويقول الرسول – عليه الصلاة والسلام – أيضاً : « ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير » رواه ابن ماجة وإسناده صحيح وهكذا فالمسألة ليست فى كلام الأغنية ولكن فى المزمور نفسه .

ولكن هل المزمور حرام على أطلاقه يمكننا أن نحدد الإجابة من أحاديث الرسول ﷺ فعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : دخل على أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقولت الأنصار يوم بعاث وليست لمغنيتين فقال أبو بكر أمزامير الشيطان فى بيت رسول الله فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا. رواه البخارى (٢/٤٤٥) وأحمد (٦/١٣٤) مسلم (٣/٢١) ابن ماجة (١/٦١٢) النسائى (٣/١٩٦) .

وقد استدل البعض من هذا الحديث إمكانية إباحة الغناء ولكن مردود عليهم بالآتى أن غناءهما كان مجرد إنشاد للأشعار عن الشجاعة فى الحروب وليست عن العشق والغرام والوجد والهيام والشوق والهوى والتعريض بالفواحش وما يحرك النفوس كما يفهم من قول عائشة وليسا بمغنيتين أنهما ليستا محترفتا الغناء وإنما هاويتان كما أن الرسول ﷺ لم ينكر على أبو بكر قوله عن الغناء مزامير الشيطان أى أنه أقره على هذا ولكنى استثنى أيام الأعياد .

والخلاصة أن الفقهاء اتفقوا على جواز الضرب بالدف فى المناسبات كالأفراح أو قدوم الغائب ويجوز استخدام المزمار أو آلات الطرب الحديثة فى الأعياد فقط على ألا تضيع فرضاً وألا يصاحبها خمور أو رقص ولا يصاحبها ميوعة أو تخنث أو خضوع فى القول وألا تشمل الكلمات تمجيداً للعلاقة الآثمة بين الرجل والمرأة أو دعوة للفسوق والفجور أو وصف

الخمر مثلاً .. إلخ فإذا طبقنا هذه الرؤية على أغاني ليلى مراد فيمكننا اعتبار أغنية «يارايحين للنبى الغالى» جائزة على اعتبار أن ذهاب الحجاج للحج هو مناسبة تستدعى الفرحة .

علينا ألا نعتبر ما سبق قيوداً أو تزمتا أو تشدداً أو تطرفاً فهذه أحكام ديننا التى التزم بها المسلمون الأوائل ففتحوا العالم ولما طال علينا الزمن وأخذنا نفرط فى هذه الأحكام بالتدريج ونستمتع بالغناء وغيره من المحرمات كان أن توالت علينا الهزائم واستعمرنا الغرب عسكرياً واقتصادياً والأدهى والأمر .. ثقافياً حتى لقد اعتبر بعض المسلمين أن الحكم العثمانى تخلف والحكم الفرنسى تنوير وبالتالى فالالتزام بأحكام الشريعة - كبيرها وصغيرها - سيقودنا للمجد والعزة .

﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [المنافقون ٨]

٢ مـراد هوفمان

التسامح الإسلامى أم التفرقة المسيحية ؟

آثار إسلام الدكتور مراد هوفمان سفير ألمانيا الحالى فى المغرب قدراً كبيراً من الاهتمام إلى جانب الحرج فى الغرب لدرجة أن بعض المسئولين كانوا يخفون حقيقة إسلامه وقد جاء اعتناقه للإسلام فى عام ١٩٨٠ تتويجاً لعملية متصلة من الدراسة والتفكير والمقارنة العقلانية بين حضارة الغرب وأيدلوجياته وقيمه وبين فلسفة الإسلام وإنجازاته على مستوى الفرد والمجتمع .

وقد حاولت الصحافة الصهيونية الهجوم على مراد هوفمان وتساءلت بسخرية كيف يعتنق رجل ألمانى مثقف ديناً يؤمن بضرب الزوجات ؟ وتناسوا أن معدلات ضرب الزوجات فى ألمانيا وإنجلترا وكافة دول أوروبا التى تدعى أنها تحافظ على حقوق الإنسان قد ارتفعت إلى درجة كبيرة جداً وهى لا تقارن بالمعدلات البسيطة لضرب الزوجات فى الدول الإسلامية(*) .

كما تناسوا أن الرسول ﷺ قد مدح الرجال الذين يمكنهم أن يحلوا مشاكلهم مع زوجاتهم دون استخدام الضرب وتناسوا أن الضرب هو الوسيلة الثالثة لمعاملة الزوجة الناشز أى غير المطيعة بعد الوعظ والهجرة فى المضاجع كما أن للضرب شروط أهمها أن لا يكون على الوجه الذى كرمه الله وكذلك ألا يكون مبرحاً ، وكمثال يمكن ضرب الزوجة بالسواك وهو تعبير عن غضب الزوج ولومه لها .

□ الزخرفة والخيال :

ويحكى مراد هوفمان عن مسيرته التى أوصلته للإيمان بدين الله والمواجهات التى قادته له وزادته إيماناً به ويبدو أنه كان مهتماً بالزخرفة والعمارة ففى إحدى زياراته لمدينة

(*) تكونت فى دول أوروبا جمعيات لحماية الزوجات من ضرب الأزواج .

غرناطة الأسبانية التى تحتوى على الآثار الإسلامية حلل هوفمان فن العمارة والزخارف الإسلامى ووصل لبعض الاستنتاجات ربما كانت هى بداية عملية اعتناقه للإسلام والوصول للحظة التنوير الأهلية .

يقول هوفمان « من الصحيح أن تثير العمارة الإسلامية فى زخرفتها الخارجية والداخلية رغم تنوعها الكبير شعوراً بالمكان ذا طابع إسلامى مميز يستوعب ملامحه البارزة والدقيقة وهو ما يمكن للمرء أن يشهده فى مبانى وباحة قصر الحمراء فى غرناطة أو فى مساجد قرطبة والقيروان والقاهرة واسطنبول ويصدق نفس القول على منطقة الحرم فى قلب مكة .

وترجع الخاصية الإسلامية المميزة لهذه التجربة الفنية إلى عدة عناصر منها المثل الأعلى الخاص بالبساطة فى الواجهات الخارجية للقصور الإسلامية والطابع اللاطبقى للإسلام الذى يغلب على تصميم المساجد الإسلامية والدرجة العالية من التجريد التى تتفق مع جلال الله عن الوصف عند المسلمين والأبعاد الإنسانية فى تكوين النسب المعمارية التى تعكس حرص الإسلام على التوازن والاعتدال ومنهج الوسطية فى معالجة كل الموضوعات وتجرد أماكن الصلاة من المناخ السحرى الذى يدل على خلو الإسلام من الطقوس والأسرار المقدسة والغموض »[1] .

☐ التسامح مع الأقليات :

باعتبار هوفمان سفير فقد تنقل بين العديد من البلدان فالزيارة إلى أسبانيا التى تحدث عنها كانت فى عام ١٩٥٨ وفى زيارة أخرى لبلغاريا عام ١٩٧٦ اكتشف هوفمان جوانب أخرى من عظمة الإسلام يحكى عنها قائلاً : « لاحظت وجود كنيسة صغيرة تقع دون مستوى الشارع ويبدو أنها كانت موجودة إبان العصر العثمانى وبينما ادعى المرشد أن هبوط الكنيسة عن الشارع سببه التفرقة التى كان المسلمون يمارسونها ضد الأقلية المسيحية فقد نظرت أنا للموضوع من جهة أخرى .

فقد كنت أعلم أن المسيحيين الأسبان بعد أن احتلوا ملقا وغرناطة وأشبيلية وطليطلة دمروا كل المساجد بطريقة وحشية ولم ينج المبنى الرائع فى قرطبة من التخريب تماماً إلا لوجود إمكانية لتحويله إلى كاتدرائية وفى زمن لاحق عندما احتلت فرنسا الجزائر لقى

(١) مراد هوفمان .. يوميات ألمانى مسلم .

مسجد الجمعة نفس المصير كما كنت أعلم أن من العبث البحث عن مئات المساجد التى شيدت فى الصرب واليونان فى ظل الحكم العثمانى ولا يوجد فى بلجراد سوى مسجد صغير واحد لم تنله يد التخريب » .

يا له من تناقض صارخ فالفاتحون الإسلاميون سمحوا باستمرار الديانة المسيحية فى كافة الكنائس بينما لم يحدث المثل بالنسبة للغزاة المسيحيين فالفارق الواضح بين التشدد المسيحى والتسامح الإسلامى يستمد أصوله من تعاليم القرآن القاطعة بإبداء التسامح نحو أهل الكتاب إذ ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ [البقرة ٢٥٦] كما أن التعددية الدينية جائزة ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾ [الشورى ٤٢] .

❑ حضارة تؤدى إلى الهلاك :

وقد تأثر هوفمان بقراءاته للفيلسوف الإسلامى محمد أسد الذى تناول عملية اعتناقه للإسلام فى سيرته الذاتية الرائعة « الطريق إلى مكة » كما جاء كتاب أسد « الإسلام فى مفترق الطرق » بمثابة ضرب على الوتر لدى هوفمان إذ صور الواقع العملى للحضارة الأوربية بصورة مدهشة مما ساهم فى تقريب الإسلام لدى هوفمان .

فإذا اخترنا مقتطفات من كتاب أسد الذى تأثر به هوفمان نجده يقول : « يبدو أن تنامى القلاقل الاجتماعية والاقتصادية وربما أيضاً حدوث الحروب العالمية ذات أبعاد لا قبل للمرء لمعرفة حدودها مسبقاً سوف تدفع العالم والحضارة الغربية المادية الغرورة بشكل مروع للإغراق فى السخف على نحو يضطر شعوبها إلى أن تبحث من جديد فى استكانة ودأب عن الحقائق الروحية وهنا يمكن للتبشير بالإسلام أن يجد قبولاً » .

❑ النور فى مكة :

فى كل بلد كان هوفمان يحط فيها رجاله كان اقتناعه بالإسلام يزداد خصوصاً عندما أقام بالجزائر وعاشر أهلها وأحس بأثر الإسلام فى تعاملات الجزائريين فى الوقت الذى كان قد كثف فيه قراءاته عن الإسلام وتراجم معانى القرآن الكريم حتى أحس أن حياته هى الإسلام وأن ﴿ من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ .

« فى الجزائر فى مايو ١٩٦٢ كان الألمان ينقبون عن البترول فى الصحراء وهدد بعضهم بهجر معسكرات العمل لأن حرب التحرير الجزائرية اقتربت منهم ولهذا أصدر

القنصل الألماني تعليماته بالعمل على رفع الروح المعنوية للعمال بصندوقين من الويسكي وطرت وسط عاصفة مروعة للوصول للصحراء بالويسكي وفي هذا الوقت فكرت في المجاهدين الجزائريين الذين يقفون هادئين متماسكين أنفسهم ومستغرقين في تأملاتهم بعيداً عن رائحة الويسكي ووحشية الجنود الفرنسيين » .

بعد أن كان هوفمان معجباً بالإسلام كنظام حياة بدأت خطواته تدنو إليه ونفسه تهفو إليه وبدأت نفسيته تضيق بالنصرانية ففي ألبانيا رأى بستانياً يحرص على صوم رمضان كله برغم نحافته وشهد مسلماً يوجسلافياً يصر على الصوم أثناء سفره فقرر هوفمان أن يصوم مثل المسلمين وقد أحس أن الصوم قد قوى مناعته ضد إغراء الشرك وأن روحه سمت وتخطى آلام جسده وهكذا يقول هوفمان « لم أملك إلا أن أكون مسلماً » .

لقد غمر النور الإلهي عقل هوفمان وفي المركز الإسلامي بكولونيا اعتنق الإسلام ونطق الشهادتين لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقول هوفمان « وهكذا بلغت مرادي » ولهذا غير هوفمان اسمه إلى مراد وقرر أن يؤدي الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج وعندما استقبله المستشار في السفارة السعودية لتلبية طلبه بدخول المملكة حدثه عن الإسلام والرسول مما أذهل مراد هوفمان لأن هناك دولة يولي دبلوماسيوها أولوية للقضايا الدينية على القضايا السياسية .

كان اعتناق هوفمان للإسلام وزيارته للمملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج بمثابة نقطة تحول في حياته ونتركه ليشرح لنا مشاعره في هذه الزيارة الغالية على قلب كل مسلم « دخلنا المسجد الحرام مرتدين ملابس الإحرام البسيطة البيضاء مستقبلين الكعبة الكائنة في قلب رحبة داخلية فسيحة وأنها للحظة لا يجرؤ حتى المسلم أن يحلم بها قبل حدوثها » .

« فعندما يشهد المرء بأم عينيه آثار معمارية أو طبيعية اعتاد على رؤيتها في الصور والأفلام فإنه غالباً ما يصاب بإحباط شديد عندما تأتي الحقيقة دون الخيال ولكن الأمر كان مختلفاً في هذه الحالة فلم يكن هناك ضجيج الأسواق حول المسجد ولا مناخ سحري قدسي حار بل ساد الانسجام أثناء أداء صلاة الجماعة في صمت مطبق يصون لكل امرئ استقلاله الذاتي فقد كان هناك عشرة آلاف حاج وزائر يطوفون حول الكعبة صامتين وكم كان تأثير ذلك أخذاً بالألباب .

وغمرتنا مشاعر دافقة بالترحيب والإحساس بالأمان التام بين إخواننا وأدركنا معنى تحية ، السلام عليكم ، وقد بدت نابضة بالحياة وفى مكة حيث تتجسد الكرامة والجمال والإيمان شعرنا بأننا مثل ذرات فى وحدة كونية كبيرة حيث تختفى الفوارق بين الأجناس وخلال ركوعى فى الصلاة أدركت من الأقدام المختلفة الألوان أن كل الأجناس والقارات ممثلة هنا .

والكعبة باعتبارها نقطة ثابتة وقبلة يتجه إليها المصلى تمثل مرساه رمزية لديانة عالمية تعلم أن الله ليس فى الشرق أو فى الغرب وإنما يتجاوز كل قيود الزمان والمكان وبعد أن طفنا سبع مرات حول الكعبة تحت قبة السماء المرصعة بالنجوم الساطعة نتساءل أية ديانة أخرى تبلغ بها البساطة حد أداء شعائرنا فى مساجد مكشوفة ، .

☐ هل تؤثر الثروة فى النفوس ؟

،حالف الحظ العرب مرتين فى تاريخهم الأولى فى القرن السابع الميلادى عندما جعل الإسلام من مكة قبلة لأنظار العالم والثانية بعد عام ١٩٧٣ عندما حققت أسعار البترول ارتفاعاً صاروخياً وعندما أمر سبحانه وتعالى النبى العربى بقوله : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ [العلق ١] فإنه أسبغ عليه نعمة دائمة ثم جاء اكتشاف البترول يحمل الكثير من أسباب الخير ، .

ونحن نتساءل هنا هل تغير الثروة النفوس ؟ يجيب هوفمان ، يبدو أن صديقى السعودى الشاب رفيق بدوى وزملاءه لم يتأثروا بهذه الثروة الجديدة التى هبطت عليهم حيث سموا بكبريائهم فوق حسابات البنوك ولم يخلب لبهم سعر صرف الدولار أو أسعار السوق النقدية وفضلوا على كل ذلك مناقشة قضاياهم الدينية ، .

، ففى كل صباح كانوا يتصلون بالبعض هاتفياً للتأكد من أن أياً منهم لم يفوت عليه نعاسه فرصة صلاة الفجر أما فى الغرب فإن المرء كثيراً ما يتساءل عن مدى قدره هذا السلوك الصارم فى التمسك بأهداب الفضيلة على الصمود فى مواجهة هجوم الرفاهية كما أنه ليس بوسع المرء أن يتصور كيف يمكن تجنب ظاهرة التفسخ فى ظل الغنى الوافر ، .

، ولم يمر السعوديون بالطبع بكافة مراحل دخول عصر التصنيع وإنما اقتحموا فجأة العصر التكنولوجى فى مرحلة ما بعد عصر الصناعة والسؤال المطروح الآن هى ما إذا كانت هذه الظاهرة سوف تزيد أو تقلل من الأخطار التى يتعرض لها المتدينين نتيجة ارتفاع مستوى المعيشة .

فى الواقع أن الإسلام هو أكثر من مجرد التصنيف الطبقى ودخل الفرد إن هذا الدين لقادر على أن يمنح المرء مناعة قوية ضد عبادة المال والترف فالمسلم الصالح يعمل على ترتيب أولوياته طبقاً لمعايير السوق فهو يقاوم نزعة الوصول بالإنتاج لأعلى مستوياته وتعظيم الربح وفى الوقت ذاته فإن المسلمين لا يعتبرون الملكية الخاصة والتجارة والربح والثروة شراً ولا يحقرونها .

وهكذا توصل هوفمان أن الغنى والفقر لا يؤثران فى الشخص المسلم الملتزم بقيم ومبادئ الإسلام والمسلم لا يحتقر المال ؛ ولكنه فى نفس الوقت لا يعبده فهو وسيلة وليس غاية ومعبود المسلم الوحيد هو الله رب العالمين لا يشرك به أحداً ولا ينشغل عن ذكره بلهو أو بالجرى وراء المال .

❏ ضرر أكل الخنازير :

أحس هوفمان أن كل يوم يمر عليه وهو فى ظل نور الإسلام يجعله يزداد اقتناعاً بصحة قرار تحوله إلى دين الحق خصوصاً وأن الإسلام يتفق مع مبادئ العلم الحديث وفى هذا يقول هوفمان « ألا يزال الناس على جهلهم بأن تناول لحم الخنزير لا يعتبر ضاراً فحسب إذا كان اللحم مصاباً بدودة الخنزير وإنما يتسبب أيضاً فى زيادة نسبة الكولسترول وإبطاء عمليات التمثيل الغذائى فى الجسم مع خطر الإصابة بسرطان الأمعاء كما يتسبب فى ظهور الدمامل والإصابة بالأكزيما والروماتيزم ؟ ألا يكفى أن تعرف أن فيروسات الأنفلونزا تعيش أثناء الصيف بفضل كرم وفادة الخنزير لها .

أليس من الغريب أن يتوقع محمد الأمى والمحروم من التعليم هذا وهو الذى عاش فى بيئة كان لها حظ قليل من التعليم فلا ريب أن هذا وحى إلهى » وهكذا آمن هوفمان أن رب العالمين خالق كل شئ حرم أكل الخنزير لما له من ضرر وقرر هذا فى الوحى إلى النبى الخاتم المرسل إلى كل العالم ولكن أوربا وأمريكا ترفضان تطبيق الأوامر الإلهية بل وحتى مقتضيات العلم الحديث والذى تدعيان أنهما يحترمانه .

❏ دلائل النبوة :

يقول هوفمان « لقد أثبت الرسول ﷺ أن شخصية سياسية محنكة تتمتع بكاريزما طاغية وقوة إرادة ومهارة تكتيكية ففى خلال الفترة من الهجرة إلى المدينة إلى الفتح السلمى لمكة

أثبت أنه عسكرى قد لا يقل مرتبة عن كارل فون كلاوزفتز[1] حيث استطاع محمد ﷺ أن يطبق بذكاء قواعد الحرب الاقتصادية والنفسية وأن يستخدم مفاوضات الحد من التسلح كأداة للسياسة الخارجية .

وكان قبوله للهدنة فى الحديبية والذى أثار مخاوف أصحابه مناورة دبلوماسية من الطراز الأول إذ سرعان ما أدرك أهل مكة أنهم قد وقعوا بأنفسهم على صك استسلامهم مستقبلاً وبنفس البراعة أملى محمد ﷺ دستور وحدة المدينة ليكون بمثابة معاهدة فيدرالية بين المجتمعين المسلم واليهودى .

وإذا ما أخذ المرء فى اعتباره النجاح الذى حققه الرسول ﷺ فى التجارة وحكمته كقاضى ومحكم وقدرته الخطابية وبلاغته فإن المرء سرعان ما يجد نفسه عاجزاً عن تفسير كيف تسنى لهذا العربى المحروم من التعليم الأمى أن يتمتع بكل هذه الصفات ؟ أى أن هناك شئ غريب فى هذا الأمر .. هناك شىء إلهى فى هذا الأمر .

❐ الاستغفار عند الانتصار :

الحرب هى أسوأ شىء فى الوجود نساء تترمل وأمهات تتثكل وأطفال تتيتم وتشرد وبيوت تهدم ومصانع تتوقف عن العمل وكثير مما يعجز القلم عن وصفه ولكن مع ذلك هناك ما هو أسوأ من الحرب ألا وهو المشاعر التى تتولد أثناء الحرب وبعدها مثل الرغبة المتبادلة فى الانتقام ولهذا تأمل هوفمان ودرس الآية الكريمة التى تقول : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ .

يقول هوفمان « طبقا لنص الآية فعلى المسلمين ألا يتملكهم الزهو عند النصر وإنما أن يلتمسوا المغفرة من ربهم فى خضوع وياله من مبدأ مدهش ولشد ما كان التاريخ الدبلوماسى سوف يصبح مختلفاً لو أن رجال السياسة كانوا أكثر التزاماً بهذه النصيحة ألم يكن من الممكن تجنب قيام الحرب العالمية الثانية لو أن كليمنصو وبوانكارية[2] قد التزما فى عام ١٩١٩ بما جاء فى سورة النصر بدلاً من أن تستبد بهما مشاعر الكراهية والرغبة فى الانتقام من ألمانيا.

(١) منظر عسكرى بروسى تعتبر كتبه مراجع أساسية فى العسكرية .
(٢) قادة فرنسا أثناء وبعد الحرب العالمية واللذان أصرا على وضع العديد من البنود الظالمة فى معاهدة فرساى التى أعقبت الحرب .

يمكننا هنا أن نلحظ ما يوحيه لنا هوفمان فهو يلمح لإمكانية تطبيق الشريعة الإسلامية في كل العالم ووقتها لن تشتعل الحروب التي يدبرها أعداء الإنسانية اليهود ونحن بدورنا نسأل هوفمان ولولا رحمة من الله لاشتعلت عشرات الحروب الملتهبة ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾ ..

نلاحظ هنا أن هوفمان باعتباره مسلماً قد تخلص من عقدة الذنب التي تحاول وسائل الإعلام الصهيونية أن تلبسها للشعب الألماني إذ تدعي أن هتلر أشعل الحرب بينما هو منها براء وتدعي أنه أحرق ٦ مليون يهودي في أفران الغاز وهما أسطورتان في أسطورة واحدة فعدد القتلى ١٠٠ ألف فقط ولم يكونوا في أفران الغاز وإنما بسبب انتشار الأوبئة وعدم النظافة والشغب وهكذا تأكد هوفمان أن الحروب من تدبير اليهود الذين يعادون الإسلام والإنسانية .

إذا حاولنا أن نخرج بمجموعة من الاستنتاجات من قصة إسلام هوفمان نجد أن الرجل قد عرف الفرق بين الأصولية والتطرف ولم يخلط بينهما كما تفعل الصحافة الغربية وعرف أن الملتزم بدينه كالقابض على جمر من النار وأن التمسك بأهداب الدين ليس تطرفاً وفي هذا يقول : « كثيراً ما يرمى الأصوليون بأنهم من هواة المماحكة والجدل اللغوي والتشدد في تفسير القرآن وهي تهمة باطلة فهم يعلمون أن الحقيقة الغيبية لا تصل إلينا إلا في صورة لغوية وأن أجزاء من القرآن لا يمكن فهمها حرفياً وإنما عن طريق الرمز وبالتالي فهم لا يتمسكون بالتفسير الحرفي على طول الخط » .

وقد أدرك الرجل البعدين الحياتي والحضاري للعبادة في الإسلام وللصلاة تحديداً إذ يقول « إن المساجد تقوم بدور متكامل كمراكز اجتماعية وسياسية وفي كثير من الأحيان نجدها وقد أحاطت بها المطابخ ودور الكتب والحمامات والمدارس » ولعل هذه النقطة والتي سبقتها ترد على العلمانيين الذين يريدون الفصل بين الدين والدولة ويريدون أن يبقى الدين كمجرد طقوس تؤدى في المساجد دون أن يكون له أثر في التفاعل مع كافة البشر .

بقي أن نقول : إن الرجل الذي كشف عن انهيار الحضارة الغربية التي يتباهى بها العلمانيون والذي أكد أن الإسلام هو البديل حاصل على دكتوراه من جامعة ميونخ في القانون وتولى العديد من المناصب الخارجية الألمانية وكان اعتناقه للإسلام بعد أكثر من ثلاثين عاماً من القراءة والبحث والتدقيق فاقتنع بالمنهج الإسلامي كعقيدة وكشريعة ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ صدق الله العظيم .

٣ موريس بوكاى

القرآن والتوراة والإنجيل والعلم

إن كنت من علمانى هذه الأيام وإن كنت لا تؤمن بالغيب وإن كنت تدعى أن العلم هو الإله الوحيد لهذا العالم فندعوك لقراءة هذا الكتاب فلن نجد بين دفتى كتاب بشرى ما يقنعك من كافة الأدلة العلمية والعملية على وجود الله مثل هذا الكتاب الرائع الذى اشتمل على العديد من المجالات العلمية بحيث لا يدع مجالاً للشك فى وجود الله ولا يجادل علمانى فى صحة الوحى الإلهى للقرآن الكريم .

يقول موريس بوكاى : لقد كانت مقابلة نصوص الكتب المقدسة بحقائق العلوم موضوع تفكير الإنسان فالقديس أوغسطين رأى أن اتفاق العلم والكتب المقدسة أمر لازم لصحة النص المقدس ولكن تطور العلم كشف للمفكرين عن وجود نقط خلاف بين الاثنين مما جعل مفسرى التوراة والأناجيل يناصبون العلماء العداء(١).

إن القليل جداً من الأمور ذات الصفة العلمية المثارة فى التوراة مخالفة بشكل صريح لمعطيات العلم الحديث ولا داعى لقراءة التوراة كلها بل يكفى دراسة الجزء الأول وهو سفر التكوين حتى يمكن التأكد من هذه المقولة أما الوقائع العلمية الكثيرة جداً والواردة فى القرآن الكريم فهى لا تتناقض إطلاقاً مع العلم الحديث .

لم أكن أعتقد بإمكان اكتشاف عديد من الموضوعات المتنوعة ومطابقة تماماً للمعارف العلمية فى نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً وفى البداية لم يكن لى إيمان بالإسلام ثم درست القرآن بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة خاصة وإن التعاليم التى تلقيتها فى شبابى كانت مغرضة لأنها دائماً كانت تتحدث عن المحمديين لتأكيد الإشارة أن الدين أسسه رجل أى أنه عديم القيمة إزاء الله وثبت لى فيما بعد كذب هذه المقولة وسأظل

(١) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم .. موريس بوكاى .. دار المعارف .

مديناً بالعرفان وبشكل لا حد له للمغفور له الملك فيصل الذى أحيى ذكراه باحترام عميق وسيظل محفوراً فى ذاكرتى أننى استمعت إليه يتحدث عن الإسلام وأننى تناقشت معه فى موضوع الكتاب وكونى تلقيت معلومات قيمة من الملك شخصياً ومن حاشيته شكل بالنسبة لى امتيازاً خاصاً .

علينا أن نعرف أن القرآن الكريم يعالج موضوعات كثيرة فهناك الخلق وعلم الفلك والأرض وعالم الحيوان والنبات والتناسل الإنسانى واتفاق كل هذه الموضوعات مع العلم يدفعنى للتساؤل لو كان كاتب القرآن إنساناً كما يقول المغرضون - فكيف استطاع فى القرن السابع أن يكتب ما يسبق عصره بأكثر من عشرة قرون؟ وبالتالى فلا شك فى أن القرآن وحى إلهى خاصة وأن محمد كان أمياً فكيف يصبح بين يوم وليلة سيد الأدب العربى ؟ بل وسيد العلم المستقبلى ؟

❑ موسى يكتب عن وفاته :

تعد الترجمة السبعينية للتوراة من العبرية إلى اليونانية من أول التراجم ويرجع تاريخها للقرن الثالث قبل الميلاد بعد قرون من بعثة موسى عليه السلام أما أقدم نص عبرى للتوراة فيرجع عهده للقرن التاسع بعد الميلاد أى أن المسافة بعدت تماماً عن بعثة موسى بالنسبة للنص العبرى أما اليونانى فلا يحتج به لأن الترجمة تفقد النص حلاوته وطلاوته وهذا يعكس القرآن الكريم الذى جمع فى عهد أبو بكر ومتوافر لدينا - والحمد لله - مصحف عثمان بن عفان ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

لا يفوتنى أن أذكر أن هناك كنائس تعتمد بعض أسفار من التوراة بينما ترفض كنائس أخرى من نفس المذهب هذه الأسفار وبهذا تتضح ضخامة ما أضافه الإنسان لنص التوراة(*) فإذا انتقلنا لحجية النصوص ومعقوليتها نجد على سبيل المثال لا الحصر أن اليهود يعتبرون موسى هو مؤلف التوراة أو ما يسمى الأسْفار الخمسة من العهد القديم فكيف يحدث هذا ويكتب موسى عن وفاته ويصف الوقت والزمان (التثنية ٣٤ : ٥ - ١٢) .

ومن التناقضات الفاضحة فى التوراة ما تقوله عن تدمير مدينتى أريحا وعاد فى عهد النبى يوشع بينما ثبت علمياً أنه تم تدميرها فى وقت يختلف تماماً عن عهد يوشع أما بالنسبة لقضية الطوفان الذى حدث فى عهد سيدنا نوح فالتوراة تقول إنه فى أربعين يوماً وبعد عدة سطور تقول إنه فى مائة وخمسين يوماً فمن نصدق ؟

(*) تعتبر الكنيسة أن التوراة هى العهد القديم مع الله وأن الإنجيل هو العهد الجديد وتزعم الكنيسة أن التوراة هى كلام الله .

هل أغرق الطوفان العالم ؟

يقول سفر التكوين في التوراة أن الطوفان يخص الجنس البشرى كله بل وكافة الكائنات الحية وهكذا فإن البشرية أعادت تكوين نفسها بدءاً من أولاد نوح وزوجاتهم بحيث أنه عندما يولد إبراهيم بعد ذلك بـ ٣ قرون – كما تقول التوراة – فإنه يجد الإنسانية قد أعادت تكوين نفسها في مجتمعات عديدة(*) فكيف يمكن لإعادة البناء هذه أن تتم في زمن قليل جداً ؟ إن هذه الملاحظة البسيطة تنزع عن النص أى معقولية .

وإن كان الطوفان قد حدث قبل ٣ قرون من إبراهيم كما تقول التوراة فإن الطوفان يقع في القرن ٢١ أو ٢٢ ق.م وفي ذلك العصر كانت هناك حضارات ضخمة مزدهرة فبالنسبة لمصر كانت تلك الحقبة قبل الأسرة ١١ في الدولة الوسطى أما في بابل فكانت أسرة أور الثالثة ومن المعروف أن لم يحدث انقطاع في هذه الحضارات وبالتالى لم يحدث إعدام يخص البشرية برمتها كما تقول التوراة .

ويختلف هذا عن القرآن الكريم الذى لا يحدد زمن الطوفان ولا مدة الكارثة نفسها كما أنه يقدم الطوفان باعتباره عقاب نزل بشكل خاص على شعب نوح وهو ما يتفق مع معطيات العلم الحديث ﴿ وقوم نوح لما كذبوا الرسول أغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذاباً أليماً ﴾ .

التناقضات في الأناجيل :

ناصبت الكنيسةالعلماء العداء ووضح هذا جلياً في قضية جاليليو الذى حوكم وأعدم بسبب استئنافه مكتشفات العالم كوبرنيكوس وبعد ٤٠٠ سنة من الإعدام اعتذرت الكنيسة بينما لم يقف الإسلام هذا الموقف إطلاقاً فالقرآن الكريم يحتوى على تأملات عديدة خاصة بالظواهر الطبيعية في الكون ويدعو للمواظبة على الاشتغال بالعلم وليس لهذا مقابل في التوراة والإنجيل كما أن الرسول ﷺ يقول : « أطلب العلم ولو في الصين » ، ويقول : « طلب العلم فرض على كل مسلم وكل مسلمة » .

(*) عبر إبراهيم عليه السلام النهر من العراق إلى سوريا ثم زار فلسطين ومصر ومكة هذا بخلاف المجتمعات الأخرى التى توجه لها أولاد نوح عليه السلام في تركيا ويأجوج ومأجوج والسودان .. إلخ .

ومنذ القرن الثامن حتى القرن الثانى عشر كانت تفرض القيود على التطور العلمى فى أوربا بينما أنجزت كمية عظيمة من الأبحاث والمكتشفات بالجامعات الإسلامية وفى قرطبة كانت مكتبة الخليفة تحتوى على أربعمائة ألف مجلد بالإضافة لتراجم العلوم اليونانية والهندية وكان الطلاب يسافرون من كافة بلاد أوربا لقرطبة للدراسة ولكم نحن مدينون للثقافة العربية الإسلامية فى الرياضيات فالجبر عربى وعلم الفلك والفيزياء والبصريات والجيولوجيا وعلم النباتات والطب .. إلخ ففى هذا العصر كان الناس أكثر تأثراً بالروح الدينية ولكن هذا لم يمنعهم من أن يكونوا مؤمنين وعلماء فى آن واحد .

ويختلف الأمر فى الأناجيل التى تشتمل على تناقضات فجة لعل أهمها فى الصفحة الأولى من الإنجيل فكل من متى ولوقا يعطيان للمسيح أنساباً مختلفة وقد يمكن فهم أن متى يتوجه بخطابه لليهود فيبدأ شجرة المسيح بإبراهيم ثم تمر بداود بينما لوقا الذى كان وثنياً يجعل الشجرة تمتد أبعد من ذلك ولكن القارئ يرى أن الاثنين يتناقضان بدءاً من داود فهل للمسيح نسبان ؟ فإن كان إحداهما فقط صحيحاً فالإنجيل الثانى يكون خاطئاً والسؤال هنا على متى أم لوقا نزل الروح القدس وعلى من منهما نزل الشيطان ليوحى له بالإنجيل الآخر ؟ الخاطئ ؟

هناك تناقض آخر فى قول مرقص عن المسيح : « لن يكون لهذا الجيل آية » أى أن المسيح لن يأتى بأى معجزات باستثناء معجزة شبيهة بمعجزة النبى يونس الذى ابتلعه الحوت لمدة ٣ أيام بينما تمتلئ الأناجيل بمعجزات كثيرة للمسيح – تمت بإذن الله – وبينما يحدد لوقا تاريخ صعود المسيح بيوم الفصح فإن سفر أعمال الرسل يحدد التاريخ بعد ذلك بأربعين يوماً .

إن صحة أى نص فى الإنجيل حتى أكثر النصوص احتراماً قابلة دائماً للنا
فالمخطوطة المعروفة باسم «كودكس فلتيكانوس» تقول فى مقدمتها إنه بعد مرور عدة قر على النسخة – فى القرن الحادى عشر تقريباً – حبر أحد النساخ كل الحروف ما عدا التى رأى أنها خطأ – هل كلام الله فيه خطأ ؟ حاشا لله – وهناك عبارات من النص مازالت في الحروف الأولى المكتوبة باللون البنى ترى بشكل واضح وتتباين مع باقى النص الجديد الذى كتب بحبر بنى غامق .

تقول مقدمة المخطوطة أيضاً « لم نتمكن حتى الآن من أن نميز بشكل نهائى مختلف الأيدى التى صححت المخطوطة ووضعت عليه الهوامش عبر القرون أو الذى نقل الهوامش

إلى داخل النص الأصلى ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ﴾ [البقرة : ٧٩] .

هل تجد هذا فى القرآن الكريم ؟ كلا بالطبع فالنص الأول هو الذى نزل على الرسول ﷺ .

☐ الشمس كوكب فى التوراة نجم فى القرآن :

تبدأ التوراة بالحديث عن خلق العالم ففى سفر التكوين وهو السفر الأول ومن الإصحاح الأول الفقرة ٣ إلى ٥ تقول : « ليكن نور فكان النور ورأى الله أن النور حسن وفصل بين النور والظلمات ودعا الله النور نهاراً والظلمات ليلاً وكان مساء وكان صباح اليوم الأول » .

إن الضوء الذى يقطع الكون هو نتيجة ردود أفعال معقدة تحدث فى النجوم ولكن النجوم فى التوراة لم تكن قد تشكلت بعد فى هذه المرحلة حيث أن «أنوار» السموات لا تذكر إلا فى الفقرة ١٤ باعتبارها ما خلق الله فى اليوم الرابع « ليفصل بين النهار والليل » ، « وليذير الأرض » ، ومن غير المنطقى هنا أن نذكر النتيجة وهى النور فى اليوم الأول على حين تذكر وسيلة إنتاج النور التى تسميها التوراة المنيرة أو النجم أو الشمس فى اليوم الرابع كما أن وضع الليل والنهار فى اليوم الأول غير مقبول فالليل والنهار باعتبارهما عنصرين ليوم لا يمكن أن يتشكلا إلا بعد وجود الأرض نفسها .

أما الفقرات من ٩ إلى ١٣ فتقول : « لتنبت الأرض خضرة عشباً يحمل بزراً كجنسه وشجراً يعطى ثمراً من جنسه وبزراً ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح اليوم الثالث » ، ومن المقبول عملياً أن تظهر القارات بعد الماء إلا أنه من غير المقبول أن يكون هناك عالم يتأتى بتنظيم جيد بالتناسل بالبذرة قبل ظهور الشمس فى اليوم الرابع كما يقول سفر التكوين- حيث تعتمد طبقة الكلورفيل بالنبات على أشعة الشمس .

وبينما تدعى التوراة أن الله استراح بعد أن خلق السموات والأرض فى ستة أيام فإنه سبحانه وتعالى يقول فى القرآن ﴿ ما مسنا من لغوب ﴾ أى أن التعب لم يمس الذات الإلهية مطلقاً بل ويختلف القرآن عن التوراة فى معنى اليوم فقد يكون مساوياً للمتعارف عليه وهو ٢٤ ساعة وقد يكون ألف سنة مما تعدون أو خمسين ألف سنة مما تعدون وهو ما يتفق مع نظرية النسبية لأنيشتين فالشىء مهما كبر حجمه فهو صغير بالنسبة لشىء آخر أكبر منه .

إذا نحينا التوراة جانباً ودرسنا ما يقوله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم عن الشمس والقمر والسماوات والأرض فسنجد ﴿ وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ﴾ [الأنبياء ٣٣] ﴿ لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴾ [يس : ٤٠] وهكذا فالنجوم والكواكب تجرى فى مداراتها حسب النظام الإلهى ولو حدث اختلال بسيط لدمرت الأرض فلو اقتربت الشمس من الأرض مليمتر واحد لاحترقت الأرض ولو ابتعدت مليمتر واحد لتجمدت الأرض من البرودة وهنا يتضح لنا الاتفاق الكامل بين القرآن والعلم .

لعلنا نلاحظ هنا أنه لو كان محمد ﷺ ألف القرآن - كما يزعمون - لنقل بعض المفاهيم السائدة فى عصره عن الفلك والتى تختلف اختلافاً كلياً وجذرياً عن المفاهيم السائدة فى العصر الحديث هذا إن كان محمداً عالماً بينما كان هو فى الحقيقة أمياً لا يقرأ ولا يكتب .

إذا نظرنا للتأملات الكثيرة للقرآن الكريم فى السماء نجدها إطلاقاً لا تتناقض مع العلم الحديث فمثلاً ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴾ [ق:٦] ﴿خلق السماوات بغير عمد ترونها﴾ [لقمان:١٠] ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ أما الآية الكريمة القادمة فهى تتفق اتفاقاً كاملاً مع العلم بعكس فقرات التوراة التى تتحدث عن نفس الموضوع التى ألفها بعض الكهنة الكاذبين .

قال تعالى ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ [يونس : ٥١] أى أن نور الشمس يسمه القرآن ضياء وهو ما يصدر من النجم أو الشمس ويختلف عن النور الذى يصدر من القمر وهو الكواكب وهو فى الحقيقة انعكاس للضوء الساقط عليه بينما يصف الكاهن مؤلف التوراة فى السفر الأول والفقرات الأولى الشمس بأنها المنير الكبير والقمر بأنه المنير الصغير وبعد هذا يزعمون أن محمداً قلد التوراة - حاشا لله - فهل يقارن الثرى بالثريا وهل يقارن التراب بالذهب ؟ فالقرآن الكريم هو الوحى الإلهى لمحمد ﷺ .

❑ غزو الفضاء :

قال تعالى ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ [المعارج :٤٠] وقال ﴿ برب المشارق والمغارب﴾ [الرحمن ١٧] وهى صورة تعبر عن اتساع المسافة بين نقطتين والملاحظ لشروقات الشمس وغروباتها يعرف أن الشمس تشرق من عدة نقط مختلفة فى الشرق وتغرب

على نقط مختلفة فى الغرب وذلك حسب الفصول فالعلامات التى تتخذ على كل من الأفقين تحدد نقط قصوى تشير لمشرقين ومغربين توجد بينهما نقط وسيطة على مدارالسنة .. فما أين لمحمد ﷺ الذى عاش منذ ١٤ قرناً أن يعرف هذا إلا أن يكون ربه هو الذى علمه هذا العلم .

قال تعالى ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ [الرحمن : ٥٥] وقال : ﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ [الحجر ١٤، ١٥] .

إننا نجد أنفسنا أمام آيتين تشير إحداهما إلى ما سيتحقق يوماً بفضل السلطات التى يخولها الله للبشرية فتغزو الفضاء فكيف للرسول أن يتنبأ بذلك الحدث الذى لا يرد على ذهن بشر – أما الآية الثانية فتتحدث عن غزو الفضاء الذى لن يشهده أهل مكة على عهد الرسول ولو حدث هذا فإن رد فعل الإنسان هو الشعور بأنه معرض للسحر .

لماذا يحدث هذا ؟ لقد عاش رواد الفضاء تلك المغامرة الخارقة فى القرن العشرين فعندما يكون الإنسان خارج طبقة الجو المحيطة بالأرض لا تبدو السماء مطلقاً فى صورتها اللازوردية لسكان الأرض وذلك نتيجة لظاهرات امتصاص طبقات الجو لضوء الشمس ولهذا ترى السماء بشكل مختلف إذ تكون سوداء وتبدو الأرض وهى محاطة بهالة كونية زرقاء بسبب ظاهرات الامتصاص الضوئى بينما يبدو القمر فى ألوانه الخاصة على خلفية سوداء من السماء وبالتالى فالمشهد جديد عاماً بالنسبة للذى يراه لأول مرة فيشعر أنه مسحور أما المؤمن فإنه يسبح ربه ويشكره على نعمة القرآن الكريم كتاب العلم الأول .

❑ ما هو عمل الجبال ؟

فيما يختص بتضاريس الأرض يتحدث القرآن عن تشكل الجبال والأرض وعن عناية الله بالإنسان ونعمته عليه التى يجب أن يقدرها فقد قال تعالى : ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً ﴾ [نوح ١٩ :٢٠] وقال : ﴿والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾ [الذاريات : ٤٨] فهذا البساط الذى مد وفرش القشرة الأرضية أو تلك الصدفة التى تصلبت هى التى نعيش عليها أما الطبقات التحتية للأرض فهى ساخنة جداً وغير صالحة للحياة .

أما الإشارة للجبال فهى تقترن دائما بالتأمل : ﴿ وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ [الغاشية١٩ :٢٠] ويدعو سياق الآيات الكافرين للنظر لبعض الظواهر

الطبيعية والاستفادة منها فى الإيمان بالله وفى هذا يقول سبحانه : ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً ﴾ [النبأ ٦ :٧] .

إن الأوتاد المشار إليها فى الآية هى التى تستخدم فى تثبيت الخيام فى الأرض وقد ثبت بالفعل أن وظيفة الجبال فى الأرض شبيهة بوظيفة الأوتاد فى الخيام فقد أثبت علم الجيولوجيا أن تعرجات الأرض تثبت الأجزاء البارزة منها التى تتنوع أبعادها من الكيلو إلى عشرة كيلو ومن ظاهرة التعرج هذه ينتج ثبات القشرة الأرضية .

وهكذا فنحن نرى التأكيد على هذه الحقيقة العلمية فى العديد من الآيات الأخرى ﴿والجبال أرساها﴾ [النازعات ٣٢] ﴿ وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ﴾ [لقمان ١٠] أى أن الطريقة التى خلق الله بها الجبال موائمة للثبات ومما يتفق تماماً مع معطيات علم الجيولوجيا التى ظهرت بعد ١٣ قرناً من بعثة الرسول ﷺ .

❑ تأملات خاصة بالنحل والعناكب والأبقار :

النحل هو موضوع أطول تعليق فى القرآن فقد قال تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ [النحل ٦٨ : ٦٩] .

ما اكتشفه العلم الحديث أن هناك نظاماً عصبياً رائعاً فى سلوك النحلة فى نظام العمل وفى التلقيح وفى الحراسة وهو سلوك منتظم يشبه – والقياس مع الفارق – نظام الدولة ويملك النحل وسيلة للتخاطب وهو قادر بإذن الله أن يعرف الاتجاه الذى يتخذه والمسافة التى توجد عليها الزهور التى سيمتص رحيقها كما أن العلم الحديث يثبت يوماً بعد يوم الفوائد الصحية لعسل النحل وهو ما ذكره القرآن الكريم تنزيل العزيز الحكيم من فوق سبع سماوات منذ ١٤ قرناً .

ويشير القرآن الكريم للعنكبوت للتأكيد على دقة مسكنه فهو من بين كل المساكن أكثرها وهنا فهو ملجأ غير مأمون كذلك الذى يتخذه الناس ممن اختاروا إلهاً دون الله فقد قال تعالى ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ [العنكبوت :٤١] والمعجزة الإلهية أن نسيج العنكبوت يتكون من

خيوط حريرية تفرزها غدة الحيوان وعيار هذه الخيوط متناه في الضآلة ولا يستطيع الإنسان أن يقلد دقة هذا النسيج .. وفي كل هذه التأملات لا نجد إطلاقاً ما يتناقض مع العلم الحديث .

لا يستحي الله أن يضرب بالبعوضة أو الذبابة مثلاً ولكن هذه الأمثلة تقرب الأذهان للإيمان وتخرس من يتحدى ويحاول إنكار وجود الله فهل يستطيع هؤلاء خلق الذبابة وهي أحقر خلق الله وهنا يضرب الله مثلاً بالأنعام ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ [النحل : ٦٦] .

هذه الآية متوافقة تماماً مع علم وظائف الأعضاء الحديث فسبحانه وتعالى يقول : إنه يعطينا شراباً من أجسام الأنعام والأبقار وهو اللبن وهو ما يأتي من التلاحم بين محتوى الأمعاء والدم وهو يسير الابتلاع على من يشربونه ومن المعروف - حديثاً - أن الغدد الثديية هي التي تفرز مكونات اللبن وتتغذى هذه الغدد بمنتجات هضم الأغذية التي تأتي إليها بواسطة الدم الدائر فالدم يلعب دور المحصل والناقل للمواد المستخرجة من الأغذية ... وهذه المعلومات كانت غير معروفة مطلقاً في عصر النبي ﷺ فالدورة الدموية اكتشفت بعد ١٠ قرون من تنزيل القرآن .

☐ علم الأجنة في القرآن :

يكرر القرآن الكريم هذه المعلومة ١١ مرة مستخدماً التعبير التالي ﴿ خلق الإنسان من نطفة ﴾ [النحل :٤] والنطفة يمكن تفسيرها بالمتبقي من دلو الماء بعد تفريغه أي كمية ضئيلة جداً من سائل ثم تقترن النطفة بخلية الإخصاب عند الرجل وهي المني فقد قال تعالى ﴿ ألم يك نطفة من مني ﴾ [القيامة :٣٧] وهناك آية أخرى تشير لوضع النطفة في قرار ويفسر البعض كلمة قرار بأنه الجهاز التناسلي ﴿ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴾ .

من المعروف من خلال علم الأجنة الحديث أن كمية الحيوانات المنوية التي تخرج في المرة الواحدة تعد بعشرات الملايين إلا أن حيوان واحد فقط هو الذي يتمكن من الاتحاد مع البويضة ليكون الجنين وهذا الحيوان الصغير جداً جداً هو الذي يسميه القرآن الكريم منذ ١٤. قرن نطفة وتعتبر النطفة الصغيرة من أول الخطوات لتكوين الجنين .

ويذكر القرآن السائل المنوي بصفات تستحق الدراسة فأولها «مني» ثم ﴿خلق من ماء دافق﴾ [الطارق :٦] وكذلك «ماء مهين» ويفسر البعض صفة مهين على أنها ليست للسائل

نفسه وإنما بسبب خروجه من نهاية الجهاز البولي فهو إذن يتخذ الطريق الذي يخرج منه البول وأيضاً «أمشاج» أي ما هو مخلوط وقد ثبت فعلاً إن السائل المنوى يتشكل من إفرازات مختلطة ذات عناصر شتى تأتى من الخصيتين والحويصلات المنوية والبروستاتا التى تفرز سائلاً يعطى للسائل المنوى قوامه الغليظ كذلك تفرز الغدد الملحقة بالمسالك البولية سوائل أخرى ويطلق على جميع السوائل المشتركة والمختلطة التى تنتج السائل المنوى لفظ «أمشاج» فأى اتفاق بين القرآن الكريم والعلم الحديث ؟ وأى إعجاز ؟

قال تعالى : ﴿ ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ [الحج :٥] ويتحقق استقرار الجنين بواسطة امتدادات حقيقية وكما لو كانت بذوراً تضرب فى الأرض فإنها تنهل من جدار الرحم ما يلزم لنمو الجنين فيتعلق الجنين بالرحم ويشير القرآن لهذا التعلق خمس مرات منها مثلاً ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ﴾ [العلق : ١، ٢] .

وبعد أن يتكون الجنين فإنه يمر بالعديد من المراحل يصفها القرآن الكريم بالتدريج ﴿ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم علقة ﴾ [غافر ٦٧] وفى مرحلة أخرى ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ﴾ [المؤمنون ١٤] والمضغة هى اللحم الممضوغ إذ أن الجنين يبدو للعين كاللحم الممضوغ ويتطور الهيكل العظمى فى هذه الكتلة وبعد أن تشكل العظام تتغطى بالعضلات ولا ينسى القرآن الكريم وهو كلام الله ظهور الحواس والأحشاء فيقول تعالى ﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾ [السجدة : ٩] وعندما يعرف علماء الأجنة أن القرآن الكريم يحتوى على مراحل تطور الجنين بهذه الدقة المتناهية وبهذا الوصف المعجز الذى يتفق مع العلم فى كافة تفاصيله فإن كثيرين منهم لا يجدون إلا التسليم بإرادة الله واعتناق الإسلام فليس من المعقول أبداً أن يعرف الرسول ﷺ هذه المعلومات الدقيقة التى اكتشفت بعد نزول القرآن بقرون فهل بعد هذا البيان الرائع يطلع علينا ملحد ليقول بأن الحياة نشأت صدفة ؟

بالنسبة للتربية الجنسية فى القرآن فهى واردة فى بعض الآيات نختار منها على سبيل المثال : ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم ﴾ [البقرة : ٢٢٢، ٢٢٣] .

تشير الآية الكريمة إلى تحريم إقامة علاقة جنسية مع الزوجة الحائض أما الجزء الثانى فيشير إلى الحرث الذى يسبق عند الباذر وضع البذور التى ستنبت زرعاً جديداً فالهدف

الأساسى للعملية الجنسية هو الإنجاب والجملة الأخيرة تحوى على توصية يبدو أنها تخص مقدمات للعلاقة الجنسية .

لنا هنا تعليق بسيط على الآية الكريمة فبينما ينفق الغرب المليارات على أبحاث لعلاج مرض الإيدز الذى ينشأ من اللواط الذى حرمه الإسلام ومن الشذوذ الذى حرمته تلك الآية الكريمة ﴿ فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾ ولو اتبع الغرب تلك النصائح لاقترب ذلك المرض اللعين من الاندثار ولكن الحرية الجنسية أو الفوضى تعمى أبصار الغرب أما بالنسبة إلى ﴿ وقدموا لأنفسكم ﴾ فهى تعنى التمهيد للفعل الجنسى مما يحترم حقوق المرأة إذ يؤدى التمهيد لإفراز بعض السوائل التى تسهل إتمام الفعل الجنسى وتزيد من متعته .

❑ القرآن والتاريخ والنبوءات :

ترد رسالة السيد المسيح فى القرآن الكريم فى إشارات عديدة فسورة آل عمران وسورة مريم نجد بها العديد من الآيات فيما يخص أسرة المسيح وميلاد مريم وصباها ثم ميلاد المسيح المعجز والمسيح يسمى دائماً فى القرآن «ابن مريم» والقرآن يعطى نسب المسيح من جهة أمه وهو أمر منطقى فليس للمسيح أب بيولوجى وهذا يختلف تماماً عن إنجيلى متى ولوقا اللذان يعطيان المسيح نسبين مختلفين من جهة يوسف النجار خطيب السيدة العذراء مريم قبل أن تلد المسيح .

إن القرآن يضع المسيح من خلال نسب أمه وفى سلسلة نوح وإبراهيم وأبى مريم أو عمران ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ [آل عمران : ٣٣، ٣٤] فالمسيح سليل نوح وإبراهيم من أمه مريم ولا يجد قارئ القرآن أخطاء فى الأسماء كتلك التى يجدها فى الأناجيل .

ومرة أخرى تفرض الموضوعية أن نشير للذين يزعمون كذبا أن محمد ﷺ قد ألف القرآن وأنه نقل كثيراً من التوراة فلو كان الأمر كذلك لتساءلنا من الذى دفعه عن العدول عن نقل التوراة فيما يتعلق بأسلاف المسيح بحيث أصبح نص القرآن بعيد عن أى مرمى نقدى تثيره المعارف الحديثة على حين أن نصوص الأناجيل والتوراة غير مقبولة بالمرة من وجهة النظر هذه وهكذا فعلينا أن نصدق النكتة التى تقول إن الرسول اختار الصحيح علمياً من التوراة والذى تأكدت صحته بعد ١٤ قرناً ونبذ الخاطئ علمياً ! ولا يبقى إلا القول أيها الصادق الأمين كم تلقى العمالقة من الأقزام .

أما بالنسبة لقصة خروج بنى إسرائيل من مصر وموت الفرعون فالرواية مذكورة فى القرآن الكريم دون التحديدات الجغرافية المذكورة فى التوراة ودون التحديدات العددية إذ لا نرى كيف استطاع ٦٠٠٠٠٠ رجل من بنى إسرائيل بأسرهم أن يمكثوا طويلاً فى الصحراء؟ فكيف استطاع هذا العدد أن يجد طعاماً فى الصحراء ؟ وأين كانت ترمى مخلفاتهم ؟ وإذا فرضنا أن عدد سكان بنى إسرائيل مليونان طبقاً لعدد الرجال المكون من ٦٠٠٠٠٠ رجل فهل من المعقول أن ننسى أن بنى إسرائيل كانوا أقلية فى الشعب المصرى فكم يبلغ سكان مصر ؟ هل هو عشرة ملايين فى ظل هذا العهد البدائى الذى تميز بالأعداد القليلة للسكان ؟

أما موت فرعون فيسرده القرآن الكريم كما يلى ﴿ فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾ [طه : ٧٨] ولقد هرب بنو إسرائيل وهلك فرعون ولكن جثته وجدت وتلك تفصيلة هامة لا تذكرها التوراة ﴿ وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ [يونس ٩٠ : ٩٢] .

بينما يذكر موت الفرعون فى التوراة عدة مرات فإن المعلقين المسيحيين مع اعترافهم بالتوراة وكأنها كتاب مقدس لا يذكرون هذه القضية بل لعلهم ينكرونها فالأب ديفو مثلاً يعتقد أن الخروج وقع فى منتصف حكم الفرعون لأنه هلك فى نفس وقت الخروج بينما يركز الكتاب اليهود على إثبات أن فرعون الخروج هو رمسيس الثانى لأنه كان أعظم ملوك مصر فلو كان هو فرعون الخروج فسيكره العالم مصر وملوكها .

فى العصر الذى تنزل فيه القرآن الكريم كانت جثث كل الفراعنة الذى شك الناس فى العصر الحديث صواباً أو خطأ أن لهم علاقة بالخروج كانت مدفونة بمقابر وادى الملوك بطيبة (الأقصر) على الضفة الغربية للنيل ولم تكتشف هذه الجثث إلا فى نهاية القرن التاسع عشر وكما قال القرآن فقد نجت جثة الفرعون وهى واحدة من المومياوات المختلفة الموضوعة فى المتاحف بينما لا تذكر التوراة هذه النقطة إطلاقاً .

ننتقل الآن لنقطة أخرى فبينما يفرد إنجيل يوحنا أربع إصحاحات لما حدث فى العشاء الأخير للمسيح حيث آخر أحاديثه ووصاياه وآفاق مستقبل ذات أهمية بالغة فإن الأناجيل الأخرى لا تذكر شيئاً عن مشهد الوداع المؤثر ويعطى المسيح أوامره وإرشاداته النهائية فيحدد

المرشد الذى على الإنسانية أن تتبعه بعد اختفائه ويطلق إنجيل يوحنا على كلمة المرشد لفظ Parakletos باليونانية وترجمتها Paraklet ويفسر المفسرون المسيحيون الكلمة بالروح القدس وهو جبريل عند المسلمين والتفسير السليم للمرشد أنه .. محمد ﷺ .

يقول إنجيل يوحنا : « إذا كنتم تحبونى فستعملون على اتباع أوامرى وسأصلى للأب الذى سيعطيكم Paraklet آخر » (يوحنا ١٤ : ١٥-١٦) فهل يكون المرشد الآخر ذو طبيعة ملائكية تختلف عن المسيح أم أن كلمة آخر تشير أنه من طبيعة مماثلة للمسيح أى رسول آخر يكمل رسالته ويوجب اتباعه ؟ وفى فقرة أخرى « الـ Paraklet الذى سيرسله الأب باسمى سيبلغكم كل شيء ويجعلكم تتذكرون كل ما قلته لكم » (يوحنا ١٤ :٢٦) وليس شرطاً أن يكون المقصود بالمرشد هو الروح القدس فهل يبلغ الروح القدس أصحاب الأناجيل الأربعة بمعلومات متناقضة أم يذكرهم بأقوال متناقضة عن المسيح ؟ أما الرسول ﷺ فإنه يذكر أهل الكتاب برسالة المسيح التوحيدية .

يقول أنجيل يوحنا (١٦ :٧-٨) : « رحيلى فائدة لكم لأننى إذا لم أرحل فالـ Paraklet لن يأتى إليكم وعلى العكس فإذا رحلت فسأبعث به إليكم وهو بمجيئه سيذهل العالم فيما يخص الخطيئة والعدل والحكم » فهل يذهل الروح القدس العالم ؟ هل سيأتى بعقيدة جديدة ؟ أم يملئ عقيدة المسيح على أصحاب الأناجيل ؟ أما الرسول ﷺ فسيذهل العالم فيما يخص عقيدة الخطيئة الفاسدة التى اخترعها بولس إذ قال تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ويحتوى القرآن الكريم على آيات كثيرة تحث على العدل أما الحكم فسيأتى محمد بالشريعة الإلهية النهائية على البشر بينما لم يملى الروح القدس أى شريعة أو أوامر بخصوص الحكم على أصحاب الأناجيل .

يقول إنجيل يوحنا (١٦ :١٣-١٤) « عندما سيأتى روح الحقيقة فسيجعلكم ترقون إلى الحقيقة بكاملها لأنه لن يتكلم بإرادته وإنما سيقول ما يسمع وسيعرفكم بكل ما سيأتى وسيمجدنى » ولقد كانت كلمة Paraclet سائدة لدى اليهود فى اليونان بمعنى الوسيط فليس من المعقول أن تنسب إلى الروح القدس جملة سيقول ما يسمع أن دليلنا على ذلك أن فعل يتحدث بالفرنسية (Parler) وهى ترجمة فعل La Leo (باليونانية) ومعناه العام إصدار أصوات وخاصة

صوت الكلام ويتكرر هذا الفعل كثيراً فى النص اليونانى للإشارة إلى أحاديث وأقاويل المسيح وهكذا فالاتصال بالناس فى كلمة يقول المنسوبة للباركليت Parclet لا يمكن أن تنطبق على الروح القدس أو جبريل عليه السلام بل هى اتصال ذو طابع مادى واضح وذلك بسبب مفهوم إصدار الصوت البشرى .

خاتمة

أن مقارنة رواية التوراة فى العديد من الموضوعات مع آيات القرآن الكريم تبرز الفروق الأساسية بين دعاوى التوراة غير المقبولة علمياً وبين آيات القرآن المتوافقة تماماً مع المعطيات الحديثة فعقيمة حقاً المحاولات التى تسعى لإيجاد تفسير للقرآن يعتمد على الاعتبارات المادية فلا يستطيع الإنسان أن يتصور أن الآيات ذات السمة العلمية كانت من تأليف بشر فهى تتحدى أى تفسير وضعى بسبب حالة المعارف فى عهد محمد ﷺ لذا فمن المشروع تماماً النظر للقرآن على أنه الوحى المنزل من عند الله .

وبعد تقول للسادة العلمانيين – الشيوعيون والملحدون سابقاً – هل بعد هذا العرض العلمى الرائع فى كافة المجالات من فلك وجيولوجيا وطب وفضاء وخلق الإنسان وتطابق الآيات القرآنية مع العلم الحديث بالنسبة للأحداث التاريخية هل بعد هذا كله تجادلون فى صحة رسالة محمد ﷺ وفى ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان ؟

٤ مالكوم إكس

لماذا يكسب المسلمون معاركهم ؟

يقول أحد السياسيين عن نشاطه فى خدمة الإسلام « إننا لو أنفقنا مليون دولار لإحداث نفس الأثر الذى أحدثه هذا الرجل لفشلنا » فإذا بحثنا عن السبب الحقيقى لاعتناق مالكوم إكس الإسلام نجد أنه قرأ أن المسلمين كانوا يكسبون المعركة تلو المعركة فبهرته قوة المسلمين المذهلة .

يقول مالكوم إكس « إن أمريكا فى حاجة لفهم الإسلام لأنه الدين الوحيد الذى يمكنه أن يمحو من مجتمعه كل تعصب عنصرى فلقد عشت أسبوعا فى الحج فى خيمة واحدة مع أناس كان شعرهم أشد صفرة من الذهب وعيونهم كزرقة السماء وأنا الزنجى فأيقنت أن الإسلام يستطيع القضاء على سرطان التفرقة العنصرية المتحكمة فى صفوف الأمريكيين » .

ولد مالكوم إكس عام ١٩٢٥ بولاية نبراسا وتلقى تعليمه الابتدائى بها فى مدرسة للبيض وجد فيها من معاملة زملائه البيض ما زرع فى نفسه بذور الحقد والكراهية للبيض وانساق قبل إسلامه فى تيار الخمر والسرقة ودخل السجن وفيه تعرف على الإسلام من خلال خطابات أخيه الذى سبقه إلى الإسلام فأقلع عن جميع العادات السيئة وقرأ عن الإسلام فى مكتبة السجن فأحب الإسلام واعتنقه ثم أصبح من أكبر الدعاة إليه ثم سقط شهيداً برصاص الغدر وهو يدعو الناس للإسلام .

ويروى مالكوم إكس قصة اعتناقه الإسلام قائلاً : « فى هارلم حى الزنوج فى أمريكا – غرقت إلى قاع المجتمع وسلكت طريق المخدرات والخمر والسرقة وجاء اليوم الذى وقفت فيه أمام القاضى وسمعت الحكم علىّ بالسجن عشر سنوات فى عدة تهم وكان هذا فى فبراير ١٩٤٦ وعندما دخلت السجن وجدت نفسى شريراً وسيئاً ومشاغباً وسيئ الخلق حتى أصبح اسمى بين النزلاء الشيطان » .

« كنت فى الحادية والعشرين من عمرى وكان السجن بالنسبة لى نعمة فى صورة نقمة فقد استأنفت تعليمى بمجهودى الشخصى وتعلمت فن الخطابة وتعرفت على الإسلام لأول مرة فقد وصلنى خطاب من أخى المسلم وطلب منى التوقف عن أكل الخنزير وتدخين السجائر وقال لى : إن امتناعى عنهما سيؤدى لخروجي من السجن » .

« ولم أفهم كيف أخرج من السجن ولكننى توقفت عن أكل الخنزير وهكذا وأنا فى قمة إلحادى وخطيئتى نفذت أول تعاليم المحرمات فى الدين الإسلامى وجربت لأول مرة الحكمة الإسلامية التى تقول : إذا اتجهت خطوة إلى الله اتجه الله إليك خطوتين وبدأت زيارات أخى الأصغر تحمل لى شيئاً فشيئاً ملامح الدين الجديد ثم درست فى السجن الحضارة الإسلامية وقرأت كتبا تاريخية عن النبى ﷺ .

« كان أكثر ما تأثرت به في قراءاتى أن المسلمين كانوا يكسبون المعركة تلو المعركة فقد كان هذا هو السبب الحقيقى لاعتناقى الإسلام لأننى أخذت أفكر فى قوة المسلمين المذهلة فقد كنت أتوق لاكتشاف شيء زاخر بالقوة والكرامة والثقة فوجدته فى الإسلام وعندما أيقنت بصحة هذا الدين تركت جميع عاداتى السيئة كشرب الخمر والتدخين والقمار وأول شيء تعلمته من الإسلام هو سورة الفاتحة فكنت أقف فى الزنزانة ميمماً وجهى شطر الشرق ويداى مرفوعتان لأعلى وأقرأ الفاتحة مرة بعد أخرى » .

وسؤالنا هنا سهل وبسيط لماذا كان المسلمون يكسبون معاركهم فى السابق ؟ الإجابة أنهم كانوا يطبقون الشريعة الإسلامية والأخلاق الإسلامية المتمثلة فى الجهاد والتقشف والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولماذا يخسر المسلمون الآن أغلب معاركهم ؟ الإجابة أن غالبيتهم تخلى عن الشريعة والشورى والمشاركة فى المال والزكاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فكانت النتيجة هى النكبة تلو النكبة أى أن العلمانية هى كارثة المسلمين وهى كلمة سر خساراتهم ونكساتهم .

٥

محمد على كلاى

نجـــــاة الزنـــــوج

لاشك أن قصة محمد على كلاى هى خير مثل للشباب الذين يتمنون الحصول على قدوة تعمل بجد واجتهاد وتكافح فى تصميم وإصرار وفى إرادة قوية وذلك عن عقيدة إيمانية ثابته وراسخة فإذا توافرت كل هذه الأركان فى شخص ما فلابد أن يكتب له النجاح والتوفيق من عند الله ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ .

☐ الميدالية الذهبية :

عندما أقيمت الدورة الأولمبية بروما عام ١٩٦٤ رشحت أمريكا بطلها فى الملاكمة للهواة كاسيوس كلاى للاشتراك فى المنافسات ونجح كاسيوس فى انتزاع الميدالية الذهبية من بين يدى أبطال العالم وبعد احترافه اتبع أسلوباً جديداً فى الملاكمة أطلق عليه أرقص كالفراشة وألدغ كالنحلة ودوخ بهذا الأسلوب كل منافسيه فصار يصرخ دائماً لكى يرهب منافسيه أنا الأعظم فى الملاكمة مما أغاظ الصحافة التى تكره الزنوج وأطلقت عليه ذو الفم الكبير .

لنترك محمد على يحكى قصته ، لقد زرت أحد المطاعم المخصصة للبيض قبل حصولى على الميدالية الذهبية وأخذت أتكلم مع صديقى بلكنة أجنبية حتى يعتقد أصحاب المطعم أننا من السياح ولكن بعد أن حصلت على الميدالية فلا داعى للتنكر فقلت للفتاة العاملة وأنا أعرف أنها لا تجهلنى أنا كاسيوس كلاى بطل العالم فى الملاكمة فدخلت الفتاة وطلبت من صاحب المطعم أن أدخل فرفض بعصبية وقال هـذا مكان مخصص للبيض فقط ولا يهمنى من يكون عليه اللعنة ،[(١)] .

---

(١) قصة حياتى .. محمد على كلاى .

كان معى صديقى وأخذ يحضنى على ضربهم أو شراء المكان الحقير حتى يمكن للزنوج أن يدخلوه ولكن إن دخلت أنا فهل سيدخل الزنوج معى إن هذا لن يحل المشكلة فقد كنت أتمنى أن أقول لصاحب المطعم إن هذه أرض الشجعان ووطن الأحرار وأنتم تشوهونها بأفعالكم فلقد ولدت وتربيت هنا والآن وقد عدت بميدالية ذهبية لكل الشعب ولقد قاتلت من أجل مجد وطنى أنكم تقدمون الطعام للأجنبى ولا تقدمونه للمواطن الأمريكى الزنجى فخذونى إلى السجن ولكنى لن أتحرك من هنا قبل أن أحصل على حقوقى ولكننى كنت قد تعاقدت على أول مباراة لى كمحترف وكنت قد تشاجرت كثيراً مع البيض وليس من الفخر للملاكم المحترف أن يصبح مطلوباً حياً أو ميتاً .

◻ المشاجرة العنصرية :

كنت أسير فى الشارع مع أحد أصدقائى وفوجئت ببعض الشباب البيض وحاول أحدهم إمساكى من قميصى وقال لى إنه يريد أن يحصل على الميدالية لكى يقدمها هدية لفتاته وإلا فإننى لن أعود لرياضتى مرة أخرى وبكل كرهى للعنصرية ضربت الشباب البيض ولكن بعد أن انتهت المشاجرة انتابتنى أحاسيس مختلفة وخلعت الميدالية وكانت أول مرة أخلعها منذ وضعها الحكم على صدرى فى روما .

« خلعت الميدالية ونظرت لها ورأيتها لأول مرة على حقيقتها أنها قطعة من المعدن لا تساوى شيئاً إنها جماد وليست فيها سحر وعندئذ رميتها فى مياه نهر أوهايو فأخذ صديقى يصرخ ماذا فعلت هل جننت ؟ ورأيت الميدالية والأشرطة وهى تغوص فى قاع النهر ، إن ما فعلته هو الصواب فقد رميت رمز العنصرية فبعد أن كنت أعيدها صرت أحمل لها شعوراً بالكراهية » .

◻ ضاع حلم البطولة :

أخذ كاسيوس كلاى يسير بخطوات سريعة فى عالم الملاكمة حتى تم تنظيم مباراة بين بطل العالم فى الملاكمة سونى ليستون وبينه وكان كلاى قد أسلم سراً ولم يعلن إسلامه ولكن كان هناك بعض الشواهد على ذلك ولهذا اتصل به أحد منظمى المباراة وقال له : هل صحيح أن لديك طهاة مسلمين ؟ فقال له : نعم إنهم من أنظف الطهاة وهم الذين آتمنهم على طعامى فسأله المنظم هل صحيح أنك ذهبت إلى نيويورك لزيارة مسجدها وشوهدت وأنت محاط بالمسلمين ودافعت عنهم فى الصحف ؟ فقال : نعم ، فسأله المنظم هل صحيح أن وجود الزعيم الزنجى المسلم مالكوم إكس فى تدريباتك كان بناء على دعوة منك ؟ فأجابه كلاى : نعم .

قال المنظم : إنه يجب تدارك الأمر بسرعة إذ يجب عليك أن تطرد الطهاة المسلمين ثم تظهر فى التليفزيون وتعلن أنك لست من المسلمين السود وإنك ضحية مكيدة فاشلة وأنك أمريكى حقيقى ووطنى مخلص - وكأن اليهودى الأمريكى ذو الولاء المزدوج أمريكى مخلص !! وأنا سأوفر لك خبراء فى العلاقات العامة حتى تظهر تصريحاتك بشكل جيد وحتى تؤكد أنها شائعات .

يقول كلاى :

« ولما سألته عن ماذا سيحدث لو رفضت أن أفعل ذلك قال لى : سألغى المباراة وستكون هذه نهايتك وأنا أعرف أنك بذلت مجهوداً ضخماً استعداداً للمباراة ، وعندئذ قلت له : لا يمكننى أن أفعل ذلك وأنا أشكرك على تهيئة الفرصة لى فى هذه المباراة ولكنى إذا أردت أن تلغيها بسبب إيمانى وعقيدتى فالغيها فقال لى : هكذا لن يكون هناك مباراة !! » .

« لقد أخذ أحد أصدقائى يحاول إقناعى بأن ألعب المباراة وأكسبها وبعدها يمكنه الإعلان عن عقيدتى ولكننى رفضت فلماذا يظنون أن إسلامى منذ بضعة أشهر أمراً هيناً ؟ أما أنا فأشعر بأنه شىء أعمق من ذلك بكثير فانضمامى للإسلام جعلنى أرى خلاص السود من العبودية إلى الحرية والمساواة والعدل » وانتصرت إرادة كلاى وأقيمت المباراة وانتصر محمد على كلاى وأصبح بطلاً للعالم للملاكمة فى الوزن الثقيل .

❑ لا كرامة لنبى فى وطنه :

أعلن محمد على إسلامه بعد ثلاثة أيام من حصوله على بطولة العالم مما آثار ضيق الصحافة اليهودية فكيف يكون هناك بطل مسلم بينما هم يهاجمون الإسلام والمسلمين ويلصقون بهما أحط الصفات ؟ فإذا ضرب كلاى منافسه برقة قالوا : إنه لا يحسن تسديد لكماته أما إذا سدد لكمات قوية لمنافسه قالوا عنه : شرير حقير عديم الروح الرياضية وأصبح محمد على كلاى عدو الصحافة الدائم .

وبينما تلقى محمد على دعوات من رؤساء وملوك الدول الآتية غانا ونيجريا ومصر والسعودية وليبيا والكويت والصومال وباكستان وأندونسيا والمغرب وأوغندة فإن دعوة الرئيس الأمريكى لم تأت إليه إلا فى عام ١٩٧٤ بعد أن تمكن من استعادة لقبه العالمى فى لقاء حاسم ومثير مع بطل العالم وقتها چورچ فورمان فى زائير .

وهكذا فكما يقول المثل لا كرامة لنبى فى وطنه فبينما كان العالم يحتفى ببطل العالم فى الوزن الثقيل وبأسلوبه الجديد فى الملاكمة الذى أكسب اللعبة شعبية كبرى وجذب إليها ملايين المشاهدين الذين لم يكن عندهم أدنى فكرة عنها كانت أمريكا وطنه تكرهه كرهاً شديداً لمجرد أنه يعتنق الإسلام وهى تدين – اسما – بالمسيحية بينما يتوسط تمثال الحرية جزيرة مانهاتن بنيويورك وتتشدق أمريكا بحرية العقيدة والمساواة والعدالة وكان كلاى مكروهاً أيضاً لأنه زنجى بينما يدعى البيض أنهم مبعوثو العناية الإلهية لإنقاذ الزنوج الذين خلقوا هكذا لخدمتهم .

□ الإجبار على التجنيد فى فيتنام :

عندما كان كلاى يلاعب «ليستون» على لقب بطل العالم صرخ أحد المتفرجين قائلاً: « ليستون اهزم هذا الزنجى الحمار اسحقه » وكان هذا النداء دافعاً لكلاى على النصر والتحدى ثم اعتنق الإسلام فزادت الكراهية له وفشلت الهتافات فى إيقافه وفشلت أمريكا فى صناعة بطل آخر يقضى على البطل المسلم الذى يمثل نموذجاً ناجحاً لشخص مسلم ناجح وهو ما يدحض كل النفايات التى تكتب فى الصحافة الصهيونية فكان لابد من تدبير مكيدة .

يقول كلاى : « عندما تناثرت الإشاعات عن تجنيدى فى فيتنام تحدثت مع أحد أصدقائى فقلت لماذا يختارون هذا الوقت بالذات لتجنيدى فقال لأن عمرك ٢٤ عاماً وبعد عامان لن يمكنهما فعل ذلك فقلت ولكننى دخلت اختبارات التجنيد مرتين قبل ذلك وفشلت فى الحصول على درجة ١٧ بل إننى أجريت عملية فتق بعد هذه الاختبارات .. لماذا الآن وقد اعتنقت الإسلام وأصبحت من أتباع الزعيم أليجا محمد الذى يحث أتباعه على عدم الاشتراك فى الحرب العدوانية ضد فيتنام فرد علىّ صديقى أنهم لا يريدونك فى الجيش بقدر ما يريدون إرجاع اللقب لأيدى وطنه (!!!!) وكأن كلاى خائن أو غير أمريكى .

يقول كلاى : « لقد تأثرت بقول الزعيم أليجا محمد أن حرب فيتنام تخصها وحدها وليست من شأننا إطلاقاً ولهذا أعلنت أنى مسلم وأنى فخور بإسلامى وكل ما أريده للعالم هو السلام وأنا لا أعترض إطلاقاً على تجنيدى لأننى فى خدمة الوطن ولكن أبداً لن أشترك فى الحرب العدوانية ضد فيتنام » وكانت نتيجة هذا الرفض تقديم محمد على كلاى للمحاكمة التى حكمت عليه بالسجن .

عندما تم تجنيد محمد على كلاى فى البداية حاولوا استفزازه بأى شكل إذ قال له أحد الضباط اسمك كاسيوس كلاى فرد عليه كلا إن اسمى محمد على فقال الضابط اسمك مسجل عندى بكاسيوس فرد عليه بتحدى اسمى محمد على وأنا مستعد أن أموت ولن أغير اسمى وفشلت محاولة الاستفزاز وعندما حكم القاضى بحبس كلاى لمدة ٤ سنوات أعلن أنه لو تركنا هذا الرجل لاعتنق كل السود الإسلام .

عندئذ قام اتحاد الملاكمة بدوره المرسوم فى المؤامرة فأعلن سحب اللقب العالمى من محمد على كلاى مع أن القضية كانت منظورة أمام محكمة الاستئناف وأخذت الصحافة تكيل التهم لكلاى قائلة إنه مسلم وحشرة فراش ! وأنه من الأفضل أن تتولى المافيا إدارة الملاكمة على أن يتولاها الزنوج المسلمين .. ولكن إرادة كلاى انتصرت فى النهاية بفضل صبره ومثابرته فبعد سنوات السجن ألغت المحكمة العليا بالإجماع هذا الحكم الجائر وعاد محمد على كلاى إلى الحلبة .

عاد كلاى إلى الحلبة بعد سنوات السجن المؤثرة عاد وكله تصميم وإصرار على استعادة لقبه العالمى الذى انتزع منه ظلماً وعدواناً فى ظل مؤامرات مدبرة وليس فى مباراة على الحلبة عاد وبفضل الله – وبفضل إرادته الحديدية وبفضل إخلاصه فى التدريب وبالكفاح والمعاناة تحقق له النصر فى المباراة التاريخية على جورج فورمان بطل العالم وقتها .

وبعد عدة سنوات هزم كلاى من الملاكم ليون سبنكس ثم عاد وفاز عليه وأصبح أول ملاكم فى العالم يحصل على بطولة العالم فى الوزن الثقيل ٣ مرات وقد حامت الشكوك حول وجود اتفاق بين الملاكمين حتى يحصل كلاى على ميزة الملاكم الذى يفوز باللقب عدة مرات ولكن أخلاقيات كلاى تمنعه من هذه الاتفاقات المشبوهة والمشينة .

❐ كلاى يهتدى إلى النور :

يحكى كلاى عن قصة هدايته وتحوله من الظلمات إلى النور فيقول : « يعتقد البعض أن هذا كان بعد مباراة ليستون بـ ٣ أيام ولكنه كان فى عام ١٩٥٩ عندما اكتشفت أن هناك زنوج مسلمين يتبعون الزعيم اليجا محمد فقد قرأت جريدة « محمد يتكلم » وأذكر أن أحد المقالات أعجبنى بشدة لأنها تحدثت بصراحة عن الظلم الذى يواجهه الزنوج وجعلنى هذا المقال أفكر فى أشياء كثيرة فقد علمونى فى التاسعة من عمرى الوصايا العشر ولكنى لم أرها تطبق لا فى المدرسة ولا فى الحياة العملية » .

« بالمصادفة كنت أسير بجوار أحد المساجد ورآني أحد الدعاة وأقنعني بدخول المسجد ووجدت العديد من الزنوج يستمعون لخطبة عن تحرير الزنوج وعن المساواة التي يلقونها في الإسلام بعكس التمييز العنصري المتفشي في المجتمع الأمريكي وأن استعادة الذات والإنسانية لن يجدها الزنوج إلا في الإسلام وكنت قد قلت للداعي أنني سأدخل لدقيقة واحدة فقط ووجدت نفسي أستمع للخطبة حتى آخرها لأنها توافقت مع تصوراتي ورغباتي وطموحاتي لتحقيق الحرية والعدالة لبني جنسي .

كانت الخطبة بمثابة الرد النهائي على تساؤلاتي والتي كنت قد طرحتها على نفسي منذ أن قرأت الجريدة لهذا أعلنت إسلامي أمام الزعيم أليجا محمد الذي اختار لي اسمي محمد علي بدلاً من كاسيوس ولقد اندمجت سريعاً مع المسلمين وقضاياهم وآلمني محاولة تشويه صورتهم وإثبات تهم هم منها براء فمع أنهم كانوا لا يتدخلون في شئون الآخرين فقد كانت الصحف تدعي أنهم يخططون للثأر من الجرائم التي وقعت ضد الزنوج في الماضي وكان رجال الشرطة يهاجمون المساجد بادعاء أن المسلمين يخبئون أسلحة بداخلها ثم يضربون المصلون ويجرونهم بينما يقبض على بائعي الجرائد بادعاء أنهم يحرضون على العنصرية بينما هم في الحقيقة العنصريون وقيل لي إن المسلمين في العالم لا يعترفون بأتباع أليجا محمد ولكنني استقبلت في كل الدول الإسلامية بحفاوة بالغة » .

إن قصة محمد علي كلاي هي قصة نموذجية للشباب فهو نموذج للصبر والمثابرة وقوة الإرادة والكفاح والتصميم والإصرار على تحقيق الهدف في ظل خطوات تخطيطية مرسومة وفي ظل إيمان جارف بوحدانية الله وبنصره لمن ينصره حتى في ظل العوائق التي لاقاها من تمييز عنصري واضطهاد للزنوج وحرية زائفة للعقيدة تكشف المجتمع الأمريكي ذو الحضارة الزائفة .

لم يكتف محمد علي كلاي بهذا النموذج المضيء في عالم الرياضة بل كان نموذجاً أيضاً في عالم الخير فقد افتتح مؤسسة دعوية لنشر الإسلام في كافة أنحاء العالم فقد أراد أن يصل النور الذي توصل هو إليه لكل العالم بالإضافة إلى نشاط خيري في رعاية الأيتام والمعوقين وهكذا فعلى الشباب أن يقتدوا بمحمد علي كلاي ويبتعدوا عن النماذج المظلمة مثل الشاذ الرقيع مايكل جاكسون أو الشابة ذات الملابس العارية مادونا وقد قال رسول الله ﷺ :
« لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن المتشبهات من النساء بالرجال » .

٦

مايك تايسون

مـن السجن إلى الطاقية البيضاء

غادر مايك تايسون بطل العالم السابق للملاكمة سجنه بالولايات المتحدة قبل انقضاء فترة سجنه البالغة ٦ سنوات بسبب حسن سيره وسلوكه بعد أن اعتنق الإسلام وغير اسمه إلى « مالك » وكان تايسون قد أعلن إسلامه فى العام الماضى بعد أن زاره بطل العالم الأسبق محمد على كلاى فى السجن .

يقــول أصدقاء تايسون : إنه قرأ فى مكتبة السجن كثيراً عن الإسلام بالإضافة لما مده به بطل العالم الأسبق محمد على كلاى بكتب ومعلومات عن الإسلام فصام شهر رمضان وقرأ القرآن بأكمله وعرف أصول الإسلام وعاهد الله ومرشديه على ألا يقرب الخمر وأعلن أنه ينوى الزواج من فتاة مسلمة لأن فترة السجن كانت بالنسبة له نقطة تحول لانفتاح قلبه للإيمان إذ استفاد من فترة السجن فى التأمل لمعرفة أسرار الكون .

ما هو سبب دخول تايسون السجن ؟ لقد مارس الجنس مع إحدى ملكات جمال الولايات المتحدة ولما كانت المافيا على خلاف مع تايسون فقد اتفقت مع الفتاة على أن تدعى أن تايسون اغتصبها ونفذت الفتاة الأوامر وظهر شهود الزور وأخرست المافيا الشهود الحقيقيين وثبتت التهمة على تايسون وهكذا فهو وإن كان مداناً طبقاً للشريعة الإسلامية فقد كان مظلوماً طبقاً للقانون الأمريكى الوضعى .

والحمد لله أن تايسون استفاد من فترة السجن فكان بمثابة رب ضارة نافعة وفى هذا يقول تايسون : « لقد ساعدتنى القيم الجديدة بشكل جديد ولا أعرف ما سيكون مصيرى لو لم أهتد للإسلام ؟ فربما أصبحت جزءاً من مجتمع السجن الكبير أو مدمن مخدرات ومن المؤكد أننى سأعود للملاكمة لكننى أصبحت إنساناً آخر فلن أؤذى أى إنسان انتقاماً من السجن بل سأكون مواطناً مسلماً وصالحاً بدلاً من سنوات الجهل والضياع السابقة وأنا أستعد الآن لتأدية فريضة الحج » .

وعندما غادر تايسون السجن توجه لمسجد إنديانا بولس بملابسه التقليدية وارتدى طاقية بيضاء على غرار الأمريكيين الذين يعتنقون الإسلام ثم قال : « إننى مسرور جداً لإطلاق سراحى وسأتوجه لمنزلى وأريد أن أشكر كل من ساعدونى وسيكون لدى الكثير لأقوله فى المستقبل » .

والسؤال هنا إن كانت الصحافة العلمانية تصف من يرتدون الطاقية البيضاء والحجاب الشرعى بالتخلف وإعادة عقارب الساعة للوراء والتطرف وربما الإرهاب وكأن الحضارة هى تقليد الآخرين ونبذ السنة الشريفة فهل سيصفون تايسون وهو الأمريكى بهذه الصفات ؟ لا يبقى لنا إلا القول : إن هذه الملابس وهذه الهيئة هى التى أمر بها الرسول الكريم ﷺ الذى يقول : « من رغب عن سنتى فليس منى » .

٧ كات ستيفنس

اليهود رفضوا الهدى

كات ستيفنس مطرب إنجليزى شهير كان يشعل المسارح تصفيقاً وصراخاً ولكنه فجأة أصبح وقلبه يبكى بقراءة سورة يوسف فتحول إلى الإسلام وسمى نفسه يوسف إسلام لا بل وأصبح داعية إلى الدين الإسلامى وتحول بيته لمركز للرعاية الإسلامية واعتبره المسلمون فى انجلترا مثلاً أعلى لهم .

يقول كات ستيفس أو يوسف إسلام : « لم أكن غريباً عن الإسلام حتى فى مرحلة ما قبل هدايتى فالموسيقى التى ألفتها كانت بمثابة ديوان سجلت عليه خطواتى نحو الله فلقد كنت أبحث عن الحقيقة وعن هدف لحياتى كما كان لدى الاستعداد للإيمان بالرسالة لأننى كنت أؤمن بالله الواحد ولهذا ساعدنى الله على البقاء على الطريق الصواب فوجدت فى القرآن الإجابة على أسئلتى كلها » .

ويتحدث يوسف إسلام عن تأثير الإسلام على تفكيره السياسى فيقول : « مازلت على علاقة شخصية ببعض اليهود فلن أقطع علاقتى إلا مع أولئك الذين يحاربون الإسلام مباشرة وعلى كل إنسان أن يكون له موقف معين من اليهود الذين رفضوا هدى الله عدة مرات أما الفلسطينيون فإذا تمسكوا بدينهم وقووا إيمانهم بالله فسينتصرون .

الاستنتاج الذى نخرج به من قصة يوسف إسلام أن السعادة ليست فى الغناء الرقيع الذى تغنيه مادونا ويغنيه مايكل جاكسون وأشباه النساء والرجال وسط تهليل الجمهور التافه وإنما السعادة فى وسائل الترفية البريئة وفى العبارة بمضمونها الشامل ﴿ وما خلقنا الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ أى أن الإيمان بالله يعطى النفس طمأنينة كبرى وراحة نفسية عظيمة تؤدى للسعادة وليت الشباب يعلمون .

وكان يوسف إسلام قد كسب قضية كان قد رفعها أمام المحكمة العليا فى باريس ضد مجلة فرنسية شهرت به فى مقالة نشر فى أغسطس ١٩٩٣ وفى هذا يقول يوسف إسلام : « إن

ما كتبته المجلة دليل على أساليب الصحافة البذيئة فى تشويه اسم الإسلام الجميل وسمعة معتنقية وآمل أن يكون قرار المحكمة درساً لأقطاب الصحافة التى ترغب فى ترويج مفاهيم خاطئة عن الإسلام » .

وكانت مجلة « لى بوينت » قد اتهمت يوسف إسلام بدعم الجماعات المتطرفة عبر منظمته الخيرية « العون الإسلامى » وقالت : إن الأموال التى كانت تجمع من الأغنياء والفقراء باسم بناء المدارس والعيادات الصحية تصل فى النهاية كأسلحة للمجاهدين الذين يتقاتلون فيما بينهم ولبعض الأنشطة الإرهابية الأخرى بل وريع بعض الأغانى القديمة ليوسف قبل أن يسلم يخصص لنفس الأغراض » .

وكان الحكم الناصع البياض بمثابة إخراس لصوت تلك المجلة البذيئة وهنا يقول يوسف إسلام : « إن مثل هذه الأكاذيب كان يجب مقاومتها لأنها تهدف لزرع الشك فى كل عمل إسلامى ناجح عبر نعته بمصطلح الأصولية الذى أصبح بسبب الإعلام الغربى مرادفاً للإرهاب » .

الفصل الثاني

مشاهير احترموا الإسلام

١ - الأمير تشارلز .
٢ - جوته .
٣ - برنارد شو .
٤ - الملك چورج .
٥ - توماس كارلايل .
٦ - ألفريد ولش .

١ الأمير تشارلز وحكايته مع المرأة

لقد أثارت الكلمة التى ألقاها الأمير تشارلز ولى عهد انجلترا بمناسبة افتتاح مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد ردود أفعال واسعة فى الدوائر الإسلامية بأوربا فقد أعلن د. أحمد الراوى عن ترحيبه بكلمة الأمير مشيداً بما جاء بها من معانى الحق والإنصاف للإسلام وأن اتحاد المنظمات الإسلامية يعلن استعداده التام لبدء حوار جاد على أرضية من التفاهم والأسس السليمة لما فيه مصلحة الإسلام والغرب كما جاء فى كلمة الأمير .

يقول د. الراوى أن الاتحاد قرر ترجمة الكلمة بلغات مختلفة وإرسالها لكل دول أوربا لإزالة الغبش العالق بالإسلام والمسلمين واعتبار الكلمة مصدراً هاماً للرد على الدعاوى الكاذبة ضد الإسلام بينما طالب د. سليم الحسنى عضو الاتحاد بالاستفادة القصوى من موقف الأمير فقد أضاعت الأمة الإسلامية فرصاً مماثلة قدمها ملوك وأمراء بريطانيا ففى عهد الملك هوفلر عام ١١٠٧ قام بصك النقود التى تظهر الاحترام للشريعة الإسلامية بل كتب عليها عبارة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

أما الملك جون ١١٩٩ - ١٢١٦ الذى اشتهر بتوقيع معاهدة الماجنا كارتا الخاصة بحقوق الإنسان فقد أثبتت الوثائق قيامه بإرسال بعثة رسمية لأمير المغرب عبد الرحمن الناصر طالباً التعرف على الدين الحقيقى والملك جورج السادس أهدى للجالية الإسلامية فى عام ١٨٨٦ قطعة أرض مما يعكس احترامه للإسلام وقد طالب د. سليم بالانطلاق بكلمة الأمير تشارلز لتحسين صورة الإسلام وإبراز الشخصيات المسلمة التى كان لها ولا يزال دور فعال فى الاكتشافات العلمية الحديثة وهو ما أكده الأمير تشارلز .

☐ الإسلام فى أكسفورد :

يقول الأمير تشارلز : « إن الإسلام يتعرض لحملة حاقدة فصحفنا تعشق الخوض فى هذه الأحقاد ولكن الوضع غير ذلك إذ يمكن التفاهم مع الإسلام وإقامة علاقة وثيقة معه على أساس من التسامح كما أن أساس الإسلام هو العدل والرحمة » .

« إن القرآن الكريم نص على حقوق المرأة فى الإرث والتملك وشىء من الحماية عند الطلاق وهذه الأنظمة – أنزلت – وطبقت قبل ١٤ قرناً أى قبل أى مكان آخر فى العالم ولم تطبق فى انجلترا إلا فى عهد الملكة جدتى أما بالنسبة لموضوع التطرف فيجب ألا تنزلق أفكارنا بالاعتقاد أن التطرف هو جوهر الإسلام إذ إن التطرف موجود فى صلب الديانات الأخرى ومنها المسيحية » .

« لقد حقق الإسلام إنجازات علمية عظيمة على مدى ٨ قرون وبالتالى فمن الخطأ الاعتقاد أن الإسلام مجرد ناقل للحضارة أو أن الحضارة الغربية هى غربية بالكامل فالإسلام له فضل كبير فى إمدادها بالقواعد الأولى التى أدت لتحقيق تلك الإنجازات » .

☐ دين العدل والرحمة :

قال تشارلز : إن الإسلام هو دين العدالة ويمكننا أن نرى ذلك فى آيات القرآن الكريم ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [النساء: ٥٨] والأمانة هنا مفهومها شامل وليس بالمفهوم الضيق الذى يتصوره البعض فهناك أمانة على الرعية وكل راعٍ مسئول عن رعيته وهناك أمانة فى الوقت والعمر الذى يقضيه الإنسان والمال مال الله وسيُسأل المرء فيما أنفقه فهو أمانة وجسد الإنسان وروحه أمانة لدى الخالق .. إلخ .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ [النساء ١٣٥] وهكذا فإذا اقترف الإنسان خطأً فإن العدل يقتضيه أن يعترف على نفسه فهل يكون الأقربين أعز على النفس من الإنسان نفسه ويقتضى العدل ألا يحابى الإنسان شخصاً غنياً باعتباره صاحب نفوذ أو سيعود على الإنسان منه مصلحة مستقبلية كما لا يجب محاباة الفقير باعتبار العطف عليه بل يجب تحكيم العدل فى كل الأحوال بغض النظر عن أى اعتبار .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا فهو أقرب للتقوى ﴾ [المائدة : ٨] وقد نزلت هذه الآية الكريمة بمناسبة اشتراك أحد الأشخاص فى حديث الإفك على السيدة عائشة – رضى الله عنها – إذ

اتهمها زوراً وبهتاناً فى شرفها فلما ثبت براءتها بآيات من الذكر الحكيم فما كان من أبى بكر رضى الله عنه إلا أن قطع عنه الصدقة التى كان يعطيها له وكان هذا تصرف طبيعى جداً إلا أنه سبحانه وتعالى بين لنا أن العدل يجب تطبيقه على كل الناس حتى وإن كرهنا بعضهم .

ولن تجد ديناً يهتم بمال اليتيم والحفاظ عليه وضرورة تسليمه له كاملاً غير منقوص عندما يبلغ اليتيم أشده مثل الإسلام فقد قال تعالى ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ [الأنعام ١٥٢] والعدل هنا ينتقل أيضاً لكل من البائع والمشترى فى عملية البيع دون بخس لحقوق أى طرف .

العدل فى الإسلام لا يرتبط بمجال واحد من مجالات الحياة بل هو فى حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقد قال تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز ﴾ [الحديد ٢٥] .

وهنا يتضح لنا أحد المبادئ التى اكتشفها العالم حديثاً ألا وهو الفصل بين السلطات بحيث لا تطغى سلطة على أخرى ومع هذا فلا تعارض بينهم فالكتاب هو القرآن الكريم وهو التشريع أى السلطة التشريعية والميزان يرمز للقضاء الذى يحكم بالعدل والشريعة أما الحديد فهو يرمز للسلطة التنفيذية التى تحكم بالعدل والشريعة أيضاً .

لقد ظهر الإعلان العالمى لحقوق الإنسان مع الثورة الفرنسية ثم تضمنه ميثاق الأمم المتحدة ولكن حماية الأقليات تطبق فى مناطق ولا تطبق فى مناطق أخرى وترفع منظمات حقوق الإنسان صوتها عالياً عندما يموت شخص يهودى بينما يذبح عشرات الألوف من المسلمين دون أن تسمع لها صوتاً ويطبق مجالس الأمن معايير مزدوجة ويختلف هذا تماماً عن الإسلام إذ نزل القرآن الكريم بميثاق العدالة الحقيقى للأقليات ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ [الممتحنة : ٨] .

الإسلام ليس دين العدل فقط بل هو دين الرحمة أيضاً الرحمة بالوالدين والإحسان إليهم وكلمة الرحمة جاءت من الرحم وقد حث الرسول على صلة الرحم أى الإحسان إلى الأقارب

وليس هذا فقط وإنما الرحمة باليتامى والمساكين وابن السبيل والسائل ووصى الرسول على الجار بشكل لم يحدث في أى دين آخر أما عن الرحمة بالزوجة والأبناء والعائلة فلا تسل وتلخيصها فى حديث الرسول « خيركم خيركم لأهله » وقد اكتشف الأمير تشارلز هذا الكنز فى الإسلام وأعلنها صريحة مدوية الإسلام هو دين العدل والرحمة لا دين العنف والإرهاب .

لقد جاء الإسلام ليمجد القوة حين ينبغى أن تكون القوة ويمجد الرحمة حيث ينبغى أن تكون الرحمة ولذلك فالله يصف ذاته بالقوة ﴿ وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ ويصف ذاته بالرحمة ﴿ وكان الله بالمؤمنين رحيماً ﴾ والله يدعو الرسول للرحمة ولين الجانب ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ [آل عمران : ٣٠] .

الرحمة هى صلب الدين الإسلامى وروحه ولكن إذا حزب الأمر وتعرض المسلم للاعتداء أصبح من المحتم عليه أن يخلع ثوب الرحمة ويغضب للاعتداء على حرمات الله . فالمسلم رحيم على أهله وجيرانه وأهل الكتاب ما لم يظهر منهم عداء ولكن إذا حاول البعض العدوان فالشدة هى المطلوبة ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ [الفتح : ٢٦] .

إن الإسلام يكره الخنوع والذلة والمسكنة فهو يدعو إلى الرحمة العزيزة التى لا تنتهى بالمسلم إلى الذل والضعف ويطالب المسلم بأن يعيش سيداً مستقلاً غير ذليل وإلا فالهجرة واجبة حتى يستعيد أرضه كما حدث للمسلمين الأوائل الذين هاجروا للحبشة والمدينة ثم عادوا إلى مكة مظفرين(١) فقد قال تعالى : ﴿ قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ [النساء : ٩٧] .

وهكذا جاء الإسلام وسط بين الديانة اليهودية المحرفة التى تدعو إلى العنف والقتل والاستعباد والديانة المسيحية المحرفة التى تدعو للسلام والمحبة والاستكانة فهو يدعو إلى الرحمة ولا يغفل القوة بعبارات تخاطب القلب وتنفذ إلى الوجدان فتهز المشاعر هزاً عنيفاً ولهذا فإن جلادستون كبير المستعمرين الإنجليز قال والحقد ينفث منه لن تستطيعوا أن تستعمروا المسلمين طالما ظل هذا الكتاب - يقصد القرآن - بين ظهرا نيهم ولهذا استمرت واستعرت حرب الإنجليز على القرآن ولكن دين القوة الرحيمة لن ينهزم أبداً لأن الله وعد بالنصر ووعد بحفظ القرآن الكريم .

---

(١) إسلام بلا مذاهب .. د. مصطفى الشكعة .

أشار تشارلز إلى أنه يمكن أن يحدث تعايش بين الإسلام والغرب على أساس من التفاهم المشترك بعكس الحرب الباردة والساخنة التى تحدث الآن ونحن نعرض على تشارلز الأسس الإسلامية للتفاهم فالإسلام لسماحته واتساع أفقه لم يقف من الأديان السماوية السابقة له وما كان له أن يقف هذا الموقف لأنه من عند الله الذى أرسل الرسل وأنزل الشرائع السابقة له وكلها تدعو للخير وتنهى عن الفحشاء والمنكر وإنما جاء الإسلام لاستكمال ما احتاجه تطور الزمن ملائماً للزمان الذى نزل فيه والأزمنة اللاحقة له حتى يوم الدين ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ﴾.

ولا يعتنق الشخص الإسلام بالقهر أو بالقسر ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ﴾ [البقرة : ٢٥٦] أى أن استخدام الضغط ووسائل الترهيب غير معترف بها ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ هذا من حيث الدعوة إلى العامة فإن كان الأمر متعلقاً بأهل الكتاب طلب الإسلام من المؤمنين مزيد من التلطف وإظهار المودة ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن ﴾ [العنكبوت ٤٦] ويختلف هنا عن حرب الإبادة التى يواجهها مسلمو البوسنة من سفاحين الصرب وتغيير الأسماء الإسلامية فى بلغاريا والتضييق على مسلمى الفلبين .. والأسئلة كثيرة .

☐ العدل المفقود فى إنجلترا :

لا يتحدث الأمير تشارلز عن العدل والرحمة فى الإسلام من فراغ وإنما لأنه يفتقد العدل فى بلاده التى ترفع شعارات براقة عن الحرية والمساواة ولكنها لا تطبق منها شيئاً أو تطبق قشور دون لباب أو مظهر دون جوهر فانجلترا التى تعلن حرية العقيدة يفقد كثير من المسلمين وظائفهم فيها بسبب عقيدتهم ويصعب على الكثير دراسة دينهم ولغاتهم وتوضع العديد من العراقيل فى طريق بناء المساجد .

تنتاب إنجلترا الآن ومنذ فترة طويلة نزعة عنصرية قوية نرى أن الجنس الأنجلو سكسونى هو أفضل وأرقى الأجناس وإن كانت هذه النزعة أقل حدة منها فى فرنسا التى تضطهد العمال المغاربة ومنها فى ألمانيا التى تضطهد العمال الأتراك فإن هذا لا يعنى وجود تلك النزعة العنصرية التى تنتهى أسطورة التسامح وحرية العقيدة والرأى فى انجلترا بل فى أوروبا .

يمكننا أن نتبين مستوى العدالة فى انجلترا من تقرير منظمة العفو الدولية الذى نص على أن انجلترا لا توفر ما يكفى من الضمانات المتعارف عليها دولياً فى معاملة المحتجزين وتوفير المحاكمات العادلة واحتجاز غير الإنجليز لأسباب أمنية وأن النمط العام لسلوك الحكومة قد أضعف الثقة فى الضمانات القانونية اللازمة لحماية حقوق (المواطنين) . كما لا يوجد تحقيقات حول الممارسات السيئة للشرطة والجيش ومخالفة الاتفاقيات الدولية بحرمات المحتجزين من التظلم من قرارات الطرد وبالتالى اهتزت الثقة فى القضاء بسبب استخدام رجال الأمن للقوة فى سحب اعترافات المحتجزين واتباع سياسة رسمية تقضى (بإطلاق النار) على من (يشتبه) فى انتمائهم لجماعات مسلحة[1] .

يقول الناقد جيفريز الإنجليزى « كيف لنا أن نرفع أصواتنا بالاحتجاج على معسكراتنا الاعتقال فى ألمانيا بينما لدينا معسكراتنا (الديمقراطية) فى فلسطين » ويقول أيضاً : « لقد نعق مستر تشرشل نافخاً أوداجه وريشه قائلاً « ما أقوله هو ما أقوله » وأصدر قراراً لصالحه استناداً لشهادته وجاعلاً من نفسه القاضى والمحلفين والشهود والمجتمعين فى آن واحد »[2] .

وقد شهدت لندن مظاهرات ضخمة احتجاجاً على مشروع قانون جنائى جديد واشتبكت الشرطة مع المتظاهرين الذين بلغ عددهم ١٠٠ ألف شخص مما أسفر عن إصابة ٢٥ شخص واعتقلت ٢٦ آخرين وكان المتظاهرون قد طالبوا بإلغاء مشروع قانون يقيد حق المتهم فى الامتناع عن الرد أثناء التحقيق كما يشدد على قانون منع التجمهر والتظاهر ويسمح للشرطة بتفريق أى مجموعة يزيد عددها على ثمانية أشخاص!!! »[3] فأى ديمقراطية؟ وأى عدالة ؟ وأى حقوق إنسان ؟ وبالتالى فكل ما سبق جعل تشارلز يشخص ببصره إلى العدل والمساواة وقيم ومبادئ الإسلام .

❑ حقوق المرأة فى الإسلام :

لقد كرم الإسلام المرأة أيما تكريم وهو ما لم يحدث فى كافة الأديان والمجتمعات الأخرى فقد اعتبرها البعض شيطاناً رجيماً واعتبرها الآخرون أصل الخطيئة لأنها أغوت آدم

(١) الوفد ١٩٩١/٦/٩ .
(٢) فلسطين إليكم الحقيقة .. ج . م.ن . جيفريز .
(٣) الوفد ١٩٩٤/١٠/١١ .

بأكل التفاحة بينما ساوى الإسلام فى الإنسانية بين الرجل والمرأة ولكن اختلفت حقوق وواجبات كل منهما فالرجل مهمته الإنفاق على أسرته ورعايتها وحماية الوطن الكبير بينما تربى المرأة الأجيال وترعى شئون المنزل وتخرج بزيها الشرعى للعمل إن دعت الحاجة لذلك .

منح الإسلام المرأة نصف ميراث الرجل وقد اعتقد بعض الذين ينظرون للأمور بسطحية أن هذا ظلم للمرأة بينما هو فى الحقيقة قمة العدل فالرجل مكلف بالإنفاق على زوجته وابنته أولاً وكذلك مسئول عن والدته وأخته في حالة عدم وجود عائل لهما أما المرأة فوظيفتها الأساسية رعاية المنزل والأطفال وما غير ذلك فهو استثناء وبالتالى فحصولها على نصف الميراث هو العدل الحقيقى خصوصاً أن عرفنا أن الرجل يمنح زوجته مهراً يكون خالصاً لها .

أما بالنسبة للتملك فالمثل واضح جلى فيما قامت به السيدة خديجة – رضى الله عنها – من تجارة كان ربحها خالصاً لها ولم يختلف الأمر عندما تزوجت الرسول – عليه الصلاة والسلام – فلكل من الزوج والزوجة ذمتها المالية المستقلة ولا يجوز للرجل أن يجور على مال زوجته أو منقولاتها أو عقاراتها أما إذا أرادت الزوجة أن تعاون زوجها بمالها فهذا اختيارها الخاص ولا إجبار عليها .

لا يخدع الإسلام المرأة بصيحة المساواة فلو كانت المرأة مثل الرجل تماماً فلماذا خلق الله جنسان ؟ وبالتالى فمهمة الرجل فى الحياة تختلف عن مهمة المرأة ولكنهما يتساويان فى إنسانيتهما ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴾ [النساء : ١٢٤] وقد يرد بعض المتحذلقين إن كان الرجل يخرج للعمل ويعمل الصالحات ويحصل على الأجر بينما لا تحصل المرأة على شئ فهذا مردود عليه فقد أجاب الرسول ﷺ لمن سألته عن حصول الرجال على أجر الجهاد بينما لا تحصل المرأة على شيء مماثل بأن حسن تبعل المرأة لزوجها يعادل أجر الجهاد .

عندما لا تسير سفينة الزواج على ما يرام فإن أبغض الحلال عند الله الطلاق وقد أشار الأمير تشارلز إلى حماية الإسلام للمرأة عند الطلاق وحصولها على حقوقها المالية وعلينا

(١) الوفد ١١/١٠/١٩٩٤ .

أولاً أن نشير أن علاقة الزوج بالزوجة تكون قائمة على المعروف فإذا حدث طلاق فتبقى المرأة مكرمة ولا تهان إذ قال تعالى ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً ﴾ [البقرة : ٢٢٩] أى أنه لا افتئات على حقوق المرأة بسبب غضب الرجل عند الطلاق .

من الأمور التى قررها الإسلام لتحاشى الطلاق أنه رتب عليه من الناحيتين المالية والاجتماعية نتائج خطيرة وألقى بسببه على كاهل الزوج أعباء ثقيلة من شأنها أن تحمل الزوج على ضبط النفس وتدبر الأمر قبل الإقدام على الطلاق فبمجرد وقوع الطلاق وعلى الرجل أن يوفى المرأة مؤجل صداقها بالإضافة إلى نفقتها من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وتكون حضانة الأطفال الصغار لها حتى يكبروا وتبقى نفقة الحضانة والرضاعة على الزوج المطلق ﴿ فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن ﴾ [الطلاق : ٦] .

هناك أيضاً فترة العدة بعد الطلاق والتى تبلغ ٣ شهور التى يمكن لكل من الزوج والزوجة أن يتراجعا فيها إذ يعيد كل منهما التفكير فى الأمر خصوصاً مع استمرار مساعى الصلح بفضل أقاربهما وأهل الخير وعندئذ يعقد الزوج عليها من جديد بمهر جديد .

لم يدخر الإسلام وسعاً فى إحاطة المرأة بعطف كريم ورعاية رحيمة وفى العمل على حفظ حقوقها وحمايتها من الإضرار بها وذلك بما سنه من نظم رشيدة فى النفقة والحضانة والعدة والإرضاع وطرق إيقاع الطلاق وزمنه .. وفى هذا يقول تعالى ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ [البقرة : ٢٣١] .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ [الطلاق : ٦] وقال أيضاً ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أفتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذت منكم ميثاقاً غليظاً ﴾ [النساء ٢٠، ٢١] .

☐ من هو المتطرف ؟

عندما قامت جماعة فدائية فلسطينية بخطف السفينة الإيطالية « أكيلى لاورو » وقتلت المواطن الأمريكي اليهودي « ليون كلينجوفر » قامت قيامة الصحافة الأمريكية وأثارت ضجة كبرى عما أسمته « الإرهاب الإسلامي » وعندما وقع انفجار مركز التجارة العالمى تجاهلت الشرطة الأمريكية وجود اسم ضابط المخابرات الإسرائيلية عوزى حواس وأمسكت بمجموعة من المسلمين وادعت أنهم منفذو العملية وظلت الصحافة تكتب شهوراً عن « الإرهاب الإسلامى » وعندما وقع انفجار أوكلاهما تجاهلت صحف أمريكا المبدأ القانوني : المتهم برىء حتى تثبت إدانته – وأخذت تكيل التهم للإسلام والمسلمين ثم ثبت أن الحادث من تدبير « ميلشيات ميتشيجان للانتقام من قتل الشرطة الأمريكية لمسيح رجال يدعى ديفيد كورش .

وعندما قتلت الطائرات الإسرائيلية العشرات فى أثناء حادث ضرب مقر المنظمة فى تونس خرست الصحافة الغربية وعندما تحصد الطائرات الإسرائيلية أرواح العشرات يومياً فى لبنان لا نسمع صوت للصحافة وعندما يفتى الحاخامات بجواز عدم سماع الجندى لأوامر الانسحاب من الضفة الغربية لا يوصف هذا بأنه تطرف دينى وعندما يقتل جندى إسرائيلى – بمساعدة الشرطة – أكثر من ٦٠ فلسطينياً وهم يصلون الفجر فى رمضان فى مدينة الخليل فإن الصحافة تخفض عددهم إلى ٣٠ ثم تغلق ملف الحادث بعد أسبوع .

وعندما يفتى حاخام إسرائيل بأن أظفر اليهودى قاتل المصلين أفضل من مليون عربى تكتب الفتوى فى ذيل الصفحات فى زاوية مهملة وعندما يفتى حاخام بأن كشف السيدة اليهودية لذراعيها حرام يمر الحادث مرور الكرام بينما تمتلأ الصفحات بالغث والسمين عن الحجاب الشرعى ويسخرون منه باعتباره ردة عن الحضارة فكلما كشفت المرأة عن جسمها أكثر كلما دل هذا على تقدمها وحضارتها (!) وعندما يقوم المستوطنون المستعمرون فى إسرائيل بتسيير مواصلات كتب عليها مواصلات حلال لأنه فصل فيها الرجال عن النساء فهذا لا يعد تطرفاً وإن حدث هذا فى بلد إسلامى لعنف تحت بند الإرهاب .

هذا هو التطرف اليهودى الذى تخرس عنه الصحافة الغربية وهو ليس تطرفاً لأنه صلب الدين اليهودى المحرف كما يقول تشارلز بينما تتعامى الصحافة عنه ثم تحاول أن

تلصق بمحاولات تحرير الأرض المغتصبة صفة الإرهاب أما الأدهش فهو أن تشارلز يصف الديانة المسيحية – التى يعتنقها – بأنها متطرفة فى جوهرها وصلبها وهى شجاعة يحسد عليها وهى فى الوقت نفسه تدعو للتساؤل عن كيفية بقاء تشارلز على الديانة المسيحية وهو يصفها بالتطرف .

يؤمن ٤٠ مليون أمريكى ونسبة من الإنجليز أن المسيح سيعود فى نهاية الزمان ولكن شرط العودة هو إقامة دولة إسرائيل (١٩٤٨) وتحقيق كامل سيطرتها على مدينة القدس (١٩٦٧) وعندئذ تشتعل حرب عالمية نووية بين روسيا والعرب ضد إسرائيل و «حلفاء المسيح» ويكاد العرب أن ينتصروا لولا أن المسيح يعود لينصر شعب الله المختار ضد حفنة الأشرار (!!) ويعيد بناء هيكل سليمان (!) محل المسجد الأقصى (!) ثم يتحول اليهود للديانة المسيحية ويحكم المسيح العالم ١٠٠٠ عام(١) .

وليس هنا مجال تفنيد هذه الأساطير الضخمة التى استغرق أساطين اليهود ٤ قرون لحشرها فى أدمغة مجموعة من بلهاء المسيحية – بعد ظهور المذهب البروتستانتى بفترة قصيرة – ويكفى الإشارة لوعد الله للمؤمنين بالنصر على بنو إسرائيل وأن علوا وأفسدوا فى الأرض مرة واثنان أو أكثر من ذلك ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ ولكن ما يهمنا أن هذه الأساطير كانت السبب الأول فى دعم ومساندة أمريكا لإقامة دولة إسرائيل ثم مساندة أى عدوان على المسلمين وهكذا فالتطرف المسيحى تسبب فى قتل الملايين فى الحرب بين إسرائيل والمسلمين .. ولكن الصحافة الغربية لا تذكر كلمة واحدة فى نقدهم .

☐ هل يعلن تشارلز إسلامه ؟

عندما تخيل ملك إنجلترا أنه يحب مطلقة أمريكية وطلب أن يتزوج منها قامت قيامة الكنيسة بادعاء أن من يتزوج مطلقة يزنى واضطر الرجل أن يتخلى عن العرش فى عام ١٩٣٦ ودبجت آلاف الصفحات ومثلت عشرات التمثيليات فى قصة الملك الذى تخلى عن العرش من أجل الحب فهل يتخلى تشارلز عن العرش من أجل الإسلام ؟ وهل تكتب الصحافة عشر ما كتبته عن الملك .. العاشق ؟

فى ظل الدعاية السلبية الضخمة ضد الإسلام فى صحافة الغرب وفى ظل سموم الاستشراق تمكن تشارلز أن ينفذ من هذا الجدار الصلب إلى أن الإسلام دين الرحمة والعدل

(١) معركة آخر الزمان ونبوءة المسيح منقذ إسرائيل .. ياسر حسين .

لا دين العنف والظلم وأن الإسلام دين الاعتدال والتسامح والوسطية لا دين التطرف والأرهاب والانغلاق وأن حقوق المرأة مصانة فى الإسلام وليست مضطهده كما يدعى الغرب ولا شك أن توصل تشارلز لهذه الحقائق ليدل على حصافة وذكاء وسعة أفق ثم إعلانه لهذه الحقائق دون خوف أو وجل من الصحافة كشجاعة كبرى .

والحقيقة أن هناك بعض التصرفات لتشارلز لا يقرها الإسلام ولكن الإسلام يجب ما قبله والله يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك به ولكن علينا ألا ننسى دور الصحافة فبعد أن ألقى تشارلز كلمته الجريئة عن الإسلام زادت حملة الصحافة ضد تشارلز اشتعالاً مما استفزه للرد عليها فكان إن أخطأ فى حق والديه مما خفض من شعبيته واستغلتها الصحافة فرصة للتشكيك فى إمكانية تولى تشارلز عرش إنجلترا .

بعد فترة قصيرة إن شاء الله قد يصبح تشارلز ملكاً لانجلترا ورئيساً أعلى للكنيسة البرتستانتية(*) فهل يختار هذا المنصب الدنيوى الزائل أم يختار نعيم الجنة فى ظلال الإسلام ؟ وقد يكون تشارلز مسلماً ولكنه يخشى إعلان هذا تحسباً لردود الفعل المتوقعة وقد ينتظر حتى يتولى العرش ورغم أن الاحتمال الأكبر ألا يعلن تشارلز إسلامه لأن التعليم والصحافة وكل ما فى الغرب أقنع الناس بالاهتمام بالماديات فى الأمور الدنيوية وإهمال الآخرة إلا أن السؤال يبقى قائماً .. هل يعلن تشارلز إسلامه .

(*) تهدى هذه الحقيقة لدعاة الدولة العلمانية فانجلترا العلمانية تهدى هذا اللقب لملكها فكيف نحن يا مسلمون والإسلام عقيدة وشريعة ؟

٢ جـــوته

القــرآن كتــاب ســماوى

جوته هو قصصى ألمانى شهير كانت رواياته كلها ذات هدف ومن أشهرها قصة الشيطان « فاوست » والتى فاقت شهرتها الآفاق وتأثر بها الأدباء المصريون وفى مقدمتهم الأستاذ أنيس منصور الذى تأثر بالأدب الألمانى عموماً(*) .

يقول جوته عن القرآن الكريم : « يجب أن ينظر للقرآن على أنه كتاب سماوى وتشريع إلهى وتعليم علوى وليس كتاباً إنسانياً للدراسة والمتعة » وبعد أن يتحدث عن الأخلاق فى الإسلام يقول : « إذا كان هذا هو الإسلام فكلنا إذن مسلمون وكل من كان فاضلاً شريف الخلق فهو مسلم » .

والرجل هنا يقول بأعلى صوته : أنا مسلم ويؤكد أن القرآن كتاب سماوى فماذا كان ينقصه حتى يشهر إسلامه ؟ لا شك أن جوته كان بحاجة إلى تشجيع كان بحاجة إلى قارئ لكتبه ما أن يقرأ هذه الشهادة الصريحة عن الإسلام حتى يذهب ليدعوه إلى الإسلام ونطق الشهادتين والعمل بالكتاب السماوى القرآن الكريم والالتزام بالأخلاق الإسلامية ولكن للأسف هذا الرجل لم يكن موجوداً .

وهكذا فبينما يكذب المتعصبون الرسول الصادق الأمين فإن جوته يعترف أن القرآن وحى من السماء وفى هذا يقول جوته :

من حماقة الإنسان فى دنياه — أن يتعصب كل منا لما يراه
وإذا كان الإسلام يعنى التسليم لله — فإننا جميعاً نحيا ونموت مسلمين
فلنهاجر إلى الشرق الطاهر الصافى — كى نستروح جو الهداة والمرسلين
فإلى هناك حيث الطهر والحق والصفاء(١)

(*) يوجد معهد لتعليم اللغة الألمانية بمصر يسمى معهد جوته وذلك لعمق تأثير جوته فى الأدب الألمانى واهتمامه بالدراسات الشرقية بصورة محايدة .

(١) الذين علمونا الحب والحكمة .. حسن محسب .

٣

برنارد شو

محمد حاكم العالم

يعتبر الأديب الأيرلندى برناردشو من أكثر الأدباء شهرة فى العالم وتفتخر به أيرلندا على العالم خصوصاً الإنجليز الذين كانوا دائماً يسخرون من الأيرلنديين وبرناردشو من أشد المعجبين بالإسلام إذ يقول فى أحد كتبه : « عندما احتلت بريطانيا جزر السندوتش وكان سكانها مسلمين وأرادت أن تغير دين السكان بشتى طرق الضغط ولما نجحت فى ذلك تفشت الأوبئة والأمراض الفتاكة فى الجزيرة » .

« يرجع السبب فى ذلك إلى أن الأهالى قد تركوا تعاليم الإسلام التى تأمرهم بالدقة فى النظافة والطهارة إلى حد التدقيق على تقليم الأظافر وعدم إلقاء قلامات الأظافر فى الطريق بل دفنها فى الأرض ، وهنا يتبين لنا أن تعاليم النظافة فى الإسلام تتفق مع العلم الحديث ومع الفطرة السوية » .

يكمل برناردشو « لقد درست الإسلام فوجدته بعيداً عن مخاصمة المسيح فمحمد هو منقذ الإنسانية وأن رجلاً مثله لو حكم العالم بإيثاره وخلقه لجلب للعالم السعادة والسلام وقد برهن الإسلام أنه دين الأجناس جميعاً فضم سليمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى وانصهر الجميع فى بوتقة واحدة حتى أصحاب الديانات الكتابية الأخرى الذين أسلموا لم يحس أحدهم أنه غريب عن الإسلام وكان الكل متساويين وسعداء » .

وكأن برنارد شو قد عرف المشكلة الأولى التى يعانى منها العالم ألا وهى العنصرية فأمريكا تضطهد الزنوج والأقلية الأسبانية وتعتبر نفسها ناقلة الحضارة للعالم وانجلترا تضطهد أيرلندا وترفض إعطاءها الاستقلال وفرنسا تضطهد العرب وترفض إعطاء كورسيكا الاستقلال وألمانيا تضطهد الأتراك ولكن الإسلام هو الإطار الفضفاض الذى يسع كافة القوميات والأجناس ولا يفرق بين أحد منها ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى .

وكأن برناردشو قد ضرب على الوتر أو داس على الجرح أو ضرب على البطحة التى على رءوس المستشرقين وعملاءهم العلمانيين فلم يكن شو يفكر فى حل مشكلة العنصرية فقط وإنما أرقته المشاكل الأخرى كاللهاث خلف المادة وضياع الأمن والأمان وتفشى الجريمة بكافة صورها وغياب العامل الروحى وافتقاد هدف للحياة فأكد أن محمد لو حكم العالم لجلب له السعادة .

ترى بماذا يحكم محمد ﷺ العالم ؟ هل يحكمه بقوانين نابليون أم بقانون السنهورى أم بالشريعة الإسلامية ؟ وهكذا رد شو على المستشرقين وعملاءهم الذين يدعون أن الشريعة الإسلامية لا تصلح إلا لوقتها والمعنى أن قوانين الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان وإن الإسلام دين ودنيا ولا يمكن فصم إحداهما عن الآخر وإلا أصبح الدين ناقصاً ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ وأن الشريعة الإسلامية التى حكم بها الرسول الكريم – الذى كان قرآنا يمشى على الأرض – لقادرة على أن تصل بالعالم إلى بر الأمان خاصة أنها تهتم بالبعد الأخلاقى . ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾
[المائدة : ٥٠]

لم يكتف برناردشو بما توصل إليه بل حاول إيجاد صيغة للتفاهم المشترك بين الإسلام والغرب فالذين يرفضون الهداية الإلهية المتمثلة فى اعتناق الدين الإسلامى يمكن أن يتعاونوا مع المسلمين باعتبار أن الإسلام لا يخاصم المسيح وبالتالى فلا داعى للسير وراء الصحافة الصهيونية التى تشوه صورة الإسلام والمسلمين وتدعى أن تطبيق الحدود مناف لحقوق الإنسان فمحمد ﷺ هو منقذ الإنسانية أى أن أقوال الصحافة الصهيونية والعلمانية هى لغو فارغ .

﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين ﴾

٤ الملك جورج

العلم والصناعة فى الإسلام

أرسل الملك جورج ملك انجلترا بعثة إلى مدينة أشبيلية بالأندلس الإسلامية وكانت تضم ثمانى عشر فتاة من بنات الأشراف والأعيان وحمل مندوب الملك رسالة إلى الخليفة هشام الثالث هذا نصها .

« من جورج الثانى ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين فى الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام بعد التعظيم والتوقير .. فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة فأردنا لابنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم فى بلادنا التى يسودها الجهل فى أركانها الأربعة » .

« ولقد وضعت ابنة شقيقنا الأميرة « دوبان » على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز لتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة ولقد أرفقت هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص .

وكان رد هشام الثالث كما يلى « بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين وبعد إلى ملك انجلترا وايكوسيا واسكندنافيا .

لقد اطلعت على التماسكم فوافقت بعد استشارة من يعنيهم الأمر من أرباب الشورى على طلبكم وعليه فإننا سنعلمكم بأنه سيتم الإنفاق على هذه البعثات من بيت مال المسلمين تأكيداً على مودتنا لشخصكم الملكى أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد وبالمقابلة أبعث إليكم بغالى الطنافس الأندلسية وهو من صنع أبنائنا هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافى للتدليل على اتفاقنا ومحبتنا والسلام .

خليفة رسول الله على ديار المسلمين

هشام

٥ توماس كارلايل

محمد والاتهامات الباطلة

توماس كارلايل فيلسوف انجليزى ألف كتاباً يسمى « الأبطال والبطولة فى التاريخ » فى عام ١٨٤١ وقد اختار الرسول ﷺ كأحد الأبطال التاريخيين ورد على العديد من مزاعم المستشرقين وكان فى هذا أفضل من العديد من بعض المسلمين الذين لم يفهموا دينهم وفى هذا قال « يزعم المتعصبون والملحدون أن محمداً لم يكن يريد إلا الشهرة الشخصية ومغامرة الحياة والسلطان كلا والله لقد كان فؤاد ذلك الرجل الكبير المتوقد المقلتين العظيم النفس يمتلئ حناناً وبراً وحكمة وبالتالى فهذا الرجل لم يكن لديه طمع أو طلب سلطة » .

أما التهمة الباطلة التى أمسك بها المستشرقون وهى تعدد زوجات الرسول فيرد عليها توماس قائلاً : « ما كان محمد أخا شهوات رغم ما اتهم به ظلماً وعدوانا ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوانياً لا هم له إلا قضاء مآربه من الملاذ فلقد كان زاهداً متقشفاً فى مسكنه ومأكله ومشربه وسائر أموره وأحواله » ونحن بدورنا نتساءل كيف يكون محمداً شهوانياً وتمر الشهور فى بيته لا توقد نار أى أنه لا يأكل سوى الأسودين (الماء والبلح) حتى احتجت زوجاته وطالبن بزيادة النفقة ؟ كيف يكون محمد شهوانياً وهو يقضى أوقاتاً طويلة فى الدعوة إلى الله وساعات أطول كرجل دولة يحكم البلاد ويستقبل الوفود ويرسل البعوث والسرايا ويقود القتال فى المعارك بنفسه ؟

نحن بدورنا نتساءل كيف يكون محمد شهوانياً وقد كان فى أحيان كثيرة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم الليل إلا قليلا ؟ ألا يكسر الصوم والقيام حدة الشهوة فى الجسم ؟ كيف يكون محمد شهوانياً وهو لم يتزوج حتى بلغ ٢٥ عاماً ولم يفسق ولم يفجر فى مجتمع يضج بالمجون والخلاعة ؟ كيف يكون محمد شهوانياً وقد ظل متزوجاً من السيدة خديجة وحدها – التى تكبره بـ ١٥ عاماً – حتى تعدى الأربعين ؟ كيف يكون محمد شهوانياً وهو يدعو الناس للزهد والتقشف انتظاراً لمتع الدار الآخرة ؟

يقول كارلايل : « إن اتهام البطل الأمين الطاهر القلب بالكذب إنما هو نتيجة أجيال طويلة من الكفر والخبث ران على قلوب هؤلاء الناس ولكن الحقيقة أننى أحب محمد لبراءة نفسه ولخلو نجيدته من الرياء والتصنع فلقد كان ابن الصحراء مستقل الرأى شديد الاعتماد على تفكيره لا يدعى ما ليس فيه ولا ينفى عن نفسه ما يؤخذ عليه ولم يكن متكبراً ولا ضارعاً ولا خنوعا ولا يبالى وهو فى ثوبه العتيق أن يدعو بكلامه الصريح قيصر الروم وكسرى الفرس إلى ما يجب عليهم نحو الله ونحو أنفسهم » .

أى أن التفكير السليم والقراءة المحايدة الخالية من أى غرض ودراسة الأمور من كافة جوانبها لا تقود إلا لطريق واحد هو احترام الرسول ﷺ والتأكد من صدق رسالته ودفع كافة التهم الباطلة عنه هذا هو ما فعله كارلايل بعكس المستشرقين الذين درسوا وبحثوا ونقبوا بغرض واحد خبيث ألا وهو تنفير الناس من الإسلام ومحاولة إيجاد عيب فى الإسلام ليس موجوداً فيه بل كان الإسلام هو الرسالة التى جاءت لتنقذ العالم .

٦ ألفريد ولش

أسـلمة الحيـاة

يقول دكتور ألفريد ولش أستاذ التاريخ وعلوم الدين الإسلامى بجامعة ميتشجان « إننى أدرس مادة علوم الدين الإسلامى فى الجامعة وهذا دفعنى لأن أقرأ القرآن الكريم وأبحث فيه وفى رأيى أن الإسلام هو دين رئيسى ومهم للبشرية حتى تهذب روحها وعلى المسلمين أن يعمقوا قراءتهم فى القرآن الكريم ويتفهموا معانيه ويطبقوها أما فى خارج بلاد الإسلام فمعتنقو الإسلام يزدادون يوماً بعد يوم ولكن صورة الإسلام والمسلمين مشوهة فى وسائل الإعلام ولا أعلم لذلك سبباً » .

أنا أقدم الإسلام من خلال كلام الله فى القرآن والسنة الشريفة وتكمن حيوية الإسلام فى مدى استجابته للمرحلة ومدى مقدرته على الموائمة بين مفاهيمه وبين الواقع بشكل لا يخل بهذه المفاهيم ولا يمس العقيدة وهو ما يعرف بالاجتهاد ولابد للمجتهد أن يدرك قيم الإسلام بهيكلها الهرمى وعلى المسلمين أن يعمموا الاجتهاد بما يجعل الإسلام حاضراً فى كل مناهج الحياة أى جعله مؤثراً فى حياتهم .

كذلك من الضرورى أسلمة الأدب من شعر وقصة وأسلمة العلوم الحديثة من علم تربية إلى علم اجتماع إلى علم نفس إلى تاريخ وجغرافيا وأسلمة الفنون المرئية والسمعية من عمارة وتزيين ورسم وموسيقى وأسلمة مواد الترفيه من راديو وتليفزيون ومسرح وسينما وأسلمة المدارس والجامعات .

المطلوب هو تنظيم القيم الإسلامية بحيث تؤلف فى مجموعها هرماً يتسلسل فيه الفكر بمنطق الضرورة من طبقة إلى طبقة أى تحديد الأولويات بمقياس العصر فلقد كان هذا هو منهج الإصلاح الإسلامى الأول الذى دعا إليه الشيخ الأكبر محمد بن عبد الوهاب(*)

(*) مصلح إسلامى ظهر فى الأراضى المقدسة وطالب بالعودة لمنهج السلف والبعد عن البدع والخرافات وكافة مظاهر الشرك وقام بدور مؤثر فى تأسيس المملكة العربية السعودية وتطبيقها للشريعة الإسلامية .

إذ رأى أن المبادئ الإسلامية لابد لها من الارتباط المنطقى وأولها هو التوحيد وهو حق الله الواجب على العبيد وأساس الإيمان الأول والأخير .

وعندما سئل د. ألفريد عن سبب عدم إسلامه ما دام يمتدح الإسلام بهذا الشكل قال : « أنا مؤرخ قرأت القرآن وحياة محمد وأومن بأن محمد صادق وأنه رجل عظيم وصاحب رسالة عظيمة لكن سبب عدم إسلامى يعود لأسباب اجتماعية فقضية إسلامى تتطلب منى أن أبدل زوجتى وأبدل ديانة أولادى وأنا أتمنى أن أكون مسلماً » وعندما رد عليه مندوب جريدة القبس الكويتية بأنه ليس من الضرورى أن يبدل زوجته رد عليه بأن القضية الأخطر عنده هى قضية الأولاد الذين عاشوا حياتهم فى المجتمع الأمريكى .

الرجل إذن غير مسلم ولكنه يعرف قدر الإسلام وعظمته بطريقة أفضل من عديد من المسلمين فهو يؤكد على ضرورة وجود الإسلام فى كل مناهج الحياة بينما يطالب الأخوة العلمانيون – هداهم الله – بتنحية الدين من كل جوانب الحياة عدا تأدية الطقوس فى المساجد والرجل يطالب بأسلمة الأدب ونهدى هذه المقولة للأخ المسلم صاحب الروايات الجنسية ابن صاحبة المجلة العلمانية والأخ المسلم صاحب الروايات الرمزية بطل جائزة نوبل ويطالب أيضاً بأسلمة الشعر ونهدى هذه المقولة لصاحب ديوان ركعتان للعشق .

الرجل يطالب بأسلمة العلوم بينما لازالت بعض الدول الإسلامية تدرس منهج علم النفس الجنسى لفرويد اليهودى وعلم الاجتماع لدوركايم اليهودى وشطبت بعض الدول الإسلامية كل ما يخص البطل الإسلامى صلاح الدين الأيوبى وفاء لمعاهدات التطبيع إياها وشطبت كل ما يخص الصراع العربى الإسرائيلى ليخرج الطفل المسلم وهو غير كاره لليهود غير عالم لمؤامرتهم ونهدى مقولة الرجل فى ضرورة أسلمة العمارة والرسم إلى الوزير الذى يدافع عن التماثيل العارية فى المتاحف ويتساءل ما دخل الدين فى الفن .

والرجل يطالب بأسلمة الفنون المرئية والسمعية والسينما ونهدى هذه المقولة لمن يؤيدون استخدام الأطباق الهوائية التى تقدم أفلام الجنس ولمن يؤيدون فيلم المهاجر وهو قصة سيدنا يوسف والفيلم الإرهابى الذى يهاجم الدين صراحة والرجل يطالب بأسلمة التليفزيون والراديو والمدارس بينما يمنع التليفزيون المذيعات المحجبات من الظهور ويبدأ بالقرآن وينتهى بالقرآن وفى الوسط عدة ساعات من الخمور والزنا والقمار وبينما تمنع الطالبات من ارتداء الحجاب فى المدارس ويحرم سماع أشرطة عذاب القبر بادعاء أنها تحض على الفتنة الطائفية !

الفصل الثالث

لماذا أسلم هؤلاء ؟

- قساوسة أسلموا .
- عارضات أزياء أسلموا .
- إنجليز أسلموا .
- ألمان أسلموا .
- أمريكان أسلموا .
- يهودى أسلم .

قساوسة أسلموا

بنجامين كلدانى

محمد فى التوراة والإنجيل

بنجامين كلدانى أستاذ فى علم اللاهوت وهو قس كاثوليكى إلا أنه بحث عن الحقيقة ثم سجل هذا البحث والنتيجة التى توصل إليها فى عمل علمى متميز يجيب عن العديد من التساؤلات للتائهين والباحثين عن عقيدة وتعكس محتويات الكتاب قلباً ذاق حلاوة الإيمان بالله وبالرسول ﷺ وقلباً أضاء بنور الإسلام فأراد أن ينعم البشر كافة بالأمن والسلام وبعقيدة تملأ كيانهم وتنظم كافة شئون حياتهم لا عقيدة تؤدى طقوسها فى مكان العبادة فقط وفى هذا يقول بنجامين الذى غير اسمه إلى عبد الأحد داوود(١) .

« إنى لا أعزو اعتناقى للإسلام لأى سبب غير التوجيه الإلهى الكريم الذى هدانى وبغير هذا الهدى يصاب الإنسان بالحيرة والضلال من تعدد التعاليم الدينية ومن كثرة الجهود المضنية التى تجابه الإنسان فى سبيل البحث عن الحقيقة ومنذ تلك اللحظة التى آمنت فيها بوحدانية الله أصبح الرسول ﷺ هو النموذج بل النمط المتميز الذى اتبعته وسرت على هدى خلقه وتعاليمه » .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمي الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ .

ويؤكد عبد الأحد من خلال كتابه أن الرسول ﷺ مذكور فى التوراة والإنجيل ولكن أصحاب هذه الديانات يخادعون أنفسهم وقبل أن نتطلع للكتاب نتعرف سريعاً على مؤلفه **فقد ولد عبد الأحد فى فارس ثم عين كرئيس لأساقفة كانتر بورى المبعوث إلى** النصارى الأشوريين فى عام ١٨٨٩ وكان له العديد من الأبحاث المنشورة فى المجلات المسيحية المختلفة ثم انضم لأحد الإرساليات الفرنسية كما مثل الكاثوليك فى العديد من المؤتمرات الدينية .

(١) بنجامين كلدانى .. محمد فى الكتاب المقدس .

يقول عبد الأحد « التساؤل الكبير الذى كان يتفاعل فى ذهنى لمدة طويلة هل المسيحية مع ألوانها وأشكالها المتعددة ومع عدم مصداقية شرعيتها وفساد كتبها المتعددة هل هى ديانة الله الصحيحة ؟ ولهذا عزلتُ نفسى عن الدنيا وسط حقول العنب فى منزلى فى عام ١٩٠٠ ومكثت شهراً كاملاً قضيته فى التأمل وإعادة قراءة الكتب المقدسة بنصوصها الأصلية وكانت النتيجة النهائية هى تقديم استقالة رسمية من الكنيسة إذ شرح الله صدرى للإسلام » .

« لا توجد لدى رغبة فى إيذاء مشاعر أصدقائى النصارى فأنا أحب المسيح وأحب موسى وأحب محمداً وكافة أنبياء الله الآخرين وكل ما أنشده هو توحيد بنى الإنسان فى ظل عقيدة التوحيد الإسلامية ونبذ كل ما يتعارض معها من تثليث وشرك وغيره وبالنسبة لأصدقائى اليهود أقول لهم أطيعوا شريعة محمد واعتنقوا الإسلام وعندئذ بإمكانكم أن تعيشوا فى الأرض التى سكنها أباؤكم الأقدمون بسلام واطمئنان ، فمحمد هو شيلو(*) .

إننى أحاول أن أعتمد فى مناقشتى على أقسام من الكتاب المقدس التى قلما تسمح بأى جدل لغوى ولن أذهب إلى اللاتينية أو الإغريقية إلا أننى فقط أورد النص بنفس الكلمات التى نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية فإذا قرأنا الفقرة ١٨ من الفصل ١٨ من سفر التثنية «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه» وهذه الكلمات لا تنطبق إلا على محمد فالمسيح نفسه لم يدع أنه النبى المشار إليه فكلمة « أخوتهم » تعنى أخوة لبنى إسرائيل وهم بنو إسماعيل فالنبى المشار إليه إذن هو محمد ﷺ .

إن التوراة تقول (تكوين ٢٣ - ٣٣) جاء الرب من سيناء (فى إشارة إلى موسى) وأشرق لهم من سعير (فى إشارة إلى عيسى) وتلألأ من جبل فاران (فى إشارة لمحمد ﷺ) والدليل على ذلك أن إسماعيل سكن فى فاران (تكوين ٢١ : ٢١) وهى جبال مكة ثم تكمل التوراة التأكيد على الرسالة لمحمد قائلة « وجاء معه عشرة آلاف قديس ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم » والإشارة هنا للعشرة آلاف جندى الذين فتحوا مكة وللشريعة الإسلامية التى أنزلها الله على أشرف البشر محمد ﷺ .

---

(١) شيلو هو نبى بشرت به التوراة ويقول مفسروا اليهود إنه سليمان مع أن الدراسة المتأنية للنص تثبت أنه محمد ﷺ .

أما النبوءة التى جاء بها بحقوق النبى فهى جديرة بالملاحظة فهى تقول ، القدوس من جبل فاران (مكة التى سكن فيها إسماعيل) جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت بحمده وتسبيحه ، فكلمة بحمده هنا لها معنى هام فمحمد هو كثير الحمد واسم محمد يعنى حرفياً الممدوح كما أن هناك عدة نبوءات مشابهة فى (أشعيا ٤٢ : ١١ - ١٢) ، (٢١ : ١٣ - ١٧).

هناك أيضاً الإصحاح الثانى من سفر حجى فيقول ، وسوف يأتى أحمد لكل الأمم ، ولكن الترجمة المحرفة تقول ، سوف يأتى مشتهى كل الأمم ، ففى رسالة للتسرية عن المحزونين يقول حجى (٢ : ٧ - ٩) ، ولسوف أزلزل كل الأمم وسوف يأتى أحمد لكل الأمم وسوف أملأ هذا البيت بالمجد كذلك قال رب الجنود ولى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من الأول ، ويثبت عبد الأحد بالأدلة تحريف الترجمة .

إن كلمة باركليت اليونانية التى يفسرها النصارى على أنها الروح القدس هى فى الحقيقة توافق تماماً اسم أحمد وفى إنجيل يوحنا الذى كتب باليونانية فإن كلمة باركليت تعنى أحمد فمعناها ومغزاها فى لمعانها ومجدها ومديحها وأنها لمعجزة فريدة حقا فى تاريخ الأديان أن يطلق اسم محمد بين جميع أبناء آدم على نجل عبد الله وآمنة ولا يمكن أن تكون هنا حيلة زائفة أو حادث عارض لأن والديه وأقرباءه كانوا وثنيين ولم يعلموا شيئاً عن النبوءات العبرية ولا النصرانية والحقيقة أن الأمر بلا ريب يتعلق بالعناية الإلهية والإلهام الإلهى .

يمكننا أن نخرج بنتيجة واضحة هى أن من يدرس النبوءات والبشارات فى التوراة والإنجيل بصورة غير مغرضة فلن ينخدع بتفسيرات غبية بأن شيلوه هو النبى سليمان أو أن باركليت هو الروح القدس الذى يوحى لكتبة الأناجيل بل سيتأكد بالدليل القاطع الذى لا يقبل الشك أن محمداً هو رسول الله وحامل الشريعة والمنهج الإلهى .

محمد نجيب
لــن أعـــود إلى الكنيســة

ينحدر محمد نجيب رسول إمام أكبر مسجد فى مدينة سيبو بالفلبين من عائلة متعصبة للدين النصرانى وقصة تحوله للإسلام غريبة فمحمد كان قساً فى أحد كنائس الفلبين وعمل على نشر المسيحية عن طريق الإعلانات ولكن تبين له بعد فترة عدم جدواها حيث لم يبدل أى مسلم ديانته فبدأ فى التفكير فى الخطأ فى الديانة المسيحية الذى يجعل نتائج التبشير فاشلة .

❑ **يقــول محمــد :**

« لما كانت محاولات المنصرين قائمة على قدم وساق فى الفلبين فقد تم تشكيل لجنة تدريس أوضاع المسلمين والتعرف على الديانة وكيفية تفكير المسلمين إلا أننى لاحظت أن معظم مؤلفى الكتب من غير المسلمين مما أثار استغرابى حيث أن الشخص غير المسلم لا يستطيع الوصول عن الحقيقة الواضحة عن الإسلام ولذلك بدأت فى البحث عن كتب مؤلفة من قبل الكتاب المسلمين حتى توصلت لبعضها » .

« كنت أجد ترجمة بعض معانى الآيات القرآنية فى أثناء قراءتى الكثيرة ولذلك أحببت معرفة المزيد عن الإسلام وقراءة الترجمة الكاملة لمعانى القرآن الكريم إلا أننى لم أعثر عليها إلا بصعوبة عند أحد المسلمين الذى أخبرنى بما يجب على القيام به قبل قراءة القرآن » .

« وخلال تسعة أيام فقط كنت قد أنهيت قراءة القرآن وشعرت بعد ذلك بانتمائى للدين الإسلامى ومع الوقت فقدت معتقداتى النصرانية ونمت لدى رغبة كبيرة بعدم العودة إلى الكنيسة وقد كنت أعلم الأطفال دروس الموسيقى الخاصة بالكنيسة وبدأت أشعر بالحزن بل أذرف الدموع لأن قلبى أصبح مع القرآن الكريم خاصة أننى لمست الفرق الهائل بين المساجد والكنائس فى العديد من النواحى » .

« فى أكتوبر ١٩٧٩ قررت اعتناق الدين الإسلامى وأخبرت إمام أحد المساجد بنيتى فدعانى للذهاب لمنزله ونطقت بالشهادتين وغيرت اسمى من سامى ميجيل فرناندز إلى محمد نجيب رسول ولم أهتم لانتقادات زملائى واتهمنى البعض بالجنون فأردت أن أثبت عكس ذلك » .

حصلت على فرصتى عندما قدمت محاضرة عن الإسلام فى برنامج تليفزيونى ثم اعتنق جميع أفراد عائلتى الدين الإسلامى إلا أن الصعوبة واجهتنى من قبل والدى الذى كان أحد كبار رجال الكنيسة إلا أنه عاد واعتنق الإسلام بعد ستة أعوام من اعتناقى له .

« وعلى مدى الأعوام الخمسة عشر التالية ومنذ اعتناقى الإسلام استطعت إقناع العديد من أصدقائى باعتناق الإسلام وزرت العديد من الدول لإلقاء المحاضرات التى تتحدث عن الإسلام وأمنيتى أن أستطيع طباعة كتاب ترجمة معانى القرآن الكريم إلى لغات الفلبين المحلية » .

أما الاستنتاج الخاص بهذه القصة فهو أن الرجل لم يكن جاهلاً أو فقيراً فى المعلومات حتى يضلله البعض وإنما كان رجل دين أى أنه متبحر فى الدين المسيحى وبالتالى فتحوله للدين الإسلامى له معنى ومغزى هام ألا وهو أن الرجل الذى يدرس الأديان بحياد تام ودون غرض فالنتيجة النهائية لن تخرج عن طريق واحد ألا وهو اعتناق الإسلام لأنه .. دين الحق .

عارضات أزياء أسلمن

كريمة الدانماركية

عارضة أزياء تحولت لداعية

كريمة داعية دانماركية تحمل فى قلبها وعقلها هموم الدعوة الإسلامية لم تتوقف رسالتها باعتناقها الإسلام وارتداء الحجاب بل راحت تدعو إلى سبيل الله فى كل مكان وعن رحلتها مع الإسلام تقول : « نشأت فى مدينة أهوش الدانماركية لأبوين نصرانيين كانا يذهبان للكنيسة كتعودوليس كارتباط فعلى وقد درست الإنجيل فى طفولتى وظلت العديد من التساؤلات تدور فى ذهنى ولا أجد لها إجابة وكنت من داخلى أبحث عن الدين الحق »(١) .

« تزوجت من شاب دانماركى كان يعمل فى مجال تصميم الملابس وكنت أقوم بنفسى بعمل عروض للأزياء وكان زوجى لا يعتقد بوجود إله بل يؤمن بنظرية داروين بأن الإنسان كان قرداً ثم تطور ! وكانت هذه نقطة الخلاف الدائم بيننا فهو مادى ملحد أما أنا فلدى اعتقاد راسخ بوجود الله الخالق الواحد وقد أنجبت ثلاثة أطفال ثم انفصلت عن زوجى » .

« رحت أبحث عن الدين الحق وكانت الترجمات الموجودة لمعانى القرآن الكريم محرفة وتحتوى على أفكار قاديانية والتقيت بمسلمين أتراك وباكستانيين لكن صورة الإسلام لم تكن مفهومة عندهم مثل المسلمين الغربيين فبدأت فى التردد على المكتباب وقراءة الكتب الإسلامية ثم تعرفت على الشخص الذى أصبح زوجى فيما بعد وهو محاسب مصرى ويعمل داعية أيضاً وقد حدثنى عن الإسلام بصورة صحيحة ووجدت فيه نموذجاً للمسلم الملتزم وكان عندما يحدثنى عن الإسلام ويذكر لى أن الله يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به كنت أبكى » .

« أعلنت إسلامى وتزوجت من المحاسب الداعية ووقفت أصلى مثل زوجى ثم بدأت رحلتى فى قراءة القرآن ثم واصلت الطريق حتى أصبحت داعية وقررت أن أبدأ بالإحسان إلى من أنجبتهم بطنى أى أولادى وسرعان ما أسلم أولادى الثلاثة ثم أسلمت أمى وجدتى

---

(١) المسلمون .. ١٩٩٤/١١/١٤ .

ثم تحركت خارج نطاق الأسرة فوجدت أن معظم الدانماركيين لا يعرفون الإسلام فاتفقت مع ٣ نساء دانماركيات مسلمات على البدء في مجال الدعوة » .

لقد نشرنا إعلاناً عن نشاطنا في الصحف وتجولنا بأنفسنا في الشوارع لنوزع إعلانا يقول « إذا كنت تريد الحصول على جواب منطقي وسليم عن أسئلتك في العقيدة وإذا كنت تريد أن تسمع الحقيقة فاتصل ببعض المسلمات الدانماركيات » وقد قمنا بجولات في المدارس للتعريف بالإسلام وقمنا ببث بعض البرامج الإذاعية عبر الإذاعات المحلية ونحن في طريقنا لإنشاء مكتبة إسلامية كما أنشأنا مدرسة وحضانة إسلامية للحفاظ على الهوية الإسلامية لأطفال المسلمين .

هناك حرية كبيرة في الدانمارك ونحن نحاول استغلالها لخدمة الدين ولكن تعترضنا صعوبات مادية والخلافات بين المسلمين بالإضافة لاتصال بعض القساوسة بنا وقولهم : إنهم يريدون إنقاذنا من النار (!!!!) . وأنهم يشعرون بالأسى تجاه ما نقوم به وقد حاولوا مع بعض المسلمات لردهن عن الإسلام لكننا قلنا لهم سنرى يوم القيامة من سيشعر بالأسى والحمد لله بعد أن كنا أربع نساء أصبحنا الآن ٤٥ امرأة داعية .

ونحن بدورنا نقول للداعيات الدانماركيات أن ثقتكن في أنفسكن وفي الله وفي رسوله لن تخيب أبداً وسيجزيكم الله أكبر الثواب بإسلامكن أولاً وبإنارة طريق الهداية لغيركن ولكن تأجيل المعركة مع قادة النصارى لحسمها يوم القيامة لا يدمغ الباطل في الدنيا ولا يكشف ضلالاتهم كما يجب أما الأسلوب الذي نقترحه لهن فهو تطبيق قوله تعالى : ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ . [آل عمران : ٦١]

وكانت هذه الآية الكريمة قد نزلت بسبب المناظرة التي جرت بين الرسول ﷺ ووفد نصارى أحد القبائل العربية ولما استمرت المناظرة والجدال والنقاش لمدة ثلاثة أيام نزلت الآية لتطلب من الرسول أن يطلب من الوفد الاتفاق على أن يبتهلوا أن تكون لعنة الله على الكاذب من الطرفين فرفض النصارى أن يبتهلوا بمثل هذا الدعاء .

وهكذا فإن أخذ كبار النصارى في مضايقة الداعيات الدانماركيات وجدالهم ونقاشهم في حدة فالرد عليهم يكون بالحكمة والموعظة الحسنة ثم طلب المباهلة الذي سينتهي بأحد نتيجتين الأولى وهي الموافقة على الدعاء والابتهال وهو احتمال ضعيف ولو حدث

فتأجيل حسم المعركة هنا ليوم القيامة لا لوم فيه فقد تم استنفاذ كافة وسائل الجدال مع النصارى .

أما النتيجة الثانية فهى رفض الابتهال إذ يقلد قادة النصارى الجدد قادتهم القدماء على عهد الرسول ﷺ فهم يعرفون أنهم على الضلال ولكنهم يغالطون حتى يحتفظوا بمناصبهم ونفوذهم وقليلون فقط الذين يعلمون الحق ثم تكون لديهم الشجاعة لإعلان إسلامهم ولكن الأغلبية تجادل وهى تعرف الصواب ﴿ والذين ءاتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾ [الأنعام ١١٤] ﴿ وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ [البقرة ١٤٦] وعندئذ فقط سيتأكد كل من شاهد الجدال والمناظرة أن المسلمين على حق فهم يعرضون أن يلعنهم ربهم إن كانوا كاذبين ومعنى هذا أنهم على ثقة أنهم صادقين .

إذا عدنا للعقبات التى تتحدث عنها الداعية الدانماركية « لقد أثارت دعوتنا ردود فعل طيبة حتى أن بعض من يعملون فى الكنائس كانوا يأتون إلينا ليتعرفوا على الإسلام لأن هناك تعطشاً شديداً لمعرفة الإسلام ولكن القساوسة يذهبون للأماكن التى ندعو فيها ويحاولون هدم ما نبنيه هذا بخلاف المعوقات المادية كما أن الكتب الإسلامية شبه نادرة ولهذا جئت للقاهرة لأنتقى بعض الكتب لترجمتها للدانماركية لتفيدنا فى الدعوة » .

« إن مقياس وجود المرأة وقيمتها فى الغرب يتوقف على جمالها وأنوثتها ولا قيمة لها عند الرجل أو فى مجتمعها إذا فقدت هذه الأشياء وحالات الطلاق كثيرة جداً والمرأة ضعيفة من داخلها ولا تجد أسرة تلجأ إليها ولا كياناً تحتمى به وقت الشدة ؛ لذا فهى تلجأ للأطباء النفسيين والحبوب المهدئة إذا أصابها أى مكروه » .

ما هو الدرس الذى تستفاد به فتياتنا ؟ هل تقلد عارضة الأزياء فى زيها القصير العارى وطريقة مشيتها وقصة شعرها وكافة الأمور الجاهلية ؟ أم تقلد الداعية التى تنقل الناس من الظلام إلى النور وتوعى المسلمات بقضايا المجتمع وبأعداء الدين الذين يتربصون به وبرسالة المرأة الحقيقية فى الحياة وهى الجهاد فى سبيل الله بحسن تبعل المرأة لزوجها وتربية الأجيال والعمل فى سبيل رفعة الدين .

ماكلين سيكاروس

عارضة أزياء وجدت كنزاً

اليونانية ماكلين سيكاروس كانت من عارضات الأزياء الشهيرات لدور الأزياء العالمية لم تكن تعرف شيئاً عن الإسلام إلى أن أجرت معها صحفية جزائرية حواراً حول عروض الأزياء والشهرة التى تمتعت بها ماكلين وعندما سألت الصحفية ماكلين عن إمكانية إقامة عروض أزياء إسلامية كان هذا بمثابة نقطة تحول ولحظة التنوير الإلهية لماكلين .

تقول ماكلين « لم أكن أعرف شيئاً عن الإسلام ولهذا طلبت بشوق من الصحفية أن تتولى تعريفى بالإسلام وكانت سعادتها لا توصف وهى تحدثنى عن الإسلام والرسول ﷺ وعن المرأة فى الإسلام والأزياء التى ترتديها حتى تحميها من عيون الفضوليين » .

« لقد اكتشفت الإسلام فقد كنت غائبة عن الوعى سنوات عمرى التى سبقت تعرفى على هذا الدين العظيم إنه كنز كبير ولقد نهلت منه بحب وأعجبت بالبساطة فى الدين الإسلامى التى ترسم لنا الطريق السوى فى كل مناحى الحياة ولقد بكيت كثيراً وأنا أنهل من الفيض الإلهى والمسيرة القرآنية التى لا تنقطع » .

« وما طمأننى أكثر أن علماء الإسلام الأفاضل أقنعونى أن تعاليم الإسلام تؤكد أن الله يحاسب المسلم من يوم اعتناقه الإسلام وبكيت كثيراً وأنا أنطق بالشهادتين وبكى معى قلبى الذى أزاح من فوقه هموم سنوات ندمت عليها وشهدت أن الله واحد لا شريك له وأنه سبحانه خالق السموات والأرض » .

« تيمناً باسم أم المؤمنين خديجة - رضى الله عنها - أول زوجات الرسول ﷺ أسميت نفسى خديجة ودرست الإسلام وتعلمت اللغة العربية لأتمتع بالكنز الإلهى - القرآن - باللغة التى نزل بها على الرسول وقد تأكدت أن هذا الدين العظيم الذى ختم الله به الرسالات إنما أرسله الخالق ليكون رحمة للعالمين وليكون وطناً للناس جميعاً .

---

(١) المسلمون ٣/٣/١٩٩٥ .

أما عن أمنيات خديجة فهى تقول : « لقد تزوجت مسلماً تونسياً وأنجبت ثلاثة أبناء وأشعر باستقرار كبير وأولادى يأخذون من أبيهم ومنى كل ما هو طيب من أجل حياة إسلامية لا يشوبها شائبة وأتمنى أن ينتشر الإسلام فى العالم لأن الناس متعطشون لبر أمان يحميهم من أمواج الإلحاد والمادية والتردى فى قاع الرذيلة وليعرف الناس أن الإسلام جاء لهم جميعاً مهما اختلفت ألوانهم وجنسياتهم ولغاتهم » .

بقى أن نقول إننا لا نعترف بما يسمى عروض أزياء إسلامية فعروض الأزياء هى بدعة يهودية اخترعوها لكى يغرقوا النساء فى الجرى وراء الملابس التى يبيعونها ويغرقوا الرجال فى بحار الشهوة وليندفع العالم نحو الرذيلة والإنحلال فكيف تتفق هذه الضلالات مع الإسلام وكيف نعرض أجسام المسلمات الشريفات العفيفات الطاهرات على كل ناظر والله تعالى يقول ﴿ لا تقربوا الزنا ﴾ والرسول يؤكد أن العين تزنى وزناها النظر فكيف نقلد الغرب وتنظم عروض أزياء ؟ ولكن لا بأس مما قامت به الصحفية الجزائرية كطريق موصل للهداية إلى الإسلام .

ولفتياتنا المسلمات نقول : ليست عارضات الأزياء نعومى كامبل وشارون ستون وكلوديا شيفر قدوة لكم فلا تتمنين أن تكون أجسامكن مثل أجسامهن فليس الجمال فى القوام الممشوق وإنما الجمال فى النفس المطمئنة الراضية المطيعة لأوامر ربها ولكم فى السيدة خديجة قدوة وقد اتخذتها عارضة الأزياء التائبة نموذجاً يحتذى فكانت خير قدوة لها ووجدت نفسها الضائعة وانتقلت من الظلمات إلى النور .

إنجليز أسلموا

الحركة النسائية الإنجليزية وحـــرية العقيـــدة الزائفـــة

ينظر المراقبون الغربيون لظاهرة تحول النساء الإنجليز للإسلام بقلق متنام إذ تقول صحيفة الصنداى تايمز اللندنية ، أن نزعة تحول الإنجليزيات للإسلام ذلك الدين الذى يرى البعض أنه جائر بحق المرأة يربك الحركات النسائية والأوساط المسيحية وقدرت إحصائية نشرت مؤخراً عدد الإنجليز الذين اعتنقوا الإسلام خلال السنوات العشر الأخيرة بحوالى عشرة آلاف شخص معظمهم من النساء اللاتى يحملن شهادات عليا .

أما صحيفة تايمز عدد ١٩٩٣/١١/٩ فقد ذكرت أن عدد الإنجليزيات المعتنقات للإسلام فى تزايد مستمر بسبب فساد المجتمع وارتفاع معدلات الجريمة وانتشار المخدرات وتفكك الأسرة ونحن بدورنا نتساءل كيف تسلم المرأة الإنجليزية وهى تعلم مقدمة أنها معرضة للطلاق وتعدد الزوجات وما يسمى كبت الحريات ؟ أى أن ما يمكن استنتاجه هو أن المرأة الإنجليزية واثقة من ارتفاع مكانتها فى الإسلام عنها فى القوانين الإنجليزية ومجتمع الحضارة الزائفة وهكذا فالتحرر الحقيقى للمرأة تجده فى الإسلام .

تقول موئير نيكول التى تحولت إلى الإسلام عام ١٩٩٢ وغيرت اسمها إلى بشرى بعد أن استمعت لحلقة دينية فى حديقة الهايدبارك بلندن أنها لم تكن تتخيل أبداً أنها ستصبح فى يوم من الأيام مسلمة فقد كانت تعتقد أنها ستولد وتموت كاثوليكية وتضيف أنها سعيدة بالأمن والأخلاق فى الإسلام مشيرة إلى أن الإسلام دين واضح يعرف كل فرد فيه حقوقه وواجباته على عكس المشاكل الكثيرة التى تعانى منها الكاثوليكية .

وترى بشرى أن الإسلام ليس فيه تعقيد فهو عندما حرم ممارسة الجنس خارج الزواج حرم أيضاً الاختلاط بين الرجال والنساء وقدس العلاقة الزوجية وأنا أحب تلك الحقيقة التى جعلت منى ربة لمنزلى فإذا ما شاركت فى نفقات المنزل فهو من باب التبرع وليس الالتزام فهذا ما تقوله التى ولدت فى تلك البيئة المختلطة ويالحسرتنا عندما نقارنه بما تقوله بعض الذين ولدوا فى بيئة إسلامية والإسلام منهم براء مثل الطبيبة الفاجرة تسليماً نسرين أو داعية التحرر الزائف نوال السعداوى .

يقول متحدث باسم اتحاد المسلمين الإنجليز أن معظم الذين يتحولون إلى الإسلام يجدون فيه ملجأ لهم إلا أن نزعة انتشار الإسلام بين الإنجليز رافقتها عمليات اعتداء من قبل الحركات العنصرية التى بدأت تجتاح أوروبا فى الأونة الأخيرة وتقول بشرى إنها كثيراً ما تتلقى عبارات تهكمية من قبل الشبان فى الشوارع .

تروى بشرى أنها حرمت من الالتحاق بعدة وظائف بسبب معتقدها الدينى وعندما حصلت على وظيفة فى مؤسسة استثمارية قررت أن تخفى حقيقة كونها مسلمة فتقول « أنا لا أغطى شعرى أثناء العمل خشية أن أجد نفسى فى الشارع ولكننى لا أختلط بالموظفين الرجال ولا أسهر فى النوادى الليلية الأمر الذى جعل زملائى يعتقدون أننى امرأة محافظة ولكنهم لا يشكون أنى مسلمة .

لا يقتصر هذا الأمر على انجلترا ولكن الحالة نفسها تجدها فى فرنسا فهناك « أنيتا » فى أوائل عقدها الثالث وتعمل فى مصنع لمستحضرات التجميل بالقرب من مدينة نيس لكنها ستهاجر إلى لبنان لتعيش مع أهل زوجها لتتمكن من إعلان إسلامها وممارسة عبادتها وفى هذا تقول أنيتا : « إن الحياة فى فرنسا تزداد صعوبة على المسلمين الجدد وذلك بسبب البطالة السائدة فى الغرب فالمسلمين لا يجدون أعمالاً تتفق مع مؤهلاتهم بسبب عزوف أرباب المهن عن استخدامهم حتى ولو كانوا فرنسيين أصليين » .

« إن الحرب فى البوسنة وتأثر الفرنسيين بوسائل الإعلام اليهودية جعل المسلمين فى فرنسا فى وضع لا يحسدون عليه فأنا أعلم يقيناً أننى لن أبقى فى عمل يوماً واحداً إذا ما أعلنت إسلامى والتزمت بالزى الشرعى فى العمل وذلك تحت ستار أى سبب أو حتى بدون إعلان سبب » .

« إن زوجى الفيزيائى لن يحصل على عمل طالما هو يمارس واجباته الدينية وينشط فى العمل الخيرى الإسلامى فى الوقت الذى لا يكفى مرتبى للعيش الكريم وهكذا فإننى أضطر لإخفاء إسلامى عن صاحب المصنع الذى هددنى بالفصل إن أنا أعتنقت الإسلام مثل زوجى المسلم » .

وهكذا يتبين لنا حرية العقيدة التى يتشدق بها دعاة حقوق الإنسان فالمسلمين ليسوا حرين فى إعلان عقيدتهم فى كل من فرنسا وانجلترا وإن حدث هذا فهم محرومون من العديد من حقوقهم بسبب عقيدتهم وهو تناقض صريح مع الإعلان العالمى لحقوق

الإنســـان فلا اضطهاد أبداً بسبب عقيدة ولكن دعاة حقوق الإنسان لا يعملون إلا فى بلادنا الإسلامية فقط .

المسلم فى فرنسا وانجلترا محروم من العمل من ارتداء الزى الذى يناسبه فالمرأة حرة فى ارتداء المينى جيب والميكروجيب والاسترتش والديكولتية والشيفون وربما البكينى ولكنها غير حرة فى ارتداء الحجاب الشرعى فأى حرية هذه ؟ إنها حرية العرى فقط وبينما يسمح للطلبة اليهود بارتداء الطواقى اليهودية والعبادة يوم السبت وللطلبة المسيحيين بارتداء الصليب لا يسمح للمسلمات بارتداء الحجاب فأين حرية العقيدة وأين حرية العمل وأين حرية ارتداء الزى يا أهل الغرب ويا علمانيين ويا دعاة حقوق الإنسان ؟

إذا عدنا لانجلترا سنجد أن معشوق على مدير مركز الدراسات الإسلامى فى جامعة ويلز يرى أن تنامى العلمانية فى الكنائس الإنجليزية جعل الناس ينفرون منها وبعضهم تحول للإسلام ومما يثير الدهشة حقيقة أن معظم النساء الإنجليزيات اللاتى تحولن للإسلام ينتمين لمستويات علمية عليا خاصة فى ظل انتشار الحركات النسائية والدعاية السلبية ضد الإسلام ونحن بدورنا نتساءل عن مغزى هذه الحقيقة فرغم كل هذه المعوقات ينتشر الإسلام وبقوة أفلا يفهم العلمانيون شيئاً من هذه الحقيقة ؟

يعبر بعض المعتنقين للإسلام حديثاً عن رغبتهم فى إيجاد هوية خاصة للمسلم الأوروبى فتقول ربيعة ايفانز (٣٩ عاما) التى أسلمت أثناء زيارتها للهند أنها لا تجد أى سبب يمنعها أن تكون مثل الغربيين ومسلمة فى الوقت نفسه فهى لا تريد أن تعزل نفسها عن الغرب لأنها جزء منه بينما تنوى بتول توما تأسيس مجموعة ضغط – لوبى – للدفاع عن حقوق المسلمات الإنجليزيات .

تقول بتول : « إن المطالبات بحقوق المرأة فى الغرب ينظرن لظاهرة تحول الإنجليزيات للإسلام على أنها كارثة لكننا نرى أن المجتمع الإنجليزى فى حالة انهيار ونريد أن تبعث فيه قيم العائلة من جديد .. ولا يبقى لنا فى ظل هذا العداء الذى يواجهه المسلمون والعراقيل التى توضع فى طريقهم إلا أن نردد قوله تعالى : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ . [التوبة : ٣٢] .

مارى ويلدز

رحلتى من الكنيسة إلى المسجد

فى كتاب قصير ممتع تحكى الإنجليزية مارى ويلدز قصة حياتها والخطوات التى مرت بها حتى اعتنقت الإسلام وما هى المؤثرات التى جعلتها تتخذ هذا القرار فتقول : « كنت الخامسة من ستة أطفال فى العائلة وكان والدى من عائلة كاثوليكية عريقة مع هذا فلم يكن فى بيتنا جودينى بالمعنى الصحيح رغم أننا كنا بخير على الدعاء بعد وجبات الطعام والذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد »[1] .

❒ الشباب الضائع :

« كنا نمارس طقوس الصلاة المسيحية ولكنها كانت عادة ليس إلا إذ حالما نترك أبواب الكنيسة تبقى الأمور على ماهى عليه(*) ونحن لا نحمل أفكاراً متماسكة مترابطة أو نظام عقيدة تتمكن أن نجابه به العالم فرفض كثير من الشباب فى الغرب الثقافة والمجتمع الذى كانت عليه الأجيال السابقة وبدأوا يبحثون عن مناهج حياتية بديلة » .

« هؤلاء الشباب مهما كانت مقاصدهم بريئة إلا أن طاقاتهم وطموحاتهم محصورة فى قنوات موسيقى الروك والأزياء والاحتجاجات إذ كانت طاقاتهم يتلاعب بها بدهاء لتقوية النظام الذى اعتقدوا أنهم يقضونه وفى الوقت نفسه تقتل قابلياتهم الفكرية والشعورية لتفادى أى تحد حقيقى للنظام » ولعل مارى تقصد هنا ظاهرة الهيبز الذين رفضوا مبادئ المجتمع الأوروبى الذى يدعونا العلمانيين لتقليدهم ولكن الظاهرة لم يكتب لها الاستمرار لأنها لم تقدم بديلاً للحضارة الغربية الفاسدة .

تقول مارى : « كنت أشعر بغضب تجاه العالم رغم أننى أجهل السبب الحقيقى وقد بدت كل القيم التى نشأت عليها زائفة وعندما كنت أنظر لحياة الناس كانت تبدو لى عبثاً

(١) رحلتى من الكنيسة إلى المسجد .. مارى ويلدز .

(*) يختلف هذا عن الصلاة الإسلامية ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ .

دون معنى وعليه فقد خضعت للتيار الجارف بحثاً عن جواب ووسعت مداركى حول العالم عندئذ بدت موسيقى الروك والأزياء التى كان لها إغراء كبير لدى زملائى بدت مبتذلة أمامى وتافهة » .

« كنت أبحث عن أجوبة جوهرية فى الحياة وعشت مع البوذيين والصوفيين ومع أعضاء من مختلف الفئات الدينية والسياسية وناقشتهم فى كافة الأمور ولكن دون جدوى إذ لم تجب أى من تلك المعتقدات والأيدلوجيات عن أسئلتى وحاجاتى التى كنت أشعر بضرورتها لتحديد هدفى فى الحياة » .

« لقد سقطت فى هاوية مظلمة لا أكاد أنجو منها ومما زاد الطين بلة أن أصدقائى كانوا غافلين عن نوعية المجتمع الذى يعيشون فيه وكم هو مجتمع مزيف خادع ويتلاعب بخبث بعقول وأفكار الناس جميعاً ويستثير غرائزهم ويهيج شهواتهم الحيوانية ويحذرهم بوسائل الراحة والترفية » ولعل هذه المقولة تخرس الأخوة العلمانيين وتقطع دابرهم لأنهم كانوا يدعون أن مزايا الحضارة الغربية تفوق عيوبها ويزعمون أنها لن تموت أبداً (!) ويحاولون بأى شكل إطالة عمر هذه الحضارة المشوهة .

☐ النــور الحقيقى :

«عندما بدأت قراءة التراجم الإنجليزية لـ«رسائل النور» لمؤلفها التركى بديع الزمان سعيد النورسى لم أستطع فهمها مباشرة رغم أنى قد قرأت كتباً عن الإسلام كتبها مستشرقون ولكن هذه الكتب كانت مغايرة تماماً لكتاب رسائل النور ومع عدم فهمى الكامل لها فإن شيئاً فى ذاتى استجاب لتلك الرسائل وكانت هذه الرسائل بداية الطريق لاعتناقى الإسلام الذى كان بمثابة النجاة لى من الهوة المظلمة التى وقعت فيها » .

« لقد بدأت فى مناقشة تلك الرسائل مع زملائى المسلمين وبدأت تنفتح أمامى دنيا تبدو ذات معنى ومغزى وانسجام وتناغم فقد تعلمنا لغة جديدة للتفاهم مع الدنيا والكون وهى لغة القرآن تعلمنا الإيمان الخالص من رسائل النور فعلمنا ما هو الكون والطبيعة ومن نحن ولماذا هذه الأعداد الغفيرة من المخلوقات وما وظائفها ولماذا وجدوا وأين المصير وكيف أن الإسلام دين كامل متكامل وكيف يخاطب عقل الإنسان ومداركه وكيف يجب أن ننظر للكون من حولنا ونتأمله » .

« كانت حياتى السابقة رحلة إلى الأعماق فكانت تغور نحو الأعمق فى ظلمات من شقاء ويأس ووحشة وشعور بالوحدة والغربة أما الآن فأرى نفسى والناس جميعاً قد جهزنا بأجهزة ننال بها سعادة الدنيا فضلا عن أنها تنتج سعادة أبدية خالدة وواجبنا هو حسن استخدام هذه الأجهزة للانسجام مع النظام المتناغم فى الكون سائرين وفق الحكمة والهدف الواضح جداً فنشترك جميعاً فى عبادة وتمجيد خالقنا الحكيم الرحمن » .

« تقول رسائل النور الإلهى إن الإنسان عندما لا يتقبل الوحى الإلهى يعتمد على عقله وحده وتكون شهواته ونزواته هى ميزانه إذ يظن أنه مالك نفسه فهذا هو أساس الفلسفة المادية إذ بينما ينبغى أن تحال كل قوة من أكبر المجرات إلى أصغر الذرات إلى قوة الخالق نرى الفلسفة المادية وقد عزت القوة لمفهوم زائف كالطبيعة أو قوى الطبيعة وبما أنه لا يقبل ما أرسل من منهج فإنه يتصور الأمور بغير ما هى عليه فيأتى بادعاءات غير منطقية مثل الحياة صراع والحق فى القوة والبقاء للقوى .. إلخ » .

كما يرى الإنسان الذى يعتمد منهج العقل فقط الوجه الظاهرى للكون دون أن يفهم معناه فالكون لا معنى له ولا قصد وما يدعيه من قوة لن يجلب له سعادة حقيقية بل إن نزواته غير المحددة ستجعله عبدا لكل غاية يبحث عنها وحيث أنه يرفض عبادة خالقه الحق فسيقوم بعبادة آلهة مريضة لعديد من الأفكار التى يعتقد أنها ستمنحه القوة فيتردى لدركات الذل والهوان وذلك لسعيه الدائم لإشباع أطماعه » .

« يمكننا أن نرى النتائج السلبية الفاسدة لمسار تمجيد العقل والفلسفية فهذه الحضارة تأسست على القوة وشأنها التجاوز وهدفها المنفعة وشأنها التزاحم والمنافسة ودستورها الجدال والصراع والرابطة التى تربط المجموعات البشرية هى العنصرية والقومية السلبية التى تنمو على حساب الآخرين وتشجيع هوى المنفعة وإثارةالنفس الأمارة وتلبية رغباتها وعندما يتحكم الهوى فى الإنسان فإنه يمسخ معنوياً » .

« وحيث أن الحضارة الغربية لا تنبع من الحقيقة فهى مضطرة للجوء للأكاذيب حتى تديم نفسها كالصراع والعنف والمصلحة الذاتية والتمييز العنصرى .. إلخ والتى تمجها فطرة الإنسان وهكذا تخفى الحضارة الغربية أمورها البشعة وتتعمد تبليد فطرة الإنسان فتشغل الشباب دون رحمة وتؤلب فئة على أخرى وتؤجج نار العداوة بينهما وتثير الشهوة الحيوانية

من خلال الأفلام والفن الإباحي والموسيقى والتليفزيون ووسائل الدعاية وتحاول السيطرة على انطلاق القوى من عقالها من خلال كرة القدم والمظاهرات السياسية » .

« القصد الأساسي لهذا النظام هو جعل الناس في حالة توقف فكري وقتل مشاعرهم وخنق رغباتهم الداخلية المتطلعة لمعرفة الحقيقة فصرح ما يسمى بالفن والثقافة الغربية موجه لتحقيق هذا الهدف أما النظام الاقتصادي المبني على الاستهلاك فيهدف لإقامة فردوس مزيف لقسم من المجتمع ومحاولة إغراقه في الملذات التي تورث كلل الذهن وعدم التفكير في المصير » .

« أما مسار الدين والنبوة فعلى خلاف ذلك فأساسه الوحي الإلهي والإلهام الرباني فالمؤمن يعترف أنه لا يملك شيئاً فهو عبد الله وواجبه استعمال عقله للبلوغ إلى معرفة الله ليتعلم كيف يرضيه بالطاعة والعبادة ويتعلم وظيفة الكون ووظيفة كل جزء منه ويتجاوز ظواهر الأمور إلى بواطنها وماهيتها فكم هو جميل خلق الله كما أن أصغر ذرة وأضخم مجرة وكل كائن يؤدي واجبات غير متناهية بخضوع وتهرع الكائنات للتعاون فيما بينها » .

« إن دعائم الحضارة الدينية تستند إلى الحق بدلا من القوة والحق من شأنه العدل وهدف الحضارة الإسلامية الفضيلة بدلا من المنفعة ومن شأنها التجاذب والتعاطف والتراحم والرابطة الجامعة للمجموعات البشرية رابطة الدين بدلاً من العنصرية وهذه شأنها الأخوة الصادقة والسلام والذود عن البلاد ضد الأعداء ودستورها التعاون بدلا من الصراع والجدال والتعاون يؤدي للاتحاد ويكون الهدى بدلا من الهوى حاكماً على أعمال البشر ومن شأن الهدى رفع الإنسان لأعلى المراتب وتشويق الروح إلى المعالي » .

لننتقل إلى نقطة أخرى تهم أخواننا العلمانيين – هداهم الله – الذين ينظرون للحضارة الغربية بكل إعجاب ويدعوننا لأخذ كل ما فيها بحلوها ومرها ولهؤلاء تقول ماري : « ما هو الهدف الحقيقي للعلوم والتكنولوجيا الحديثة ؟ ما حرب النجوم والتسابق في الفضاء ؟ بينما تهتم الدول بقلق بتأثير هذه الأمور على البيئة والاقتصاد والحقيقة أن الإنسان الذي لا يعمل بطاعة الله خالصاً تبقى أعماله موجهة حسب مصالحه فيلهث وراءها حتى لو كانت على حساب الآخرين والنتيجة النهائية هي بيوت محطمة وعائلات منحلة وطلاق وإهمال الأطفال وعدم استقرار نفسي وزيادة نزلاء السجون والمستشفيات » .

لا تكتفى مارى بما سبق للعلمانيين المبهورين بحضارة الغرب بل تجلدهم بسوط قوى لتضع أفكارهم فى سلة المهملات فتقول : « ترى ما هو الأمل الذى يتركه الموت لشخص يؤمن بالفلسفة المادية وهذه الأثقال التى يكبل بها الكفر الإنسان تؤدى لعقلية انهزامية فالحضارة الغربيةتجبر الناس على لف أنفسهم ببرقع النسيان كى يهربوا من الشعور باليأس ومن الأمر الواقع وتقوم وسائل الإعلام والرياضات المختلفة بهذه المهمة .

« أما المؤمن فإنه يعرف الغاية من الخلق ويستعمل جميع حواسه فى طاعة المالك القدير والامتثال لقوانينه ومن هنا تظهر العدالة والموازنة فى النفس والمجتمع وحيث أن عبد الله يعرف أنه عاجز ومحتاج دائماً لله فيعرف أن النعم الطيبات تعطى مباشرة من الله ولهذا يتقبل شاكراً ما يعطى له ويوهب وينفر من أى شكل من أشكال الاستغلال من زملائه المخلوقات .

وكأن مارى ألفت كتابها الصغير لترد على مزاعم العلمانيين دون أن تدرى وهى هنا تدحض آخر حجة لهم قائله : « على الرغم من المظاهر الخادعة وتقدم العلوم فى الغرب إلا أن ذلك عجز عن إحلال السلام والطمأنينة فى نفوس البشرية الحائرة خصوصاً الشباب الذين يعانون من الخواء الروحى والفراغ العقلى بل إن الجهل بالهدف والمصير يلقى بهم فى غياهب الضياع والجنون المطبق ؟

« لقد راود هؤلاء الشباب عدة أسئلة تلح عليهم مثل ما سر انتظام الكون وما الغاية منه ومن نحن ولماذا خلقنا وما الغاية من حياة تصير بهم إلى القبر وأنا بدورى كنت واحدة من هؤلاء الحيارى فضاقت بى الدنيا على رحبها واستبد بى اليأس حتى قيض الله لى كتاب «رسائل النور» فبدأت أعثر على إجابة لبعض الأسئلة فأهم مميزات هذا الكتاب الذى يعتمد على القرآن الكريم والسنة الشريفة هو الإجابة على تلك الأسئلة النظرية فهى كالمفتاح الذهبى الذى يحل مغاليق المعضلات الشائكة وينير العقول التائهة الحائرة » .

ما يمكن أن نستنتجه من قصة اعتناق مارى للإسلام أن الإسلام دين كامل متكامل يصلح للدنيا والآخرة يعتمد على العقل والعلم ولكنه لا يطلق القيد لهما بدون ضوابط لأن خالق البشر أعلمهم بغرائزهم ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ ولهذا فتمجيد العقل

بهذه الطريقة هو على العكس خسف به وإطلاق للشهوات وإنكار للأمور الغيبية ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [البقرة ١ :٣] أما الهدف من الحياة فهو طاعة الله وعبادته بمفهوم شامل فليست العبادة طقوس فقط وإنما الدين المعاملة ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

آمنـــة

التوحيد ونظام الأسرة الإسلامى

أمنة الوافدة الجديدة إلى واحة الإسلام لم تتعلم بعد اللغة العربية وقد حكت قصة خروجها من الظلمات إلى النور بتأثر شديد ، تربيت فى أسرة مسيحية متدينة فى سويسرا وكنت أذهب للكنيسة وأصلى وأقرأ الأناجيل إلا أننى بدأت أعانى من مشاكل نفسية لأننى لم أقتنع بما يقوله رجال الدين ووجدت تناقضات كثيرة فى كتابهم المقدس وكلما حاولت مناقشة ذلك مع والدى نهانى عن الخوض فى تلك الأمور وطلب منى أن أؤمن دون أن أسأل كثيراً، !

، كنت دائماً أسأل والدى ورجال الدين من هو الإله الحقيقى الخالق الذى يأتى ذكره أحياناً (فى الإنجيل) بصفة المتفرد والمتوحد وأحيان أخرى بمعنى الثلاثة وهذه معادلة لا يقبلها العقل وكأننى كنت أبحث عن التوحيد وكنت أسأل والدى إن كان لله ولد فإن ذلك يعنى أنه مثلنا يأكل وينام وينجب ويمرض وقد يموت وظلت كلمة ابن غير واضحة فانتهت حيرتى بابتعادى عن الدين جملة وتفصيلاً وانغماسى فى أمور الحياة اليومية وعزفت عن الذهاب للكنيسة أو تلاوة الإنجيل ، .

، لقد بدأت فى رفض الدين ووجدت سلوى فى الفلسفات التى تمجد العقل ولكن شيئاً ما أبعدنى عن هذا الطريق وهى الإباحية التى تغزو المجتمع الأوروبى وسويسرا بالذات وهى حيوانية لا يحركها عقل ولا تتجسد فيها قيمة الإنسان ونتيجة هذا التحرر هو رياح هوجاء تعصف بالأسرة واستقرارها وكرامة الرجل والمرأة كما انتشر الإجهاض والدعارة مما ينهك إنسانية المرأة ويتسبب فى أضرار صحية خطيرة ، .

لعل ما قالته آمنة يفضح دعاة حقوق الإنسان الذين يطالبون بحرية المرأة وهى فى الحقيقة عبودية لها فهم يطالبون بحرية الزنا وينسون الأمراض الخطيرة التى تصيب المرأة والرجل من جراء هذا وينسون الأوامر الإلهية بالابتعاد عن الزنا وكل الطرق الموصلة إليه ﴿ولا تقربوا الزنا﴾ وهكذا يتضح لنا أن ما يطلبه دعاة حقوق الإنسان هو أكبر انتهاك لهذه الحقوق بل إنه يجعل الإنسان حيواناً .

تكمل آمنة « لم يخطر ببالى أبداً أن الإسلام يجيب على كل تساؤلاتى وكل هذه المشاكل لأننى كنت أسمع ما يسىء كثيراً للمسلمين ثم تعرفت على أسرة مسلمة وخلال زياراتى لهم لاحظت أن البيت نظيف ومرتب وهادئ ورأيت فتيات صغيرات يلبسن رداءاً طويلا ويضعن خماراً على رءوسهن مثل أمهن وكان الجو الأسرى دافئاً جداً » .

« لقد كان الابن الأكبر هادئاً ومستقيماً وجاداً فسألته عن سر الخمار فقال لى : إنه زى فرضه الله لحماية المرأة وصيانتها ثم تعرفت على نظام الأسرة فى الإسلام ووضع المرأة وعلمت أن الإسلام يحرم الزنا والإجهاض ومع هذا أبقيت علاقاتى مع الإسلام فى حدود الإعجاب إلى أن اكتشفت التوحيد فى الإسلام وحصلت على ترجمة معانى القرآن الكريم » .

« كانت هذه هى نهاية رحلتى فى البحث عن الحقيقة فقلت لهذا الابن الأكبر الذى أصبح زوجى فيما بعد – وقلت له : ماذا أفعل لكى أكون مسلمة إذ أن قراءتى للقرآن جعلتنى أحس كأننى ولدت من جديد فأخذنى لأحد المساجد ونطقت بالشهادتين ثم عدت إلى المنزل فاغتسلت وارتديت الحجاب الإسلامى ومن وقتها وأنا أتردد على المسجد لأتعلم أمور دينى » .

« وبعد أن تزوجت من زميلى المغربى كان رجائى أن أعيش فى بلد مسلم والحمد لله استجاب الله لدعائى وانتقلنا للمعيشة فى المغرب وأنجبت أول طفل لى وأسميته عمر وأتمنى أن أتعلم العربية وأعرف كثيراً عن الإسلام وأربى عمر تربية إسلامية صحيحة » .

جيميما جولد سميث

(ابنة المليونير)

باكستان أفضل من انجلترا

ضجة جديدة تثير الرأى العام الإنجليزى حول « جيميما » التى أشهرت إسلامها وقررت أن تهجر انجلترا لتعيش مع زوجها المسلم فى باكستان ومن هى جيميما ؟ إنها ابنة جولد سميث الملياردير الإنجليزى الذى تقدر ثروته بمبلغ ٧,٩٠ مليار جنيه استرلينى والذى صنف كأغنى أغنياء انجلترا(١) هذا العام .

وسبب عودة اسم جولد سميث للمعان ليس ثروته أو مكانته وإنما ابنته المفضلة وآخر العنقود « جيميما» – ٢١ سنة – التى أعلنت أنها ستتزوج من بطل لعبة الكريكت الباكستانى «إيمرام خان» أما الجديد فى الخبر فإنها ستشهر إسلامها قبل أن تتزوج النجم الباكستانى المسلم .

ايمرام خان – ٤٢ سنة – يبلغ من العمر ضعف عمر جيميما وهو لاعب كريكت فى فريق باكستان الذى شارك فى كأس العالم ١٩٩٢ قبل أن يعلن اعتزاله لكبر سنه وقد أعلن إيمرام أنه سيعود عقب الزواج ليعمل فى المجالات الإنسانية كما سيبنى مستشفى فى مدينة لاهور حيث سيستقر مع زوجته .

وقبل أن تدخل جيميما المسجد لعقد قرانها على الرجل الذى فضلته على غيره من الرجال فسوف تشهر إسلامها وتضرب بكل قواعد ومبادئ والدها السياسية والدينية عرض الحائط ولكن هل يدوم هذا الزواج بعد أن تشهر جيميما إسلامها ؟ والسؤال ليس فى اعتناقها الإسلام فهذا أمر منتهى ولكن هل ستتحمل الحياة القاسية فى باكستان بعد أن اعتادت حياة الرفاهية فى لندن وباريس .

---

(١) أخبار اليوم ١٩٩٥/٥/٢٠ .

جيميما واثقة من نفسها ومما تفعله وسوف تؤدى العمرة مع عريسها فى مكة والمدينة وهكذا تثبت أنها اختارت الإسلام بعد تفكير عميق ولهذا كانت جيميما فى مانشيتات الصفحة الأولى لجميع صحف انجلترا طوال مايو من هذا العام (١٩٩٥)(*) .

والسؤال هنا ما هو الذى جعل جيميما تهجر تلك الثروة الضخمة ؟ ما هو الذى جعلها تترك حياة الرفاهة والنعومة ؟ ما هو الذى جعلها تترك بلاد الحضارة والتقدم الصناعى والتكنولوجى ؟ لا شك أنه شىء أقوى من هذا كله إنه الإيمان بالإسلام الذى يغذى الروح ولا ينسى الجسد فى الوقت نفسه فهو لا يطلق الشهوات من عقالها بل ينظمها ولا شك أن هجرة جيميما من الظلمات إلى النور ليس لها إلا معنى واحد ألا وهو .. إفلاس الحضارة الغربية .

(*) والكتاب ماثل للطبع جاءت الأنباء من باكستان أن جيميما ملتزمة تماماً بالسلوك الإسلامى بل وتحبب الأميرة ديانا فى الإسلام .

ليـــلى

الصـــدق والعطاء

ليلى امرأة بريطانية اعتنقت الإسلام تحكى قصتها ورحلة إيمانها التى بدأت منذ نشأتها فى بيئة محافظة فى ويلز فى أجواء ريفية لها عاداتها وتقاليدها والتقت فى بداية دراستها الجامعية بزوجها المسلم وهو من عائلة أردنية محافظة ولها سمعة طيبة فى مجال الخير والعطاء .

تقول ليلى : « منذ صغرى كانت لى تأملات فى الكون وأسرار عظمته وكنت هادئة الطبع ومطيعة ومتفوقة فى دراستى والتقى بالأهل والأصدقاء ضمن حدود العائلة وإقرأ الكتب المفيدة وأحب اللغات بشكل خاص ثم التقيت بمن أصبح فيما بعد زوجى وهو من عائلة محافظة وشعرت بميل نحوه وسرعان ما تم الزواج » .

« وبعد انتهاء دراستى الجامعية توجهت للأردن للتعرف على أهل زوجى ووجدت فى أهله كل الخير وطلب زوجى منى أن ارتدى حجاب المرأة المسلمة وبدأت أقرأ عن الإسلام فى كل ميدان وكان زوجى يحب أمه كثيراً ويرى فيها المرأة المسلمة فهى إنسانة محسنة مؤمنة صابرة وربة بيت ممتازة تحسن التصرف ولها مكانة لدى الفقراء » .

« كانت أم زوجى تقضى الليل فى توزيع الطعام على المحتاجين وبدأت أذهب معها وبدأت تتحدث معى عن الإسلام وذكرت لى العديد من الآيات القرآنية خصوصاً عن الصدقات والزكاة ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ وبدأت فى حفظ سور القرآن الكريم ووجدت فى الإسلام حياتى وكنت صادقة من أعماقى فالصدق واجب على المسلم كما أن الإسلام هو دين السماحة والوفاء والمروءة والتعاون والكرم .

مرجريت هاتسون

وجـدت نفسى الضـائعة

اسمى مريم هارون إنجليزية الجنسية أعمل طبيبة أطفال فى أحد مستشفيات لندن وكان اسمى قبل الإسلام مرجريت هاتسون وقد تعرفت على الإسلام عن طريق أسرة عربية كانت ترافق طفلها الذى ما كان له شفاء إلا بمعجزة فى عصر غابت فيه المعجزات .

رأيتهم يصلون بطريقة لم أرها من قبل وأنا المتدينة فسألتهم ماذا يفعلون وجلست أستمع إليهم وراقنى حديثهم العذب وشعرت أن صلاتى تختلف عن هذه الصلاة ذات الوضوء والطهارة والقيام والسجود والقعود والسلام والخشوع فى الدعاء ثم قرأت عن الإسلام والرسول فازددت قرباً من نفسى التى كانت ضائعة قبل الإسلام .

إن التعرف على الإسلام بكل ما فيه من أخلاق عالية كريمة يجعل النفس تقترب من صاحبها ويجعل الروح تسكن فى أمان لم أعهده فى كيانى من قبل فقد آمنت أن خالق الكون واحد لا شريك له وكان التوحيد هو المنقذ لى من ضلالات عشتها كثيراً لكن الحقيقة التى وصلت إليها بقلبى وعقلى ودون إكراه أن الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد جعلت نفسى تهدأ تماماً .

لقد شعرت أن الإسلام هو الدين الذى يجب أن يتبعه الناس فى كل مكان فقد جاء للناس جميعاً على يدى الصادق الأمين محمد ﷺ وبعكس الأديان الأخرى يتعامل مع أهل الكتاب بطيبة وأخوة ومودة وإنسانية وهذا ينبع من معاملة الرسول لأهل الكتاب بالرغم مما لاقاه من عقبات شديدة لترسيخ دعائم الدين .

لم أسمع أن مسلماً أكره كتابياً على اعتناق الإسلام منذ جهر الرسول بالدعوة حتى الآن كما أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف كما يزعمون بل هى شائعات للتقليل من قيمة هذا الدين الذى سيسود العالم وتظهر عظمة الدين واضحة فى مخاطبة أهل الكتاب ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ . [آل عمران : ٦٤] .

قيمة عظيمة عالية الصفات لا يمكن أن تأتى من فراغ بل جاءت من خالق النفس والروح والجسد فخاطب فيهم كل شيء بالكلمة فتعاليم الإسلام واضحة وصريحة وسهلة فبدون وسيط تخاطب رب الكون فتشعر برضا غير عادى واطمئنان لا مثيل له .

إن الحرب على الإسلام مازالت قائمة ويخططون لضربه فى كل مكان وبكل الوسائل التى تشوه الدين الخاتم الذى ختم به الرسل والأنبياء ويجب أن نتنبه لكل ما يفعل أعداء الإسلام لنوقف محاولاتهم اليائسة لعرقلة المسيرة الإسلامية التى لن تتوقف بفضل من الله .

ميشال عودة

لماذا تخفى الكنيسة المعلومات؟

ميشال عودة الإنجليزية الأصل ولدت مسيحية ولكنها كانت دائمة البحث لمعرفة الأديان السماوية إلى أن ألهمها الله الاهتداء للدين الإسلامي وهى متزوجة الآن من رجل مسلم وهى تروى قصة اعتناقها للإسلام قائلة : « كان والدىّ مسيحيان ولكنهما لم يكونا متدينين ولم يذهبا إلى الكنيسة أما أنا فكنت أذهب مرتين أو ثلاثة أسبوعياً وهناك علمونا عن البوذية والمورمونز لكنهم تجنبوا الحديث عن الإسلام » .

وكان أحد الأساتذة قد طرد لأنه كتب أركان الإسلام الخمسة على الحائط المقابل لتعاليم الأديان الأخرى وفى الكنيسة أخبرونا أن المسلمين يعبدون إلهاً آخر اسمه الله ولذلك لم تكن عندى أى فكرة عن الإسلام وكمسيحية كان عندى بعض الشكوك والأسئلة .. وعندما قابلت الرجل الذى أصبح زوجى فيما بعد تحدثت معه عن الأديان وكانت إجابته عن أسئلتى تعطينى نوعاً من الفهم والعقلانية وبعد عدة أشهر أصبحت مقتنعة أكثر إلا أننى كنت خائفة من اتخاذ القرار حتى لا أكون مخطئة فى تقديراتى .

ولمزيد من القناعة اتصلت بقسم خدمات المعلومات الإسلامية فأرسلوا لى عدة كتب دينية عن مبادئ الإسلام ونسخة من القرآن الكريم وبدأت أقرأ حتى وصلت لقناعة ذاتية أكثر وكنت قد توقفت عن الذهاب للكنيسة ولكنى ذهبت لها وجلست وسألت الله أن يرينى الطريق الصحيح وشعرت بالفراغ عندما جلست مع أصدقائى القدماء وفى ديسمبر ١٩٨٥ تزوجت فى عمان واعتنقت الإسلام ونطقت بالشهادتين وساعدتنى والدة زوجى فى تعلم الصلاة وأنا الآن مسلمة ولا توجد عندى أى شكوك وجميع أسئلتى تم الإجابة عنها .

أما سؤالنا فهو إن كان العلمانيين يتشدقون بمجتمع الحضارة الغربية الذى يسمح بتدفق المعلومات فلماذا تخفى الكنيسة المعلومات عن الإسلام ؟ وإن قدمتها تقدمها مشوهة ؟ أين هى الحضارة والحرية ولماذا تتوقف بالذات عند الإسلام ؟

اللورد هدلى

دين يحترم العقل

اللورد هدلى الفاروق هو دايت أونورابل سير رولاند جورج الانسون ولد سنة ١٨٥٥ وكان من أكبر شخصيات الأشراف الإنجليز وكان سياسياً ومؤلفاً وكان قد درس فى كامبردج وحصل على لقب شريف عام ١٨٧٧ وخدم فى الجيش حتى وصل لرتبة ليفاتنت كولونيل فى إحدى فرق المشاه وكانت مهنته الأساسية مهندس وتمتع بذوق أدبى ممتاز مما أهله ليكون محرراً لجريدة سالسبرى جورنال ، وله مؤلفات عديدة أشهرها ، رجل من الغرب يعتنق الإسلام(١) .

« كان هدلى قد أسلم فى ١٦/١١/١٩١٣ . وتسمى بالفاروق ويقول الفاروق عن رحلته إلى الإسلام : « من المحتمل أن يتصور أصدقائى أننى وقعت تحت تأثير المسلمين ولكن هذا غير صحيح فاعتناقى الإسلام كان حصيلة دراسة دامت سنوات عديدة أما مناقشاتى مع المسلمين المثقفين فلم تحدث إلا قبل اعتناقى الإسلام بفترة قصيرة » .

« كم كان اغتباطى وانشراح صدرى عندما وجدت أن نظرياتى فى مقدماتها ونتائجها كانت تتفق تماماً مع تعاليم الإسلام واختيار الإنسان لهذا الدين كما يقرر القرآن يجب أن يكون نابعاً عن اقتناع شخصى ذاتى ولا يمكن أن يكون بالإكراه أبداً » .

« لقد عرفت حالات كثيرة من البرتستانت الذين رأوا أن واجبهم يحتم عليهم التبشير فى عقر دار الكاثوليكية فى روما ولا شك أن مثل هذا السلوك الشائن تمقته النفس وقد أدى إلى إثارة أحقاد ومنازعات قد تسىء إلى كرامة الدين ويؤسفنى أن أرى بعثات تبشيرية مسيحية تتبع نفس الأساليب مع إخوانهم المسلمين ولا أستطيع أن أجد مبرراً لهؤلاء الذين يحاولون التبشير بين قوم هو فى الواقع أقرب إلى تعاليم المسيحية – وأعنى ما أقول – لأن البر والسماحة وسعة الأفق فى الإسلام أقرب إلى ما دعا إليه المسيح من تلك العقائد المستحدثة الضيقة المتزمتة .

(١) التوحيد .. ربيع الآخر ١٤١٥ .

« إذا ضربنا مثلا بمذهب «اثناسيوس»(*) الذى يعالج قضية التثليث فى أسلوب بالغ الاضطراب وهذا المذهب يعتقد أننا إذا لم نؤمن به فسنهلك لأبد الأبدين مع ضرورة الاعتقاد بالتثليث حتى يكتب لنا النجاة أى أننا نؤمن برب ندعوه رحيم عظيم ثم نعود على الفور ونصفه بالظلم والقسوة تماماً كما نصف القساة الجبارين من البشر وحاشا لله سبحانه أن يحدد صفاته تصور عبد ضعيف يعتقد بمبدأ التثليث » .

« لقد تلقيت رسالة عن موضوع اتجاهى للإسلام يقول صاحبها إننى إذا لم أومن بألوهية المسيح فلن تكتب لى النجاة ولم تكن هذه المسألة لتنال عندى أى أهمية بل الأهم عندى هو هل بلغ المسيح رسالة الله إلى الجنس البشرى أم لا ؟ ولو كان عندى شك فى هذه المسألة لأقلقت تلك الرسالة خاطرى ولكن والحمد لله ظل يقينى بالنسبة للمسيح كيقين أى مسلم » .

« لا شك أن هناك تعطش إلى دين يخاطب العقل ويناسب العواطف البشرية فهل سمع أحد عن رجل مسلم انحدر من إيمانه إلى الإلحاد ؟ ربما كان هناك بعض الحالات الفردية ولكننى أنظر إليها جميعاً بالشك والحذر وعلى العكس فإننى أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء مسلمين فى ذات قلوبهم ولكن يمنعهم من إعلان الحقيقة مراعاتهم للعرف وخوفهم من النقد والاتهام ورغبتهم فى تلافى المشاكل » .

« لقد بينت فى إيجاز بعض الدوافع التى حدت بى إلى الإسلام وبينت أننى أعتبر نفسى بهذه الخطوة قد أصبحت أكثر إيماناً بالمسيح عن ذى قبل وأنى لأهيب بغيرى أن ينهج نفس النهج الذى أعتقد مخلصاً أنه الصراط المستقيم الذى يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة إلى الأمام وليست فيه على أية حال معنى العداء للمسيحية » .

﴿ إن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ﴾ .

(*) قس مسيحى ادعى ألوهية المسيح بينما كان هناك قس آخر يدعى أريوس نادى بأن المسيح رسول من عند الله وقضى أتباع القس الأول على أتباع القس الثانى بحد السيف حتى ظهرت الحقيقة بعد حوالى قرنين من الزمان عند نزول الوحى الإلهى على الرسول ﷺ .

ألمان أسلموا

ديتريش دنفر

القضــــاء والقـــــدر

ديتريش دنفر مفكر ألمانى أشهر إسلامه وتسمى باسم الحاج أحمد عبد الله وكانت قضية القضاء والقدر تشغل باله وتؤرق فكره ولكن رحلته مع الإسلام أوصلته لحل هذه المشكلة وفى هذا يقول : « كنت فى زيارة لأزمير بتركيا وشاهدت شيئاً لن أنساه ما حييت إذ رأيت فى وسط طريق رئيسى يقع على قطعة أرض ومن حوله الأعشاب والأزهار وحركة المرور قوية تندفع ذات اليمين والشمال ورأيت رجلاً منهمكا فى الصلاة ويرفع يده لمستوى رأسه لبرهة من الزمن ثم ينحنى ليسجد ..

أخذت أتأمل الرجل وأنظر إليه حتى طوى السجادة وهم بالانصراف فعبرت الشارع سريعاً وفى نيتى أن أسأله عما فعل ولماذا فعل ذلك لكنه كان رجلا مسناً فلم أستطع محادثته بلغته التركية واكتفى بالابتسام لى وأخذت أفكر فيما فعل فهذا الرجل يصلى فى منتصف النهار وفى قلب المدينة ولقد استقر فى اعتقادى أن هذا رجلا يعرف ما يفعل ولولا ذلك ما فعله بهذه الطريقة بالذات ولهذا قررت أن أعرف المزيد عن الإسلام .

« عدت إلى ألمانيا وحاولت الحصول على مزيد من الكتب عن الإسلام بدأت أقرأ وأقرأ إلا أن سؤالا واحداً ظل يحيرنى ألا وهو مسألة القضاء والقدر فكل الكتب التى قرأتها كانت تقرر أن كل شىء مقدر عند الله فكيف يعاقب الله الإنسان على ذنب مقدر عليه ثم التقيت بزوجة المستقبل وكانت مسلمة من ماليزيا وكان طبيعياً أن أبحث معها مسألة القدر إلا أننى لم أجد حلا ولكنى قررت أن أدخل فى الإسلام دون أن أحل مشكلتى » .

« لقد تأثرت تأثراً شديداً بزوجة المستقبل ووضعت كل ثقتى بها وغيرت حياتى من أجلها وفعلت هى مثلى وهزنى هذا الموقف منها ثم ذهبت لسنغافورة لمقابلة أسرة زوجتى وسألت والدة زوجتى عن مسألة القدر فقالت : نعم صحيح أن هناك تقديراً إنه فى القرآن فإذا بدأت قراءة سورة من القرآن فأول كلمة تنطق بها هى بسم الله الرحمن الرحيم فالله عز وجل ليس فقط القاضى الحاكم بل هو الرحمن الرحيم كذلك » .

، هذه الكلمات البسيطة كانت بمثابة كشف جديد بالنسبة لى فقد انتهت قضية القدر التى ظلت تؤرقنى وتشغل فكرى طويلا وتحولت إلى شىء واحد هو ثقتى فى الله تماماً ولم يبق أمامى حتى أكون مسلماً إلا أن أستسلم وأخشع وأخضع خضوعا كاملا لإرادة الله وحكمة الخالق سبحانه وتعالى .

وحتى تتضح مسألة القدر فى ذهن القارئ نضرب مثالا بسيطاً بأب وابنه فعندما يرسل الأب ابنه لشراء بعض الحاجات فقد يتأخر الابن وعندئذ فالأب يكون عالماً بسبب التأخير ألا وهو مشاركته بعض الأطفال فى لعب الكرة وعندما يصل الطفل لمنزله يعاقبه الأب عن التأخير – والقياس مع الفارق – فعلم الله بما يفعله العبد لا ينفى أن للعبد كامل الحرية والاختيار بين الطريق الصواب والطريق الخطأ فإن اختار الخطأ فالعقاب واجب وهو قمة العدل .

إيفا ماريا

الديمقراطية والاقتصاد فى الإسلام

« إيفا ماريا مترجمة ألمانية عندما كانت طالبة تناقشت مع زملاء الدراسة فى أمور الدين وتوصلت فى النهاية لبر الأمان ألا وهو الدين الذى يتفق مع الفطرة السوية ولكن الأمر لم يكن سهلاً بل مر بعديد من الأفكار المتبادلة مع الزملاء وعن هذا الموضوع تقول إيفا : « لقد كنت أنتمى إلى أسرة بعيدة كل البعد عن أى نوع من المعتقدات الدينية فى تلك الفترة التى أطلق عليها فى أوروبا فترة تمرد الطلاب على الرأسمالية » .

« عندما بحثت قضايا وأمور الدين مع زميل لى مسلم – أصبح فيما بعد زوجاً لى – وجدت أن الإسلام قد وضع فى اعتباره العديد من المشكلات واهتم بها أعظم الاهتمام مثل مشكلة الاستغلال والقوانين العامة الديمقراطية ومشكلة المال والاستغلال .. إلخ فقد أوجد الإسلام حلاً مناسباً لكافة المشكلات الدنيوية وكم كان تأثرى عظيماً عندما علمت أن الإسلام يعترف بالإنسان باعتباره مخلوقاً له روح وجسد فى آن واحد كما أصبحت مبدأ الاتصال المباشر بين الإنسان وخالقه دون أى وساطة » .

« كذلك شرح لى زميلى المسلم أنه فى الإسلام لا يوجد أى فصل بين الدين والدولة فاقتنعت بذلك تماماً حيث وجدت أنه من الضرورى ألا يقتصر الإيمان على الشئون الشخصية فحسب بل لابد أن يشتمل على كافة الجوانب الإنسانية وهذه صفة مميزة وخاصية فريدة بالدين الإسلامى الحنيف فالعبادة لا تقتصر على المساجد بل تمتد لتشمل الحياة البشرية » .

وهكذا يمكننا أن نفهم أن الأخوة العلمانيين – هداهم الله – يودون أن ينتزعوا من الإسلام الصفة المميزة والفريدة به ألا وهى أنه دنيا ودين يريدون أن يلقوا بالحل المناسب لكافة المشاكل السياسية والاقتصادية إلى مزبلة التاريخ باعتبارها إرث القرون الماضية وأساطير الأولين مع أن البنوك فى العالم الآن بدأت تتجه لنظام المشاركة الإسلامى ومع أن الدول الغربية بدأت اكتشاف العيوب الضخمة للديمقراطية ولن تلبث أن تتجه للشورى الإسلامية .

تقول إيفا ماريا عن الزى الإسلامى : « حينما كنت أمر بمرحلة تجميع المعلومات صادفت بعض المتاعب والعقبات وكان عسيراً على نفسى أن أتقبل الضوابط التى يفرضها الإسلام على المرأة والتى ظننت خطأ أنها تحد من حريتها الشخصية ولهذا كان الزى الإسلامى فى البداية مشكلة كبرى لى فإلى جانب الإحساس بعدم الارتياح والشعور بالحر الشديد فى الصيف فقد كان من العسير على أن أصمد أمام أسئلة التهكم ونظرات الاحتقار وقد استمر ذلك حتى وفقنى الله إلى الرد بإجابات كريمة ردت لى اعتبارى أمام نفسى وأمام الناس دون أن أحس أننى قد أوذيت أو خدش حيائى » .

نهدى حديث الألمانية المسلمة للأخوة العلمانيين – هداهم الله – الذين يقولون إن ارتداء الحجاب أو الزى الشرعى ردة حضارية ونسألهم هل الحضارة هى كشف المفاتن من صدور وأفخاذ وشعر ؟ هل الحضارة هى ارتداء القصير من الملابس ؟ وهل كلما قصرت الملابس كان ذلك دليلا على الحضارة ؟ وهل الحضارة هى تقليد الغير تقليداً أعمى ؟ ونهدى الحديث أيضاً لمن يقولون : إن الحجاب حرية شخصية كلا والله ما هو أبداً بحرية شخصية بل هو أمر إلهى يجب على كل فتاة وسيدة مسلمة ومؤمنة بربها أن تلتزم به وهو ليس من توافه الأمور بل هو من عظائمها .

دورنيه أمبج

صـــلة الرحـــم

دورنيه أمبج عمرها ٤١ سنة ولكنها تصر على أنها بنت خمسة أعوام وهو عمر هدايتها وقد أسلمت وحملت اسم عائشة وتقول عائشة عن تجربتها : « لقد تزوجت من ألمانى عشت معه بضعة سنوات وكان سكيراً عربيداً مستهتراً ثم طلقنى وكأنه يبدل أحد أثوابه ثم تزوجت شخص مسلم يعمل أخصائياً للجراحة وهو نموذج للرجل الحقيقى حسن الخلق عفيف النفس لا يتعامل مع الخمور أو المخدرات صادق فى وعده بل مجاهد فى سبيل الله حيث سافر عدة مرات لأفريقيا ليعالج الفقراء وليعرف خلق الله بدين الله » .

« هنا يتبين لنا الفرق بين معاملة المسلم لزوجته ومعاملة الغير يتبين لنا كيف كرمت المرأة فى الإسلام وكيف أهينت فى الغرب ؟ كيف أن الزواج فى الإسلام ميثاق غليظ وفى غيره لعب ولهو ؟ كيف أن الطلاق فى الإسلام أبغض الحلال عند الله وفى غيره كتبديل أحد الأثواب كيف أن الصحافة الغربية – والعلمانية – ظلمت الإسلام أيما ظلم عندما ادعت أن الإسلام يضع قيوداً على حرية المرأة .

تكمل عائشة « القرآن كان شديد الجاذبية لى أسمع أياته البينات فيدق قلبى وأشعر بهزة عنيفة داخلى ولقد عرفت الله والرسول والحق والباطل والدين والدنيا وأعظم ما وجدته فى القرآن أن كل مشاكل الحياة النفسية والمادية وضع لها حلولا مطمئنة وأعظم تلك الحلول هو التسليم لمشيئة الله فصرت لا أفارقه ولا يفارقنى » .

« أشعر بآيات القرآن الكريم تسرى فى كيانى فتبعث الحياة في عروقي ويقوم أبناء زوجى بتفسير وترجمة ما يستعصى على فهمه بل يتبادلان يومياً موقع الإمامة فى الصلاة وكان هذا سر انجذابى للإسلام وترددت على المسجد وكلما دخلته هدأت نفسى وشعرت بالاطمئنان فكان أن أشهرت إسلامى وأسلمت معى ابنتى » .

من ضمن ما قالته دورنيه إنها وجدت فى القرآن الله والرسول والحق والباطل والدين والدنيا وكأنها ترد على العلمانيين الذين يقولون إن الإسلام دين فقط ولكنهم تخرسهم وتؤكد أن الإسلام دنيا ودين ومن ضمن ما قالته أن الإسلام وجد حلا لكل المشاكل النفسية والمادية فالزكاة مثلا تطهر مال الغنى وتحل مشكلة الفقير والتسليم بمشيئة الله يحل كل المشاكل النفسية التى يغض بها العالم المعاصر من جراء اللهاث خلف المال .

« تكمل دورنيه أو عائشة « بمجرد ارتدائى الحجاب صرت أجنبية عن بلادى بل إنهم تمنوا طردى وهذا يرد على مزاعم الغرب بتعصب المسلمين فالغرب أشد تعصباً ضد المسلمين، ثم تقول عن التغير الذى أحدثه الإسلام فى سلوكها « كان اهتمامى فى السابق مقتصراً على الآنا الذاتية دون الاهتمام بأى فرد آخر ولكنى تعلمت العطاء والقناعة والإحساس من المسلمين والإسلام كما لم أكن أتبادل الزيارات مع أقاربى إلا على فترات متباعدة بينما فى الإسلام يعجبنى صلة الرحم التى يضعها ضمن سلوكيات المسلم وتتم الزيارات العائلية فى جو أخلاقى إنسانى رفيع » .

هنا يتبين لنا من يحافظ على حقوق الإنسان ويهتم بصلة الرحم ويحترم مشاعر الآخرين ودياناتهم ؟ ومن ينتهك حقوق الأقارب ومن يزورهم فى جو يمتلئ بالخلاعة والشبهات ومن لا يحترم حرية العقيدة ؟ ثم يدعى أنه يحافظ على حقوق الإنسان ثم يمول فى بلادنا تلك الجمعيات لأهداف دينية ألا وهى تقليدنا الأعمى لعاداتهم الخبيثة .

ماريان سكوت

كلمة الحـــق غائبـــة

الكاتبة الباحثة الألمانية ماريان سكوت لم تكن تعرف أن عمل والدها الدبلوماسي سيجعلها ذات يوم داعية للإسلام فحين كانت ماريان الابنة الوحيدة لوالديها كانت تسافر مع والدها للعديد من الدول بحكم عمله وتعلمت القراءة من أمها التى كانت شغوفة بقراءة تاريخ كل شعب وعاداته لتسهم مع زوجها فى التعرف على أهل البلد الذى يعيشون فيه[1] .

عاشت ماريان الابنة الوحيدة تقرأ وتتعرف على كل شعب تكون ضيفة عليه لعدة سنوات مع أبيها إلى أن عاشت فى مصر وكتبت بحثاً وراجعه لها والدها الدبلوماسى ومتخصصون من مصر وزودوها بصور مساعدة وأرسلته لأحد المجلات المتخصصة فنشرته على عدة صفحات ولما عرفت ودرست التاريخ الإسلامى كتبت بحثاً عن الإسلام وسيرة الرسول – عليه الصلاة والسلام – وأرسلت البحث بعد المراجعة ولكن المجلة لم تنشره ومثل هذا علامة استفهام لماريان .

تقول ماريان : « لقد كتبت كلمة حق وحزنت لعدم نشرها ولما شرحت لأبى سر حزنى قال فى هدوء لو كتبت صفحات تهاجمين فيها الإسلام لنشروها وتسابقوا إليك لكتابة المزيد ولكن أمى شجعتنى . وقالت ستجدى يوماً من ينشر لكِ فكلمة الحق لابد أن تظهر مهما حاول المجرمون إخفاءها » .

« كانت الكلمة التى كتبتها تقول : « انتبهوا أيها الناس يوجد دين عظيم يعيش بيننا ولا نشعر به لأننا آثرنا الانغماس فى ماديات العصر إنه الإسلام الذى نقل الناس من ظلام الجاهلية إلى الحياة الحقيقية التى تحترم كيان الإنسان وترتقى به إلى المستوى الحقيقى لكلمة الإنسانية » .

---

(١) المسلمون .. ١٠/٢/١٩٩٥ .

« لقد أعلنت إسلامى ورضى والداى بما أقدمت عليه غير مستنكرين ولقد شعرت أن الإسلام يجرى فى دمى وفى كيانى وكان لزاماً على أن أقدمه لمن لا يعرفونه وتحديت كل الصعوبات التى واجهتنى وكتبت كثيراً برغم أنف الكارهين لهذا الدين العظيم ولقد أكد لى الإسلام أننا سنعبر الدنيا للآخرة وجسر الرحمة الذى نعبر عليه هو كتاب الله وسيرة رسوله العظيم الذى كان خلقه القرآن الذى لو اتبعناه لصرنا قدوة لكثيرين » .

أمريكان أسلموا

آرثر أليسون

الحاجز المائى نقطة التحول

د. آرثر أليسون هو رئيس جمعية الدراسات النفسية والروحية فى إنجلترا لعدة سنوات ويعمل كرئيس لشعبة الهندسة الكهربائية والألكترونية بجامعة سيتى بلندن وبدأت رحلته مع الإسلام عندما اكتشف أن القرآن الكريم يحتوى على العديد من الحقائق العلمية الهامة بالإضافة إلى الحقائق النفسية ونتركه ليحكى عن رحلته بنفسه[١] .

، عندما كنت أدرس الخصائص الكيميائية والطبيعية والجيولوجية فى مياه جنوب البحر الأحمر لاحظت أن الخصائص تختلف بصورة واضحة فى مياه المحيط الهندى عنها فى مياه البحر الأحمر رغم اتصالهما ببعض وبعد الدراسة استطعت أن أحدد تلك المنطقة التى وجدت أنها عبارة عن حاجز مائى يفصل بين مياه المحيط والبحر ﴿ مرج البحر يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ [الرحمن ١٩-٢٠] .

وكان قد تم توجيه الدعوة للدكتور آرثر لحضور مؤتمر الإعجاز العلمى للقرآن والسنة الذى عقد بالقاهرة نظراً لاهتماماته الإسلامية وجاء أليسون واستمع إلى كافة الأبحاث التى قدمت للمؤتمر ثم طلب موعدا للقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وعندما قابله سأله ما هى طقوس إشهار الإسلام فرد عليه شيخ الأزهر ما عليك إلا أن تنطق الشهادتين ثم عليك أن تتبع تعاليم كتاب الله وسنة الرسول ﷺ .

عندئذ قال آرثر : سيدى الشيخ الجليل عن اقتناع تام وعن إيمان مطلق بعد أن قرأت آيات الله المعجزة فى القرآن الكريم فأشهد أمامكم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قرر أن يدعو تلاميذه للدخول فى الإسلام ويشرح لهم بلغة يفهمونها ومنطق يهتمون به لماذا اعتنق الإسلام ويبقى سؤال واحد هل كان الرسول قبل ١٤ قرناً عالماً بكل الخصائص الكيماوية والبيولوجية للبحار والمحيطات التى لم تظهر إلا قريباً ؟ ألا يثبت ذلك صدق رسالة محمد ﷺ .

(١) علماء الغرب يدخلون الإسلام .. محمد على .

إسكندر وب

ديـن مقنــع وبسـيط

تسألنى لماذا - وأنا الأمريكى المولود فى بلد يدين اسما بالمسيحية ونشأت فى بيئة تفطر مسيحية أو على الأصح تتشدق بالمسيحية على منابر الوعظ - لماذا تخيرت الإسلام هادياً لى فى حياتى ؟ وأستطيع الإجابة على الفور وأنا صادق فيما أقول إننى اتخذت هذا الدين سبيلاً لحياتى لأننى بعد دراسات طويلة وجدته خير الأديان وأنه هو الوحيد بينها الذى يلبى الاحتياجات الروحية للجنس البشرى .

وأود أن أقرر هنا أننى عندما كنت صبياً كانت تنقصنى الحماسة الدينية ولما بلغت العشرين عاماً وأصبحت حر التصرف فى نفسى ضاق صدرى بجمود الكنيسة وكآبتها فهجرتها إلى غير رجعة وكنت ذا عقلية فاحصة أميل إلى أن أتحرى أمور وأن أجد لكل شيء علة وسبباً ووجدت أن الناس بين علمانيين ورجال دين عجزوا عن إقناعى بوسائل عقلية ومنطقية بهذه العقيدة ولكن كلا الفريقين كان يؤكد أن هذه أمور غامضة وخفية أو فوق مستوى الإدراك .

يقول محمد إسكندر راسيل وب إنه ولد فى ١٨٤٦م فى هدسون بأمريكا وأنه اشتهر بكتابة القصة القصيرة والمقالة ثم اشتغل بالصحافة وأصبح رئيس تحرير مجلتى «سانت جوزيف جازيت» «ومسيورى ريبلكان» وفى سنة ١٨٨٧ عين قنصلا لأمريكا فى الفلبين وفى تلك الفترة درس الإسلام ثم اعتنقه ثم طاف بالعالم الإسلامى وكان رئيساً لجمعية الدعوة الإسلامية فى أمريكا .

كان محمد إسكندر قد اهتم بدراسة الديانات الشرقية وكتابات الفلاسفة من أمثال «مل» و«لوك» و«هيجل» واستمع لكثير من الكتاب يتحدثون وكأنهم أوتوا الحكمة عن الذرة والخلية ولكن أحداً لا يتحدث عن الروح ماضيها أو مآلها بعد الموت .

يقول إسكندر لقد تحدثت كثيراً عن نفسي ولكن قصدت من ذلك أن أبين أن اعتناقي للإسلام لم يكن عن ضلالة أو نزوة خاطئة أو انقياد أعمى أو اندفاع عاطفي ولكن ذلك كان وليد دراسة دقيقة فاحصة غير متأثرة برأي أو ميل سابق ونتيجة لرغبة وعزم على معرفة الحقيقة [1] .

إن روح العقيدة الإسلامية الحقة تكمن في الخضوع لإرادة الله وحجر الزاوية فيها الصلاة والإسلام دعوة إلى الأخوة العالمية وإلى المحبة بين العالمين جميعاً وإلى الخير للناس كافة ويتطلب طهارة العقول وطهارة العمل وطهارة الحديث ويدعو إلى طهارة البدن ونظافته وهذا الدين – من بين جميع الأديان التي عرفها العالم – هو ولا شك أبسطها وهو في نفس الوقت أقدرها على السمو بالبشرية .

(١) التوحيد : العدد العاشر : شوال ١٤١٥ .

مايكل ارجونا
لا خــرافات ولا أســاطيـر

الظروف المحيطة بمايكل أرجونا كانت تدفعه للعداء للإسلام ولكن عقليته المنهجية دفعته لاكتشافه فأعلن إسلامه ثم اكتشف أن زوجته أسلمت قبل ذلك بـ٣ أشهر ونترك فيصل أرجونا – وهو اسمه الجديد – يحكى لنا قصة إسلامه(١) .

« نظرتى للإسلام كانت خاطئة ومشوهة هذا بالإضافة لما ينقله التليفزيون الأمريكى من أخبار الحروب بينهم فقد كان كل شيء حولى يزعم أن الإسلام سيئ والمسلمين إرهابيون ولكن بعد انتهائى من دراستى بدأت فى تحضير رسالة الماجستير عن الشرق الأوسط وكان جزء من الدراسة عن الإسلام باعتباره دين أغلب السكان .

« أثناء دراستى وقع فى يدى كتاب يتحدث عن الأديان المختلفة فى لبنان وجذبنى ما قرأته عن الإسلام فبدأ صدرى ينشرح له وما زاد من اقتناعى أننى وجدته ديناً لا أساطير فيه ولا خرافات وإنما تعاليمه بسيطة وواضحة واقتنعت بعقيدة الإله الواحد ومسئولية الإنسان عن عمله وصلته المباشرة بالله تعالى » .

« كانت زوجتى مثلى ترفض المسيحية وعندما قرأت عن الإسلام وجدت فيه الطريق الصحيح إلى الله تعالى وفى الخامس من رمضان ١٤١٤هـ نطقت بالشهادتين فى المركز الإسلامى ببيوجيرسى وعقدنا زواجنا أنا وزوجتى مرة أخرى على الطريقة الإسلامية فى بيت الله ثم قررنا تعلم اللغة العربية التى لا بديل عنها لفهم القرآن وقد تعجبت من كثير من العرب الذين لا يتكلمون العربية الفصحى برغم أن القرآن فى أيديهم » .

« لقد زرت العديد من الدول الإسلامية وضايقنى سلوك بعض المسلمين البعيد عن الإسلام وتبنيهم للأفكار الغربية الفاسدة ولكننى متفائل بأن المستقبل للإسلام لأن له قوة روحية لا يستهان بها » .

---

(١) [illegible] ١٩٩٤

وهكذا نبذ مايكل أرجونا أسطورة التثليث وخرافة الصلب وترهات الكهانة والوساطة إلى الله والاعتراف وأكذوبة الفداء والخطيئة الأزلية وتوجه إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد مباشرة دون وساطة أو كهانة على نهج أشرف البشر قدوتنا ومثلنا الأعلى الرسول عليه الصلاة والسلام .

نبذ مايكل أرجونا أسطورة الديمقراطية وخرافة حقوق الإنسان وأكذوبة النظام العالمى الجديد وضلالة العلمانية وتوجه للشريعة الغراء التى تنزلت من فوق سبع سموات لتبدد أوهام الديمقراطية الإغريقية بالشورى التى تصحح المسار وبنظام البنوك الإسلامية والمشاركة الذى ينمى المال بعكس النظام الربوى الذى يخرب الديار وبنظام الزكاة والتكافل الاجتماعى الذى يعطى للمال وظيفة هامة فى المجتمع بدلاً من الجشع والطمع .

يهودي أسلم

عبد الرحمن كرتش هو إمام وخطيب مسجد رابطة العالم الإسلامى بكوبنهاجن ألبانى الأصلى وقد ولد على دين الإسلام وأضاء نور الإسلام جنبات قلبه وملأ عليه حواسه ويحكى هو عن رحلته قائلاً : « أنا من أصل ألبانى وكنت أعيش فى يوجوسلافيا السابقة وتخرجت من جامعة الأزهر عام ١٩٨٣ ثم عينت مبعوثاً لرابطة العالم الإسلامى والتى فكرت فى مساعدة الأقليات الإسلامية فى أوروبا فأوفدتنى لهذه المهمة » .

« عندما وصلت الدانمارك وجدت الجالية اليوجسلافية المسلمة ضائعة بسبب عامل اللغة ولهذا بدأت فى تنظيم دورات تدريبية فى اللغة العربية وفى ظرف ٣ سنوات بدأت الدعوة الإسلامية تنتشر فى الدانمارك فعندما قدمت كان عدد المصلين يوم الجمعة لا يتعدى ١٥ شخصاً وقد قفز الآن إلى ٣٠٠ شخص وفى صلاة العيدين تجد الآلاف كما يوجد ١٥٠ طفل يجيدون قراءة العربية وكتابتها وتفوق عدد من الشباب فى دروسهم فأوفدناهم فى بعثات تعليمية للمدينة المنورة وجامعة الأزهر » .

« إننى أنتهز فرصة لقائى مع أهل البلاد وأحاول دعوتهم إلى الإسلام والتعريف به وقد صادفنى النجاح فى أحيان كثيرة ففى مجزر بمدينة فايلى التقيت بالمسئول عنه وهو يهودى الديانة واسمه جينس فسألنى لماذا تشرف على عمليات ذبح اللحوم بالطريقة الإسلامية مع أنك لست عربياً فقلت له : لا فرق فى الإسلام بين عربى وأعجمى فصحيح أننى لست عربياً بالقومية ولكننى مسلم وأتحدث العربية بطلاقة » .

« وكانت هذه فرصة كبرى لا دعوة للإسلام وبعد حوار طويل بينى وبينه اقتنع وذهب إلى المغرب ليشهر إسلامه ثم عاد لممارسة عمله فى مصنع اللحوم بل أصبح من المتمسكين بتنفيذ وتطبيق تعاليم الإسلام .

فولورز أولسن

(سفير دانماركى)

الرابطة بين المسلمين

السفير « أوله فولورز أولسن » سفير الدانمارك فى السعودية كانت له فرصة الاحتكاك بالمسلمين ومعرفتهم عن قرب إذ عاش لمدة خمس سنوات فى صغره بالجزائر مع والده الذى كان هناك وفى شبابه تنقل بين دول إسلامية كثيرة الأمر الذى أدى لكثير من الحوارات ومعرفة الإسلام يقول أولسن : « كان أول ما لفت نظرى هو تلك الرابطة بين أتباعه فتعرفت على الإسلام وقرأت القرآن فوجدت فى نفسى القناعة أن الإسلام دين الحق الذى يعد امتداداً للأديان السماوية السابقة فلم أتردد فى إعلان إسلامى وكنت قد درست القانون ثم عينت سفيراً لبلدى فى الجزائر لمدة عام ثم عينت كسفير السعودية ولا أزال بها حتى الآن » .

« وجدت فى الإسلام الراحة والطمأنينة ولا تعلم مدى سعادتى حينما التقى بالمسلمين فى بلدى أما رمضان فشىء آخر لا يوصف أما أجمل التجارب التى عايشتها فهى حين قررت الذهاب للعمرة على دراجة واستغرقت رحلت حوالى سبعة أيام وقد قمت بتلك التجربة بعد تفكرى فى المعاناة التى كان يتجشمها الحجاج وكم كان منظر الكعبة والبيت الحرام مؤثراً فى نفسى » .

« إن الغرب لا يعرف الإسلام ومن ثم يعاديه وهو يظن أنه دين العدوان والإرهاب ولو عرف ما به من قيم لاعتنقه وأرجو أن يعمل النازحون لأوروبا من المسلمين من أجل العمل على تحسين صورة الإسلام وإبداء حقيقته » .

بقى أن نؤكد على الرابطة الوحدوية التى تجمع بين المسلمين والتى لفتت نظر أولسن للإسلام فعلى المسلمين التمسك بها والعض عليها بالنواجذ فتلك هى العروة الوثقى التى يجب أن لا تنفك أبداً وهكذا فعلى المسلمين مساعدة إخوانهم فى البوسنة والشيشان وكشمير وبورما والفلبين .. قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ .

الفصل الرابع

لماذا يدخل الناس الإسلام ؟

- الإسلام دين الفطرة .
- الإسلام دين المساواة .
- الغرب والحضارة الضائعة .
- الإسلام والإعجاز العلمى .
- أدلة النبوة من التوراة والإنجيل .
- هل سألتم مسلمى أوروبا ؟ .

الإسلام دين الفطرة

لا شك أن الإسلام يلقى هجوماً شرساً من الصحافة العالمية ويقف وراء هذا الهجوم حقد صهيونى على الإسلام الذى لا يستجيب لمخططات الصهيونية العالمية وبالتالى يحاولون منع الناس من دخول دين الله عن طريق غسيل مخ الشعوب بتشويه الإسلام وإلصاق كافة الصفات السيئة به حتى يبقى البشر غارقين فى بحور المادية والإلحاد والإباحية فيسهل قيادته نحو سيادة ما يسمى بشعب الله المختار على العالم .

لا يقتصر الأمر على الصحافة وإنما يمتد إلى القصص المصورة والموجهة للأطفال فالتعليم فى الصغر كالنقش على الحجر وعندما يشب الطفل على كراهية الإسلام فتستمر معه الكراهية حتى الشيخوخة ويصبح احتمال تحوله للإسلام ضئيلاً للغاية ومن أمثلة الخرافات التى يلصقونها للإسلام أن المسلمين يصلون لآلهة القمر وأن القرآن الكريم يبيح قتل الناس بمجرد كلمة تخرج من فم شخص .

ومع كل هذه الافتراءات والتهم الباطلة ومحاولات حجب أى معلومات صحيحة عن كل ما يمت بصلة إلى الإسلام فإن الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً وبأعداد تقلق المعادين للإسلام وهذا أن دل على شىء فإنما يدل على أن الإسلام دين الفطرة فليس من السهل أن يغير الإنسان كل مفاهيمه التى نشأ عليها من الصغر إلى مفاهيم مغايرة تماماً إلا إذا كانت المفاهيم الجديدة هى بر الأمان بالنسبة له .

الإسلام هو الدين الذى يتلاءم مع حاجات البشر فالعقل يقبله والقلب يستنير به وهو صالح لكل زمان ومكان ومنظم لأحوال المجتمع ومؤمن للنفس البشرية إذ يجعلها تطمئن للحياة الآخرة التى يلقى فيه ثواب ما عمل فى الدنيا فهو إذن السراج المنير الذى يهدى البشر إلى سواء السبيل ويخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الرشاد[١] .

(١) إسلام بلا مذاهب .. د. مصطفى الشكعة .

ويختلف الإسلام عن غيره فى أن النفس متى آمنت به فإنها لا ترضى عنه بديلاً لأنه موائم للنفس البشرية فسبحانه وتعالى خلق البشر وهو أعلم بغرائزهم واحتياجاتهم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ولهذا لا تجد مسلماً خرج عن دين الإسلام إلا فى حالات نادرة جداً يستغل فيها المبشرون حالة المجاعات والفقر المستشرية فى بعض مناطق أفريقيا وآسيا .

الدليل الواضح على أن الإسلام هو دين الفطرة أنه مدن كثير من الأمم فما من شعب اعتنق الإسلام إلا وسار فى طريق الحضارة والمثل جلى أمامنا فالعرب كانوا قبائل متفرقة تحارب بعضها على الماء والكلأ وعلى لا شيء فوحد الإسلام بينهم وصهرهم فى بوتقة واحدة وفتحوا مناطق واسعة من العالم وازدهر العلم وتقدم وتطور وترجم العرب علوم الإغريق وأضافوا عليها وطوروها فحملوا مشعل الحضارة حوالى ٨ قرون .

وهكذا فقد صدق الله العظيم حين قال : ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ [الروم : ٣٠] وصدق رسوله حين قال « ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (مختصر صحيح البخارى : كتاب الجنائز) ومع هذا فبعض اليهود والنصارى يعودون إلى فطرة الله تعالى وبطل كيد الاستشراق والصحافة الصهيونية والعلمانية وارتدت سهامهم إلى نحورها .

الإسلام دين المساواة

بينما كان العالم مقسم إلى طبقات بفضل النظريات العنصرية التى كان اليهود أول من ابتدعها فإن الإسلام لم يدع إلى الرق ولم يشرعه كما فعلت الحضارات السابقة بل جاء الإسلام ووجد الرق منتشراً فقاومه وهذ به وحاول القضاء عليه تدريجياً ونجح فى هذا إلى حد كبير حتى يمكن أن يقال إن الإسلام هو محرر العبيد مما جذب العبيد إلى الدين الذى يمنحهم المساواة .

ألغى الإسلام كل أنواع الرق باستثناء أسرى الحرب وإن أجاز الإسلام نظام تبادل الأسرى أو افتداءهم بالمال كما أن للخليفة أن يطلق سراح الأسرى دون مقابل أو مقابل عمل يؤدونه أما ابن الأمة الذى كان يولد عبداً فقد أصبح فى ظل الإسلام حراً وعندئذ يطلق على الأمة أم الحر وهكذا فبعد وفاة الأم الأمة يندثر الرق تلقائياً .

وقد أجاز الإسلام للعبد أن يشترى حريته بالمال وحرية تكوين أسرة فلم يكن هذا الحق للعبيد فقد كان الاتصال الجنسى بينهم لمجرد رغبة سادتهم فى زيادة العبيد وأباح الإسلام للعبد الرجل فى التزوج من الحرة وأباح للأمة أن تتزوج الرجل الحر مما حفظ للعبيد إنسانيتهم .

إن معاملة السيد للعبيد يجب أن تكون إنسانية فلا ينبغى أن يناديه « يا عبد » بل ينادى «يا فتى» وقد حفظ الإسلام للعبيد حقوقهم ونهى عن إيذائهم فقد أرسل النبى أمه إلى أمر فأبطأت فقال لها « لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السواك » والضرب بالسواك يعنى هنا عدم الإيذاء ولكن إظهار الغضب فقط وهذه المعاملة هى قدوة لكل البشر .

لم يكتف الإسلام بالمعاملة الحسنة للعبيد ولا تسهيل طرق عتقهم بل حض على العتق فجعله كفارة كثير من الذنوب كالحنث باليمين ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ﴾ . [المائدة : ٨٩] .

أما بالنسبة للقتل الخطأ ﴿ ومن قتل مؤمناً خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ . [النساء : ٩٢] .

أما النموذج الأمثل لمعاملة الرقيق فقد قدمه الخليفة الثانى للمسلمين أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب عندما ذهب ليتسلم مفتاح مدينة القدس فقد كان يسير ساعة ويركب الدابة ساعة بالتبادل مع خادمه وعندما حان وقت دخول المدينة كان العبد راكباً الدابة فاستحى وأراد أن يترجل فأبى أمير المؤمنين المتواضع ودخل المدينة وهو راجل وعبده راكباً الدابة(*) .

بينما كانت هذه معاملة الإسلام للرقيق كانت اليهودية تستبيح معاملة الرقيق أسوأ معاملة إذ تقول التوراة « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن إجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير وتستبعد لك وأن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك » (التثنية ٢٠) .

والفقرة تدل على استباحة الرق وجعلت العبيد غنيمة ودلت على الغدر المتأصل فى اليهود الذين يتصالحون مع الشعوب ثم يستعبدونها والمسألة هنا ليست فقرة فى التوراة بل هى نهج متأصل فى الديانة اليهودية المحرفة وهى واضحة فى التلمود الذى يؤكد أن شعب إسرائيل شعب الله المختار وأن جميع الشعوب الأخرى حيوانات خلقت لخدمة هذا الشعب .

أما المسيحية المحرفة فتحض على طاعة العبيد للسادة فالسيد إذا لُطم على الخد الأيمن فإنه يدير خده الأيسر ليلطم مرة أخرى فى منافاة واضحة للغريزة البشرية بل يقول بولس محرف المسيحية الأول « أيها العبيد : أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح ولا بخدمة العين كمن يرضى للناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب» (الرسالة إلى أفسس) .

(*) تحققت هنا نبوءة مكتوبة فى التوراة كانت تقول : « إن الذى سيفتح القدس ويكتب له النصر إلى النهاية سيكون راكباً على حمار » ومن يومها بقيت القدس إسلامية باستثناء ٩٢ عاماً اغتصبها الصليبيون و٥٠ عاماً لإسرائيل وستتحرر بإذن الله طال الزمن أو قصر .

لم تكن هذه مجرد نصوص بل طبقها المسيحيون واليهود فى وحشية عظمى فقد كانت أساطيل انجلترا وفرنسا تنقل الزنوج فى وحشية بالغة فى سفن قذرة وتحرمهم من أبسط الحقوق الإنسانية فى أسوأ معاملة عرفها البشر منذ عهد آدم عليه السلام ثم عاشوا فى بلادهم الجديدة التى لم يختاروها وهم يعاملون كأسوأ من الحيوانات إذ يعملون الساعات الطوال دون راحة ويطلق عليهم الرصاص ويحرم عليهم الزواج وبعد قرون من التعذيب خفت تلك المعاملة إلا أن آثار العنصرية مازالت قائمة حتى الآن .

لا شك أننا سردنا بعض قصص العنصرية البغيضة التى تعرض لها مالكوم إكس ومحمد على كلاى ومالك تايسون وهذا غيض من فيض ولهذا ما أن بدأ بعض الدعاة يبشرون بالإسلام الذى يساوى بين البشر على اختلاف جنسياتهم وألوانهم حتى دخل الزنوج فى دين الله أفواجاً ولولا خوف البعض من زيادة الاضطهاد لازدادت أعداد معتنقى الإسلام .

إذن فهذا هو شرع الإسلام لا أبيض ولا أسود لا غنى ولا فقير ولا ملك ولا سوقة فأفضل الناس أقربهم للتقوى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات ١٣) ويقول الرسول – عليه الصلاة والسلام – « الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » .

التساوى بين البشر ليس مجرد نصوص وإنما طبقت عملياً فى عهد الرسول – عليه الصلاة والسلام – عندما حاول أسامة ابن زيد التشفع فى المرأة المخزومية التى سرقت حتى لا يطبق عليها الحد لأنها من أشرف القبائل فغضب الرسول وقال : « أتشفع فى حد من حدود الله » ثم خطب فى الناس قائلاً : «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وهكذا فالنسب لا يعفى الشخص من العقاب إن وقع فى الخطأ (ولا تزر وازرة وزر أخرى) .

التشريع لم يكن آية مكتوبة فقط والتطبيق لم يكن فى عهد الرسول ﷺ فقط وإنما نزل لميدان التطبيق العلمى فحين اعتدى ابن عمرو بن العاص والى مصر على أحد القبط فهدده القبطى بالشكوى لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فلم يأبه ابن عمرو وقال : أنا ابن

الأكرمين فشكا القبطى لأمير المؤمنين فغضب الخليفة غضباً شديداً ونظر إلى عمر قائلاً جملته الشهيرة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » ثم ناول الشاكى سوطاً وقال له اضرب ابن الأكرمين كما ضربك .

والمساواة تمتد لمجالات أخرى فى الحياة فعندما كان عمر بن الخطاب يتفقد الرعية وجد يهودى مسن يتسول فى الطريق فظهر عليه الأسف والألم وقال : « ما أنصفناك إذا أخذنا منك الجزية وأنت شاب وتركناك تتسول وأنت شيخ ثم أمر برفع الجزية عنه وتقديم مرتب ثابت له من بيت المال فهذا هو الدين الذى يحترم الإنسانية ويطبق المساواة فعلياً لا كشعارات رنانة فقط .

لقد قسم الأمريكان والأوروبيون العالم إلى طبقات وجعلوا أنفسهم سادة العالم وغيرهم العبيد وفى الديانة الهندوسية توجد طبقة المنبوذين والتى تعتبر أحقر الفئات وفى كل مكان فى العالم تجد التفرقة العنصرية البغيضة ومطاردة الزنوج وتخصيص محلات ومطاعم ومدارس حقيرة لهم ولا يشتركون فى أى نشاط اجتماعى مع البيض أما فى رحاب الإسلام فالأمر يختلف فلا فرق بين أبيض وأسود ولا شمالى ولا جنوبى .

الغرب والحضارة الضائعة

لقد جلبت الحضارة الغربية على أهلها الدمار وأصابتهم بالتعاسة وهناك قلة تبحث عن حضارة بديلة وكثرة غارقة فى سعار المادة والجنس ونست أو تناست الأخلاقيات ونحن نبحث هنا مظاهر ضياع حضارة الغرب وضرورة زوالها عاجلاً أو آجلاً لأنها تحمل فى داخلها بذور دمارها .

الحضارة الغربية حضارة عدوانية منذ العهد اليونانى مروراً بالرومانى ثم عهد الاستعمار الحديث وعلى يد هذه الحضارة عرفنا جريمة إبادة الجنس فانقرض الهنود الحمر ولم تكتف هذه الحضارة بهذه الجريمة بل تقاتلت فيما بينها ٤ قرون كان آخرها حربان عالميتان أهلكتا الحرث والنسل وقضتا على الأخضر واليابس .

إن عهد ما يسمى التنوير كان يعتبر الحضارة الغربية أسمى الحضارات بينما الآخرون ينتمون لطبقات أدنى ومن الضرورى تحقيرهم ويكون هذا باستعمارهم واستعبادهم فمورست العنصرية فى أسوأ صورها فى الغرب ومن هنا نصل أن حضارة الغرب حضارة عنصرية .

والعنصرية ليست فقط بين الجنس وإنما هى داخل المجتمع ذاته المقسم إلى طبقات طبقة غنية محتكرة تستولى على جزء ضخم من الثروة وطبقة فقيرة تبحث عن الطعام فى صناديق القمامة وتمتد العنصرية إلى ادعاء وجود صراع وتنافس بين المرأة والرجل على المناصب وأدى هذا إلى تفكك الأسرة وانهيارها وأدى هذا لانتشار الأمراض الصحية والاجتماعية وهناك نوع آخر من العنصرية وهو ضد الوالدين تحت اسم التحرر منهما لأنهما ينتميان لجيل بائد .

تدعى الحضارة الغربية أنها تطبق الحرية والديمقراطية والليبرالية وهى شعارات براقة فالحرية والفوضى والديمقراطية هى إمكانية اختيار رئيس من ٣ رؤساء مثلا كلهم عبيد لليهودوالليبرالية تؤدى لتدمير الاقتصاد بسبب مسألة سعر الفائدة الربوية والشخص الناضج يمكنه اكتشاف زيف هذه الشعارات وأن الغرب يرسف تحت أغلال العبودية والدكتاتورية أى أن الحضارة الغربية حضارة كاذبة .

لقد اعتمدت الحضارة الغربية على القوة فى كل شىء وتجاهلت الاعتبارات المعنوية والغيبية فقد سعت لاستخراج القوة من المادة وحين توصلت لذلك بدأت تعبد هذه القوة وجعلت الإنسان إلهاً فى الأرض – استغفر الله العظيم – وخصصت الملايين لأبحاث تطوير السلاح المدمر ثم تلاعب الإنسان بالجينات وتلاعب بالمال وكان أن عاقب الله الإنسان بالأمراض المستعصية من سل إلى سرطان إلى إيدز إلى أيبولا كما ارتفع عدد الشيوخ وقل عدد الشباب وضعفت قوتهم[(١)] .

لقد بدأت الحضارة الغربية بالثورة ضد الكنيسة ثم ثورة ضد الدين والأخلاق وانهارت القيم انهياراً شديداً فانتشر الشذوذ والإجهاض والإباحية وقامت حروب بسبب بيع الأفيون وقامت صناعة للرقيق الأبيض ومافيا تتحكم فيهن وهناك مافيا مخدرات تحكم دول بالكامل وارتفعت معدلات الجريمة وحملت النساء السلاح خوفاً من الاغتصاب وكيل العالم بمكيالين تجاه الجرائم التى حدثت فى البوسنة من اغتصاب وتشريد وذبح وقتل المدنيين وانتهاك حقوق الإنسان .

(١) المسلمون عدد ١٩٩٥/٤/٧ .

الإسلام والإعجاز العلمى

يهرب البعض من الحضارة الغربية الضائعة ووضح هذا فى حركة الهيبز التى حاولت التمرد على كل شىء ويبحث الجميع عن هدف لهذه الحياة فيغرق البعض فى العمل وقد يتاح لبعض المتخصصين الاطلاع على آيات القرآن الكريم ومدى مطابقتها للعلم الحديث كما حدث مع موريس بوكاى الذى اقتنع بالإسلام وحاول أن يقنع الغرب بنفس منطقه العلمى ولا شك أنها محاولة مشكورة منه .

أن ضربنا مثلا بالآية رقم ٢٥ من سورة الحديد التى تقول : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز ﴾ وقد سبق أن أوردنا تفسيراً معيناً لهذه الآية ولكن هناك تفسيرات أخرى فالانزال هو نقل الشىء لمجال المعرفة الإنسانية والتنزيل هو نقل الشىء من السماء للأرض .

ويستدل أصحاب هذا التفسير على صحة مقولتهم بأن القرآن الكريم كان فى اللوح المحفوظ ثم أنزل إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر دفعة واحدة بلغة عربية أى مجال المعرفة الإنسانية كما قال الله تعالى ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ ثم كان التنزيل بعد ذلك على الرسول ﷺ منجماً كما فى سورة البقرة آية ٩٧ ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك ﴾ ولم يقل سبحانه وتعالى أنزله على قلبك وبالتالى فالانزال خلق وإيجاد فى مجال معرفة الإنسان وإدراكه(١) .

أى أن إنزال الحديد يعنى خلقه ثم هداية الإنسان لكيفية الانتفاع به وليس المقصود هو تنزيله من السماء وإلا قال تعالى (ونزلنا الحديد) فإذا انتقلنا لباقى الآية نجد كلمة بأس والتى تعنى الشدة فى الحرب أو الضرب أو العذاب وهناك حديثا لعلى - رضى الله عنه - ، كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ ، أى إذا اشتدت الحرب وهكذا فمن الحديد يصنع السلاح الذى يستخدم فى الحرب وفيه كذلك العديد من المنافع المدنية .

(١) الأهرم عدد ١٩٩٥/٦/٢ .

يتبادر إلى الذهن سؤال لماذا لم تذكر المعادن الأخرى كالنحاس والرصاص مثلا وإجابة السؤال لم تكتشف إلا فى العصر الحديث من خلال مقارنة المواد فى هندسة الإنشاء والبناء إذ تبين للعلماء أن الحديد هو المعدن الوحيد الذى يتحمل الضغط والشدة بنفس القوة ولا يوجد معدن آخر له هذه الخصوصية وبالتالى فالحديد هو عصب الحياة الإنشائية ولولاه ما قامت نهضة صناعية وبالتالى كان قوله تعالى عن الحديد ﴿ فيه بأس شديد ﴾ .

لقد استخلف سبحانه وتعالى الإنسان فى هذه الأرض والمال والثروات هى ملك لله تعالى ويجب على الإنسان أن يستخدمها وفق منهج الشريعة الإسلامية فاستخدامه فى الدمار غير مطلوب ولكن يمكن استخدامه فى صناعة السلاح للدفاع أو التقدم الصناعى والازدهار الحضارى فى حدود الضوابط التى وضعها سبحانه وتعالى وأرسل رسله بهذه البينات عن طريق الكتب السماوية التى تمكن للعدالة فى الأرض ولكن استخدامه فى اللهو غير المباح والترف الزائد يكون قد خرج عن حدود الله تعالى .

وإذا تجمع المال والسلاح فى يد إنسان فقد يعطيه شعوراً كاذباً بالقوة والعظمة والعزة والتكبر إلا من عصم الله من عباده وعلم أن القوة والعظمة لله وحده لذلك تعقب الآية بالقول ﴿إن الله قوى عزيز ﴾ فهو القوى لا قوى غيره وهو العزيز لا عزيز سواه والخلاصة أن العلم الحديث اكتشف بأس الحديد بينما لم يكن فى مجال المعرفة الإنسانية فى عهد الرسول ﷺ مما يثبت أن القرآن جاء من لدن عليم خبير .

يرى بعض المفسرين أن هناك تفسيراً آخر لهذه الآية ولكن مع ربطة بآيات أخرى فالقرآن ينص على العلاقة الحالية بين الجنس البشرى والأرض إنها علاقة قرار أى استقرار على سطحها نتيجة جذبها مما يتوافق مع نظرية الجاذبية لنيوتن ويدل لفظ الجعل الوارد فى القرآن أن الأرض لم تكن فى السابق لذلك بل كانت فى حالة من التغير والاضطراب فقد قال تعالى : ﴿ الله الذى جعل لكم الأرض قراراً ﴾ .

يقول الدكتور محمد دودح باحث بهيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بمكة المكرمة أن الاعتقاد العلمى السائد أن الأرض فى قلبها وباطنها ملتهبة ودرجة حرارتها مرتفعة جداً وأن القشرة الأرضية كانت جزراً متناثرة تطفو فوق الصهير البركاني الهائج وقد أخذت أحقاباً طويلة من التكسر والالتئام حتى تكونت قطعة قارية أولية ثم أخذت تتزايد فى السمك

وتغوص قبل أن تنقسم وترسو جذورها وتستقر ثم تبدأ فى التمدد ولهذا يتوقع أن يكون عمر الصخور فى أواسط القارات أقدم من عمرها فى أطرافها .

يؤكد الباحث أن علاقة القرار لن تدوم إلى الأبد - فى إشارة ليوم القيامة - حيث تفيد الدلائل العلمية الحالية أن النظام الكونى بما فيه من نجوم وكواكب سيشهد نهاية محتمة ، ويصف القرآن هذه النهاية بمدها من كافة جوانبها وإلقاء ما فيها كناية عن الانفجار ﴿ وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت ﴾ .

فإذا ألقت الأرض محتوياتها الجوفية وتغيرت حالتها العادية الصالحة للقرار وإذا ألقت الأرض محتوياتها وانتهى قانون الجاذبية لم تعد الأرض تجذب الأشياء لها وهذا وصف مذهل لأنه ينبئ بالمعرفة بالعلاقة بين الكتلة الأرضية التى تتركز فى باطن الأرض وبين الجاذبية حيث تتناسب قوة الجذب بين جسمين طردياً مع كتلة كل منهما وتتناسب عكسياً مع مربع المسافة بينهما وهذه العلاقة تدل على احتواء الأرض على كميات كبيرة من المواد الثقيلة كالحديد ذات جاذبية أكبر بكثير من المواد السطحية .

لقد قال تعالى : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ .

وهذا يدل على وجود أثقال فى الأرض الآن أى أنها أكثر كثافة من المواد التى على السطح وهكذا علينا أن نفهم الآية الكريمة ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ فالحديد من أكثر المواد كثافة كما أن لب الأرض على الأغلب يتكون من الحديد بالإضافة للحديد النيزكى الذى ينزل من الفضاء .

إذا انتقلنا لأحد مواضيع الإعجاز العلمى فى القرآن والتى جعلت العديد من العلماء الأجانب يعتنقون الإسلام ألا وهو موضوع تكوين الجنين فى الآية الخامسة من سورة الحج : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ .

لقد اتفق الباحثون على أن « نطفة » تعنى خلية التناسل الذكرية أو الأنثوية وأن «علقة» تدل على الكرة الجرثومية التى تعلق فى جدار الرحم بينما يرى البعض أنها البويضة المخصبة وما يليها من مراحل لازمة لإتمام تعلقها بالرحم أما المصنعة ، فتدل على مرحلة الكتل البدنية التى تبدأ فيها الأنسجة الجنينية فى التمايز إلى أعضاء أما كلمة «مخلقة» الواردة كصفة فهى تعنى تمام التصوير فى ذات إنسانية محددة أما «غير مخلقة» فتعنى أنها لم تصل إلى تمام التصوير بعد وهى خلايا التناسل فى الجسد وهما جوهر خلق الجيل الثانى .

إن ذكر صفة مخلقة ثم غير مخلقة بهذا الترتيب هو إثبات للقدرة الإلهية على البعث بعد الموت فقد كان الإنسان نطفة ثم تكون فى مراحل مختلفة لتكتمل دورة حياة الإنسان فالأولى هى الإقرار فى رحم الإنسان ثم الطفولة ثم الشباب « لتبلغوا أشدكم » ثم الشيخوخة أو « أرذل العمر » والإنسان يمر بمرحلة عدم العلم ثم يكون من العدم ثم يموت ومن كان قادر على كل هذا أفلا يكون قادراً على بعث الإنسان ثانية ؟

والمثل أمامنا واضح فى النبات فهناك طور السبات ﴿ ترى الأرض هامدة ﴾ وهى حالة بين الحياة والموت قد تطول أو تقصر ثم يأت التعبير القرآنى فى المراحل التالية بأفعال وأحداث متلاحقة «اهتزت ، ربت ، أنبت » ثم تأتى المرحلة الثانية بخروج الجذير ثم السويق ثم تتكون الأوراق والأزهار التى تعطيه المنظر الحسن البهيج وكل نبات زوج يتكاثر لإنتاج البذرة وتستمر دورة الحياة وهكذا يمر النبات بمراحل مختلفة وهى تعطى للمتأملين دورها فى خلق الله للكائنات . إن إنشاء الإنسان من التراب وتطور الجنين ثم تطور الطفل وانبعاث الحياة من الأرض بعد الهمود هو من السنن التى لا تختل واتجاه الحياة فى هذه الأطوار يدل على الإرادة الإلهية التى تدفعها وتنسق خطاها وترتب مراحله فهناك ارتباط وثيق بين أن الله هو الحق وبين هذا الاطراد والثبات والاتجاه الذى لا يحيد .

إذا انتقلنا لنقطة أخرى من الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ألا وهى العجز عن الإتيان بسورة من مثل سور القرآن فقد ارتبط طبيبان أحدهما مسلم والآخر مسيحى بالصداقة وتجنبنا دائماً الحديث فى الموضوعات التى تمس الأديان ولكن الطبيب المسيحى تحدث مرة عن

تحرر الناس فى أوروبا وأمريكا من « عقدة الدين » ثم سأله هل مازال متمسكا بالدين فرد الطبيب المسلم أنه متمسك تماماً بالدين الذى لم يعرف بالزيادة ولا بالنقصان وتحداه أن يأتى بسورة من مثل سور القرآن الكريم(١) .

أخبر الطبيب المسلم زميله المسيحى أن هذا التحدى الإعجاز قائم منذ نزول القرآن الكريم وحتى يوم القيامة واختار له سورة الإخلاص التى تتكون من ١٥ كلمة وطلب منه أن يأتى بسورة مثلها فتحمس المسيحى وطلب مهلة شهر قام خلاله بالتأكيد من وجود إلا الآيات الأربعة المعجزة فى أكثر من ١٧ نسخة من القرآن من مصادر نشر مختلفة ثم غاب شهرين آخرين لطلب المعونة من أصدقائه وعاد ليخبر صديقه أنه سأل ١٧٤ من أصدقائه ورجال الدين إلا أن أغلبهم رفض المحاولة .

لم ييأس الطبيب المسيحى وقرر مراسله جهات علمية ودينية لتمكنه من الإتيان بسورة من مثل سور القرآن وفى حالة النجاح - ولن يحدث أبداً طبعاً - قرر أن يؤلف كتاب عنوانه «وانتهت تحديات القرآن» وهكذا أرسل ١١٤٥ خطاباً لأمريكا الشمالية و٤٠٠ خطاباً لأوروبا و١٨٢ إلى آسيا و٩٩ لأمريكا الجنوبية و٥١ إلى أفريقا و٤٠ إلى أستراليا و٢٨ إلى أمريكا الوسطى وانقضى ٣ شهور ولم يصله أى رد فقام بمحاولة ثانية اشترط فيها الرد خلال ٤ أسابيع .

كانت الإجابة كالتالى ٤ ردود فقط أولها من انجلترا من المركز الأفروآسيوى بجامعة لندن تقول « عزيزى نأمل أن تتفهم أن كليتنا ترفض الخوض فى المنازعات الدينية وبالتالى لا يمكننا إجابة طلبك » والرد الثانى من إذاعة مونت كارلو التنصيرية أفاد بأن المطلوب خارج نطاق خدمتها أما جامعة ليبج ببلجيكا فأكدت رفضها الدخول فى هذا الجدل .. إلخ وهذا هو ما أكده القرآن الكريم ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ﴾ .

كما بحث الطبيب المسيحى فى كلمة علق (التى سبق الإشارة إليها فى مسألة تكوين الجنين) وتتبع معناها فى قواميس اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية فاكتشف لها ٢١ معنى تجمعت فى ١٥ تصنيفاً وتضمنت جميع صفات الإنسان التشريحية والفسيولوجية والنفسية

والعاطفية منذ كان جنيناً حتى الشيخوخة وهكذا ولما فشل الطبيب فى تحدى إعجاز القرآن ولما لم ترد أى جهة على سؤاله بوجود كلمة فى الإنجيل تماثل كلمة علق أعلن الطبيب إسلامه .

أما بالنسبة للطب النبوى فإنه يستحق دراسة مستقلة ويكفى الإشارة لفوائد حبة البركة بالإضافة لما نشر حديثاً حول إعطاء الطفل بمجرد ولادته محلول سكرى مما يؤدى لتخفيف الإحساس بالألم الذى يجعل الطفل يصرخ بشدة وهذا يتفق تمام الاتفاق مع ما كان الرسول ﷺ يقوم به من إعطاء الطفل بمجرد ولادته قطعاً صغيرة جداً من البلح على شكل عصير .

كل ما سبق عندما يتاح للمتخصصين الاطلاع عليه بالإضافة لتحريم الإسلام للخمر وأكل لحم الخنزير وثبوت الأضرار الشديدة لشرب الخمر وثبوت إصابة من يأكل لحم الخنزير بكثرة بالتهاب المفاصل وغيره من الأمراض وعندئذ فقد يكون البعض من الجبن بحيث لا يعلن إسلامه بعد أن يتيقن أنه الدين الحق ويبقى البعض الذين يكون لديهم الشجاعة لمواجهة التحديات الاجتماعية وإعلان الانتماء لدين الله الحق .

أدلة النبوة من التوراة والإنجيل

لا شك أن هناك أدلة كثيرة من التوراة والإنجيل على نبوة الرسول ﷺ وأكثر ما يمكن أن تتاح لهم الفرصة لمعرفة هذه البشارات هم رجال الدين اليهودى والمسيحى خصوصاً من درس منهم اللغة اليونانية والعبرية ويمكن لقلة أن تقتنع بدلا من المكابرة ولكن قلة من القلة هى التى يمكنها أن تعلن إسلامها فى وجه العالم كما رأينا .

إن كنا قد عرضنا لبعض فقرات من الإنجيل تبشر بالرسول فى صفحات سابقة فنحن نعرض هنا لفقرات من التوراة كما فى سفر (اشعيا ٤٢ : ١) « خادمى المصطفى أضع فيه الروح ليأتى بالقضاء » وكلمة المصطفى محذوفة طبعاً من كل التراجم وأغلب التراجم العربية تنشر نص الفقرة كالتالى « هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته [الرسول ﷺ ليس بالصخاب فى الأسواق] قصبة مرصوصة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمل يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته » والشريعة الإسلامية التى أشارت لها التوراة والتى انتظرها العالم والتى نسخت كل الشرائع السابقة جاءت بالحق منذ ١٤ قرناً .

فى نفس السفر أيضاً الفقرة (١٠-١١) «غنوا أغنية جديدة» « تسبيحة » من أقصى الأرض أيها المنحدرون فى البحر وملوء الجزائر وسكانها يترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار » وكلمة التسبيح تشير لكلمة سبحان الله التى يرددها المسلمون أما ديار قيدار فهى ديار لابن إسماعيل عليه السلام وورد اسمه فى التوراة أكثر من مرة والرسول ﷺ من نسل إسماعيل .

هل مازال هناك متشكك ؟ .. يقول سفر اشعيا أيضاً (٢٩:١٢) « أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة » وهذه شهادة واضحة بنبوة محمد فكل الأنبياء كانوا يعرفون القراءة والكتابة باستثناء محمد ﷺ النبى الأمى وعندما جاءه

الوحى قال له جبريل اقرأ فقال له ما أنا بقارئ أى لا أستطيع القراءة وتكرر الموقف ٣ مرات حتى قال جبريل قوله الحق : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ .

لقد أمرنا سبحانه وتعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن فهل بقى مجادل بعد هذا ؟ يقول سفر اشعيا أيضا « وحى من جهة بلاد العرب !!!!! فى الوعر فى بلاد العرب !!!! تبتين يا قوافل الدرانين هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبره فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس مشدودة ومن أمام شدة الحرب فإنه هكذا قال لى السيد فى مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار » .

التوراة تعلنها صريحة وأسفار الأنبياء تعلنها عالية الوحى سيأتى من بلاد العرب فبلاد العرب هى الجزيرة العربية – قبل الإسلام – والرسول ﷺ عربى ولكن لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى والقرآن جاء بلسان عربى مبين فهل مازال اليهود ينتظرون نبياً يهودياً ؟ ولماذا يكذب المسيحيون الرسول الذى أتى بالوحى من بلاد العرب .

ثم تتنبأ هذه الفقرات بهجرة الرسول وأتباعه من أمام السيوف المشروعة ومن أمام الحرب ضدهم والاضطهاد والذى يلاقونه وبعد فترة بسيطة من الهجرة يفنى كل مجد قيدار وقيدار هو ابن لإسماعيل – عليه السلام – الذى سكن فى مكة والرمز هنا يشير لقريش أى تهزم قريش هزيمة ساحقة من الذى أجبرته على الهجرة فى ظرف فترة بسيطة وهو ما حدث بالضبط فى موقعة بدر التى انتصر فيها المسلمون .

هل سألتم مسلمى أوروبا ؟

لأن مصر هى كنانة الله فى أرضه ولأن جندها خير أجناد الأرض ولأنها الأزهر الذى ينشر الإسلام فى كل مكان ولأنها مركز الفكر والثقافة الإسلامية ولأن الاستعمارى الإنجليزى بالمرستون قال إنه لا يمكن غزو المسلمين ما لم نقض على هذا الكتاب وهو القرآن الكريم – خيب الله مسعاهم فقد أنزل الذكر وهو حافظ له – لهذا كله ابتليت مصر بمجموعة من التوافه الذين أطلقوا على أنفسهم أسماء مفكرين وتحت بند زائف من ما يسمى حقوق الإنسان ألا وهو حرية الفكر والإبداع صالوا وجالوا فى الهجوم على الإسلام .

حاول الغرب المسيحى استعمار المسلمين عسكرياً وفشل ثم حاول بث سمومه الفكرية عن طريق المستشرقين ففشل أيضاً فكان الحل الوحيد هو ظهور مجموعة من العملاء يرددون أفكار المستشرقين السامة حتى يمكنهم تضييع هوية مصر الإسلامية وتحويلها لمسخ كالح للحضارة الغربية الزائفة وتطويعها وتمهيدها لحكم الشعب المختار إياه ولا يكون هذا إلا بنزع الأخلاق الإسلامية .

فهذا سلمان رشدى المصرى يصدر كتابا يدعى ، مسافة فى عقل رجل ، ويبدو أنه عقله هو أن يقول إن الأديان شدت الشرق إلى التخلف (!) ثم يعلن أن الناس شغفت بالجنة والاستشهاد وأن الدين رغب الإعرابى المتعطش للمال والجنس والطعام بالجنة التى تجرى من تحتها الأنهار ويتحدث عن كل هذا بسخرية ويلمح بإنكار النبوة فأى كفر وأى إلحاد ؟

لا يكتفى صاحبنا بهذا بل يدعى أن الرسل غير معصومين من ارتكاب الجرائم وأن الملائكة خرافات دفنت منذ ٣٠٠ سنة وأن الإنسان وجد بالصدفة ويموت بالصدفة ولا جنة ولا نار ولا ملائكة والرسل مجموعة دجالين والأديان صيغة بشرية ذكية والإنسان ابن الطبيعة خالق نفسه هو الأوحد والأقوى والجبار (!!!!) وهكذا ردد صاحبنا هذا الحديث الغبى كببغاء يردد أقوال ماركس الشيوعى بعد أن دفنت الشيوعية فى بلادها ولكن أصحابنا يحاولون إحياءها فى بلاد الإسلام والإيمان بالله .

وهذا آخر لم يأت الفرج على يديه يقول إن هناك حقيقية غائبة لأننا تعودنا أن نقرأ الجانب المضىء من حياة الرسول - أو هناك جانب مظلم قبحك الله - وقال أنه لا يوجد شيء اسمه السنة الصحيحة الثابتة فلم يثبت عن الرسول إلا ١٦ حديثا (!!) - هل درس صاحبنا علم الحديث ؟ وأن الشريعة فشلت فى التطبيق بعد ١٠ سنوات (!!) وأن أبا بكر وضع حديث الأئمة من قريش - الحديث صحيح ومتفق عليه من علماء المسلمين - وانتقد النظام الذى يمنع الأقباط من تولى رئاسة الجمهورية .. فهل يمكن لمسلم أن يتولى رئاسة فرنسا مثلا ؟

هل تصدق أن صاحبنا يستنكر إذاعة الأذان فى التليفزيون ويندب حظه أن التليفزيون يذيع حديثا بعد الأذان ثم يظهر الحقد فيما يقوله وما فى صدره أعظم فيقول لماذا تخصص الدولة إذاعة للقرآن الكريم ؟ وهكذا فكلمة الله أكبر التى تدعو للصلاة تسبب للأخ حساسية فهو يريد المسلم ساهٍ لاهٍ عن صلاته وحديث بعد الأذان يسبب له ارتكاريا لأن الرسول لا ينطق عن الهوى بينما يدعى هو أن السنة مزورة والقرآن الكريم الذى به تطمئن القلوب يثير الرعب فيه ويفضل أن تخصص الدولة إذاعة للموسيقى الأجنبية وربما قناة تليفزيون لأفلام الجنس .

هل بعد كل هذا الكفر يبقى شيء نعم فتحت بند حرية الفكر والإبداع يقول : إن الالتزام بالآيات القرآنية الصريحة يؤدى للظلم والفساد والفوضى - الفوضى هى عدم الالتزام بالقرآن- وأن الشريعة لن تطبق مادام فيه عرق ينبض - الحمد لله الذى أخذك أخذ عزيز مقتدر - وأدعى أن عبد الله ابن عباس سرق أموال المسلمين من بيت المال - وهكذا أتفهم أنه يريد هدم الصحابة كرموز وكقدوة لشباب المسلمين وهدم السنة الشريفة بل وهدم القرآن الكريم فماذا بقى من ديننا الذى نعتز به ؟

هل هذا هو كل الحقد الذى يخفيه أعداء الإسلام على الدين الذى أنقذ البشرية وهداها إلى النور بعد أن كانت فى ظلام دامس ؟ كلا فهذا الذى يدعى أنه كانت له أيام يقول إن قصة إبراهيم فى القرآن هى مجرد أساطير وهو نفس ما ردده الأفاكون فى عهد الرسول ﷺ وآخر يدعى جوزيف يقول إن ماوتسى تونج سيدخل الجنة فهل قرأ هذا الأخ الآية الكريمة التى تقول : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .

ولما وجد عملاء المستشرقين أنهم لا يحصلون على الشهرة إلا عندما يهاجمون الإسلام والمقدسات على طريقة خالف تعرف ولأن الصحافة العلمانية واليسارية تلمعهم وتعطيهم

صفـة المفكرين زاول البعض تلك اللعبة القذرة ولم يكتفوا بهذا بل أخذوا يدرسون ذلك الفكر في مناهج التدريس حتى تخرب عقول الشباب وتثير البلبلة في نفوسهم ومنهم الفسل للهلالي .

يقول هذا الفسل يجب التحرر من سلطة النص القرآني وإنشاء مفاهيم عقلية لا يحدها نص وأحكام المواريث لا تصلح في زماننا هذا والملائكة والجنس والشياطين والعرش والكرسي غير موجودة والجنة والنار أساطير والقرآن هو نص إنساني بشري وفهم بشري للوحي والآيات التي تتحدث عن عالمية رسالة الرسول غير صحيحة فقد أتى للعرب فقط (!!) وأرى أن لا نلتزم بالأحكام القرآنية لأنها مرتبطة بفترة زمنية معينة بل يجب إحلال مفاهيم أكثر إنسانية خصوصاً في مسائل المرأة وأهل الذمة (!!!!) .

والعجب كل العجب أن تدافع الصحافة العلمانية عن هذا الفاجر قائلة إنه مجتهد ولو أصاب فله أجران ولو أخطأ فله أجر فالمجتهد يبني اجتهاده على هدى القرآن والسنة وصاحبنا يلغيهما فأي اجتهاد هذا والملاحظ هنا أن ذلك العلماني ومن سبقوه ينفذون وصية جلادستون ببراعة ألا وهي محاولة محو كل تعاليم القرآن الكريم والسنة الشريفة من الأذهان ولعل هذا يذكرنا بالتقارير التي كان كرومر المندوب السامي الإنجليزي في مصر يرسلها لرؤسائه إذ تضمنت اطمئنانه الكامل لمستقبل مصر طالما فيها هؤلاء المفكرون ونحن مطمئنون أيضاً لأن هذه الهجمة العلمانية الشرسة ستنتهي بالفشل لأن دين وديدن مصر هو الإسلام قلبها وقالبها سداها ولحمتها .

فماذا يريد هؤلاء ؟ هل يريدون ديناً يكون فيه الإلحاد عقيدة واللامعقول فكراً والأدبيات كتباً مقدسة والفوضى الأخلاقية سلوكاً ؟ هل يريدون ديناً يسود الدنيا بلا تشريع أو تشريعاً بلا تطبيق ؟ هل يريدون ديناً خالياً من المسئوليات والتبعات ؟ هل يريدون ديناً يكون مجرد مواعظ قبولها أو رفضها يخضع للرغبات البشرية ؟

هل يريدون ديناً بلا كتاب سماوي أم كتاب مقدس خالي من الأحكام والتعاليم ليصبح مجرد أدبيات تتلى في المناسبات على سبيل التسلية ومخاطبة العواطف وإلهاب المشاعر ؟ هل يريدون رسلاً وأنبياء بلا هدى أو قدوة يتأسى بها الناس ؟ هل يريدون ديناً بلا إيمان

أو إيمان بلا إله خالق وقادر على كل شيء ومعبود ؟ أو إله إغريقى ينزل على الأرض يتزوج ويصارع البشر ؟ أو إله صورة لا يفعل شيئاً .

هل يريدون إلهاً ديمقراطياً يتناولون أحكامه وقوانينه بأقلامهم وينتقدونها تحت بند حرية الرأى وحقوق الإنسان ؟ هل يريدون إلهاً فى صورة إنسان ؟ هل يريدون الإباحية والإجهاض والشذوذ والمخدرات والقتل والسرقة ؟ هل يريدون انتشار الربا الذى أفلس الدول ؟ هل يريدون العرى والزنا بعد أن أصابهم الحجاب الشرعى بالهوس ؟

هل بعد ما قرأناه عن التزام المسلمات حديثاً من إنجلترا وألمانيا وأمريكا بالحجاب الشرعى يخرج علينا مسلم تربى فى أرض الإسلام وتعلم دينه فى مدارس إسلامية ليقول إن الحجاب ليس فريضة شرعية ويخالف نصوص قرآنية صريحة لا تحتاج إلى تأويل وتفسير وسنة نبوية شريفة متواترة وما اتفق عليه كافة العلماء الإجلاء .

هؤلاء يطلقون على أنفسهم التنويريين والتقدميين ويصفون غيرهم بالرجعية ودعاة التخلف والظلام ويدعون أنهم يرفعون عليهم سيف الردة بينما هم الذين يرفعون على الإسلاميين سيف الإرهاب ويستعدون السلطة عليهم وهم يعتبرون أنفسهم فوق جميع المثقفين وفوق العلماء الراسخين بل وفوق أحكام القضاء لا بل وفوق النصوص القرآنية لعنهم الله .

وهكذا وفى الوقت الذى يتجه فيه الناس فى الغرب إلى الإسلام سواء مثقفين أو غير مثقفين رجال دين أو أطباء أو علماء وفى الوقت الذى ألقى فيه هؤلاء الحضارة الغربية إلي مزبلة التاريخ لأنها حضارة بلا أخلاق تقدم تكنولوجى وتأخر فى الضمير وبالتالى فسقوطها مسألة وقت فكما سقط الاتحاد السوفياتى اقتصادياً فسيسقط الغرب أخلاقياً فى هذا الوقت مازال بعض المفكرين منبهرين بتلك الحضارة الزائفة .

كان على هؤلاء الذين ولدوا فى بلاد إسلامية ومع هذا أخذوا من الإسلام الاسم فقط كان عليهم أن يسألوا من نبذوا الحضارة الغربية لماذا نبذوها ولماذا لجئوا إلى بر الأمان فى الإسلام لماذا اختاروا الإسلام ديانة وحضارة ومنهج حياة ؟ لماذا – وهم العلماء – يتجهون لدين يتهم فى الغرب بأنه يعادى العلم والعلماء .

كان عليهم أن يسألوا الجراح الشهير موريس بوكاى الذى بهره الإعجاز العلمى فى القرآن ومراحل تطور الجنين والأسرار التى تكلم عنها القرآن قبل ١٤ قرناً واتباعه الأسلوب العلمى الذى يعتنقه الغرب فى محاولة إقناع الغرب بالإسلام وكان عليهم أن يسألوا المفكر النمساوى محمد أسد الذى أثر الإسلام وكان عليهم أن يسألوا مراد هوفمان الذى أكد أن الإسلام هو البديل لإنقاذ البشرية من الدمار الذى ينتظرها كان عليهم أن يسألوا هؤلاء قبل أن يحاولوا سلخنا من هويتنا الحضارية وقبل أن يدعونا بدعوة السوء والإلحاد والعلمانية .

إن الإسلام هو منهج شامل للحياة دين ودنيا صالح لكل زمان ومكان وهذه حقيقة متفق عليها ويحاول العلمانيون تشويهها وادعاء أن لكل زمان تشريعاته وأخلاقه وهذا غير صحيح فالتطور يشمل كل شيء باستثناء الأخلاق أما التشريعات فالشريعة الإسلامية ثابتة وهى مرنة بحيث يمكن تطبيقها فى كل زمان لأنها إطارات عامة .

ونقول للعلمانيين الذين يسخرون من الأعرابى بادعاء أنه متعطش للمال والجنس إنهم أولا يرددون أقوال المستشرقين الغبية ونسألهم ثانية هو من المتعطش للمال والجنس ؟ أليس الغربيين تجد لديهم فى كل شارع وحارة بيت دعارة ؟ أليس هم الغربيون الذين يعيشون فى سعار المادة ؟ ثم ولنفترض جدلاً صحة هذه المقولة نسأل ماذا فعل الوحى القرآنى فى هؤلاء «المتعطشين» ؟ ألم يفتحوا البلد تلو الأخرى حتى وصلوا حدود الصين شرقاً والمغرب غرباً ؟ ألم يحققوا حضارة علمية كبرى تحدث عنها التاريخ ؟ ألم يكن الزهد والتقشف هو خلق المسلم ؟

وأخيراً نقول لمن يسمون أنفسهم بالتنويرين وهم فى الحقيقة قد نبذوا النور وانتقلوا للظلام وهم فى هذا مثل قوم ثمود ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴾ [فصلت : ١٧] أما من ينكرون البعث ويلحدون فنقول لهم أنكم ترددون أقوال الكفار فى الجاهلية ﴿ إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ﴾ [المؤمنون: ٣٧] وقد أوضحنا الرد من خلال الفصل الخاص بموريس بوكاى ونؤكد عليه قائلين ﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ [المؤمنون : ١١٥] .

أما من يعرضون عن آيات الله وعن منهجه فى الحياة ويحاولون اتباع قوانين غربية لا صلة لنا بها وما أنزل بها الله من سلطان ويدعون أن آيات الله لا تصلح لزمننا هذا بل

ويكذبونها فنقول لهم : ﴿ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴾ . [الأنعام : ١٥٧] .

نقول للذين يكذبون القرآن الكريم الذى نزل بلسان عربى معجز وفشل كل الملحدون فى تحدى القرآن بالإتيان بعشر سور أو حتى سورة من مثله نقول لهم : ﴿ إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير . إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ . [فصلت ٤٠ – ٤٢] .

لقد أوردنا فى هذا الكتاب العديد من أدلة نبوة الرسول ﷺ ولمن يكذبونه نقول لهم : ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ . [الرعد : ٤٣]

فإن كان الرسول صادقاً وهو الصادق الأمين فالقرآن الكريم ليس أساطير الأولين كما قال المشركون ويردد العلمانيون الآن بل هو وحى الله تعالى له ﴿ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ . [الأنعام : ٢٥] .

لماذا لا نسأل مسلمى أوروبا عن سبب إسلامهم ؟ لماذا نبذتم الحضارة الغربية وأتيتم لرحاب الإسلام ؟ فإذا لم ينته العلمانيون والمرتدون عن دينهم والذين يشككون الناس فى عقيدتهم وشريعتهم فى محاولة هدم القيم وضياع الهوية الإسلامية بينما الناس فى الغرب يتجهون للإسلام بأعداد كبيرة فعقابهم كما يلى :

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ . [المائدة : ٣٣] .

صدق الله العظيم

المحتــويات

دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع
٨ ش أبو المعالى (العجوزة) الجيزة - ت / فاكس ٣٤٤١٣٦٩٠
١ ش سوهاج من ش الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش) الهرم - جيزة
تليفون وفاكس ٥٦٣٤٦٩٩